

أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق

ما له ولنسله وللأئمة من أسلافه

من الفضائل والمآثر

تأليف

محمد ضياء شهاب عبدالله بن نوح






الإمام المهاجر

الطبعة الأولى

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

دار الشروق جدة هاتف: ٢٦٦١٠ - ص. ب. ٤١٤٦ - برقياً: مشكاتنا - المملكة العربية السعودية

الإمام المهاجر

أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق

ما له ولنسله وللأئمة من أسلافه
من الفضائل والمآثر

محمد ضياء شهاب   عبد الله بن نوح





المهاجر

أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق

تأليف

محمد ضياء شهاب

تقـديم

أحمده سبحانه وتعالى ، وأصلي وأسلم على رسوله الكريم وآله الأطهار وصحبه الأخيار .

قد تظهر في مسيرة الزمن آثار ، تبدو شخصية مؤثرها على صفحات ، بارزةٍ نواحيها ، ظاهرة معالمها ، فاذا تلك الشخصية تجلجل في الآفاق ، تضطرب بها الألسنة ، وتدوّي في مسامع الأيام .

وقد تذوب شخصية فرد في خضمّ الدهر ، وغبار الزمن ، فلا تبقى إلا معالمها ، أو تختفي وراء الأحداث ، وتستتر بين سطور الأحقاب ، فلا تُثْبتُ في حروف ، ولا تُسطّر في كتاب ، ولكن قد يستشف من خلالها الباحث فتبدو من مكامنها ، وتبرز مجلوةً من ثنايا الأحداث . وقد تكون مطمورة تحت ركام الحوادث ثم تنفض عنها ذلك فتبدو واضحة . وهناك تاريخ قد تهمله الأقلام زمناً ، فيحوم حوله الباحث دهراً فما يجد ما يشفي له علة ، ولا يطفيء له غلة . وقد يكون الحديث في تاريخ شخص وآثاره موزعاً في عدة مظان ، يتقوقاً في أسفار ، منزوياً بعضه في أركان ، لا يجمع أحداثه شمل ، ولا تُنَسق آثاره في كتاب .

لذلك عنّ لي أن أجمع شتاتاً ومتفرقات عن شخصية قرعَتْ آذان العالم ، وكتب اسمها على جبهة الزمان ، وعاشت في المنتصف الثاني من القرن الثالث إلى أوائل القرن الرابع الهجري في العراق وحضرموت ، وكان لها الأثر والنتائج العلمية والاجتماعية في العصور التي تلت ذلك العصر . هذه الشخصية هي شخصية السيد الشريف أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق .

عنّ لي أن أكتب عنه في هذا الكتيب ، وأن أعرض المتفرقات مجموعة تيسر للرائد أن يلمّ بلمحات من حياته وشخصيته التي كتب لها الخلود ، على رغم قلة المراجع لديّ ، فليست بيدي من تواريخ البصرة ما يسهل لي الرجوع اليها ، ولا من تواريخ حضرموت ما اتصفت بالاسهاب والشمول . ثم ان الكتب المطبوعة الخاصة بالتراجم تكاد تكون مقصورة في الاسهاب على ترجمات ما بعد عصر الشريف الفقيه المقدم محمد بن علي (٥٧٤ — ٦٥٣ ﻫ) ، على أنه قد توجد مخطوطات لم تصل الينا لبعدها ، أو لأن أربابها يضنون بها .

ولكن حاولت جهدي — وهو جهد المقل — أن أمس تاريخ السيد المهاجر ، وأكشف عن بعض نواحي حياته ، والعصر الذي عاش فيه ، والظروف التي لابسته ، وكل ما يمكن أن يُستشف منه وجده حياته ، وتصوير شخصيته . فالمرء ابن بيئته وزمنه ، ووليد ظروفه ومؤثراته ، وصيغة وراثته وحضارته ، فقد يكون لذلك كله أثر في تكوين نفسيته .

وأرجو أن أكون قد شاركت في تمهيد هذا الموضوع لمن يريد أن يتناوله بحثاً ونقداً وتوسعاً ، حتى تبرز هذه الشخصية التي تركت في الأعقاب آثاراً ، وأورثت للأجيال تاريخاً ، فان اهتديتُ إلى الصواب فذلك توفيق من الله ، وإن قصرت فهذا مبلغ الجهد ، غير أني أرجو أن يكون عملي المتواضع هذا خالصاً لله وللتاريخ .

في العصر العباسي

كان العصر الذي دام إلى منتصف القرن الرابع الهجري تقريباً من أزهى العصور من ناحية النضوج العلمي الحضاري والتدوين على أسس منهجية ، ففيه برز علماء وأدباء وفلاسفة وغيرهم ، وظهرت حركة الترجمة ، وزخرت العربية بالأفكار المستوردة ، فكان بين هؤلاء العلماء من قضى حياته للعلم ، وأعمل ذهنه لخدمة البشرية .

في هذا العصر التقت عناصر مختلفة ، من شعوب متعددة ، في بغداد والبصرة وغيرهما ، فكان العراق يموج بالقادمين اليه من كل مكان بثقافاتهم وصناعاتهم ، فتفاعلت وتمازجت ، واستفاد كل من الآخر ، وصار العراق مخزناً للعلوم ، والآداب والفنون ، بجانب حياة الترف والبذخ وبلهنية العيش في القصور .

ومن ناحية أخرى أخذت الدولة في التدهور الاداري ، والفساد الأخلاقي ، والاضطراب السياسي ، اذ ظهرت حركات انفصالية هنا وهناك ، كما نجمت دول ، علاوة على انتشار الفوضى في الداخل من الموالي والجند وغيرهم .

هذا هو العصر الذي نشأ فيه السيد المهاجر أحمد بن عيسى ، العصر العباسي الذي أعقب العصر الأموي ، بعد أن نجحت الحركة التي قام

بها أبو مسلم الخراساني وحزبه ، وعلى جهودهم قامت الدولة العباسية ، نجحت هذه الحركة لأن الدعوة كانت لمبايعة الرضا من آل محمد ، فالتف الناس حول هذا الشعار ، ولكن من هو « الرضا من آل محمد » ؟ جميع الثائرين كانوا ينطلقون من مبدأ واحد ، وهدف واحد ، ولكن السياسة وشهوة المناصب والأنانية في أخشن صورها أوجدت الخلاف بين آل علي وآل العباس. مع أن العباسيين لا يستطيعون أن ينكروا فضل الأئمة من آل علي . سأل المأمون أباه الرشيد في الإمام موسى الكاظم لماذا تعظمه ؟ قال: هذا مولاي ومولاك ومولى كل مسلم . هكذا قال الرشيد، ولكنه أقدم على حبسه حتى توفي في السجن ونبذه بالعداء . فكان الرشيد يفضل مروان بن أبي حفصة على الشعراء في الجوائز لأنه كان يحط من قدر آل علي ، وكان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب .

هذه هي الدولة التي بدأ يسري فيها الخلل بعد ذلك ، ويداخلها الوهن ، فلنذكر إذَنْ بعض أسباب الوهن .

١ — استبداد الجند والقواد ، وأصبح الخليفة كما قال الشاعر :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما يقول الببغاء

وبسبب هذا الاستبداد تكاثرت النفقات ، وتأخرت التجارات ، حتى كادت تفرغ خزانة الدولة ، فحدثت فتن وثورات ، وظهرت الاقطاعات والزيادات في الرسوم للقواد الذين يولون ويعزلون الخليفة أو يعذبونه ويقتلونــه .

وبلغ ما ينفقه بيت المال في عهد المعتضد (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ) يومياً — وهو العهد الذي كان يعيش فيه المهاجر أحمد بن عيسى بالبصرة — سبعة آلاف دينار ، أي ان مجموع ذلك في العام يبلغ مليونين وخمسمائة ألف

دينار ، مع أن الدخل انخفض مقداره ، وصارت الجباية عام ٣٠٦ ه أربعة عشر مليون دينار تقريباً . وظهر العجز في عهد المقتدر (٢٩٥ — ٣٢٠ ه) بنحو ثلاثة ملايين .

ثار الأتراك على المهدي ومثلوا به تمثيلاً فظيعاً حتى مات ، ثم أشهدوا على موته بأنه مات سليماً ليس به أثر .

كانت البصرة سوقاً لتجارة الهند ، ومن أكبر الموارد المالية للدولة ، ثم نقصت رسومها على السفن الداخلة اليها حتى صارت ٢٢,٥٧٥ ديناراً عام ٣٠٦ ه .

قال ابن الأثير : وفيها (أي سنة ٢٦٦ ه) كان الناس التي تحت حكم الخليفة في شدة عظيمة بتغلب القواد وأمراء الأجناد وقلة المراقبة » **ج ٣ ص ١٢٤ .**

وقال عند ذكره لمقتل الوزير ابن الفرات : ولم تكن فيه ما يعاب إلاّ ان أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون فلا يمنعهم » **ج ٨ ص ٥٧ .**

وأعلن كثير من الناس استياءهم ، وخرجوا رجالاً ونساءً في تظاهرة متوقدة يلقبون ابن الفرات بالقرمطي الكبير ، ويرسلون الصيحات في فضاء بغداد ، واقتحموا الجوامع وحطموا منابرها وسوّدوا محاريبها في يوم الجمعة سنة ٣١٢ ه .

وقد استمر نفوذ القواد من سنة ٢٣٢ إلى سنة ٣٣٤ ه عذبوا فيها المعتز والمهتدي وغيرهما **(ابن الأثير ج ٧ ص ٦٨) .**

ذكر المسعودي خبر وفود أهل البصرة إلى الخليفة المعتضد يشكون جور العمال والمحن .

(مروج الذهب ج ٤ ص ٢٣٨ ط ١٩٥٨)

وجاء في مجلة الدارة التي تصدر عن دارة الملك عبد العزيز ذكر الثورات والتنكيل بالعلويين وحملات الارهاب بأهل الحجاز (**العدد ٢ السنة الأولى . جمادى الآخرة ١٣٩٥ يونية ١٩٧٥ ص ١١٦) .**

٢ — ومن عوامل الوهن تدخُّل من لا كُفءَ له في شؤون الدولة ، كتدخل أم المقتدر ونفوذها في الدولة ، حتى انها عينت قهرمانتها « ثومال » صاحبةً للمظالم ، فتجلس أيام الجمع في مكان بَنَتَهْ « السيدة » في الرصافة سنة ٣٠٦ هـ ، وقد أدى تدخل « السيدة » في شؤون الدولة إلى ضعف الخلافة العباسية (**تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٣١٥ و ٤٤٦) .**

وذكر أبو بكر الصولي شيئاً من سيطرة « السيدة » والقهرمانة في كتابه (أخبار الراضي بالله والمتقي لله) **ص ٢٦ .**

٣ — الانغماس في البذخ والترف . لما تزوج المعتضد قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون عام ٢٨١ هـ قدَّم لها صداقاً قدره مليون درهم ، وجهزها أبوها بجهاز لم يعمل مثله ، حتى قيل انه كان لها ألف هاون ذهباً — فما بالك بغير ذلك . وبساط واحد لأم المستعين ثمنه ١٣٠ مليون دينار ، ولغيرها من الجواهر ما تقدر بالملايين ، والأمثلة كثيرة .

وكان جزء عظيم من أموال الدولة ينفق على المغنين والندمان وأمثالهم ، بل زاد في بعض السنوات على العادة في نفقات الخدم والحرم ما لا يحصى — كما يقول ابن خلدون — ولما عاد الجند من الأنبار سنة ٣١٣ هـ زادهم الخليفة ٢٤٠ ألف دينار .

أليس من البذخ أن يقف نيف وثلاثون ألف رجل ملازم لدار المقتدر سنة ٣١٧ هـ ويتقاضى كل واحد منهم مرتبه دنانير ؟ وقبل ذلك كان للمتوكل أربعة آلاف سرية .

٤ ـ مصادرات الأموال بأسلوب غير قانوني ، فكل صاحب سلطة يصادر أموال من دونه ، وهناك الاقطاعات للتجار وغيرهم ، وهناك الالتزامات وذلك أن يتكفل شخص بخراج مقاطعة مثلاً بمقدار معين يدفع للدولة ، وبذلك يستغل الشخص الأرباح على حساب الشعب في حياة أشبه بالسخرة ، تكتنفها كآبة قابضة .

٥ ـ معاملة الخلفاء لمن يُتَّهم بموالاة آل علي كانت من أسباب الوهن ، إذ أصبح ولاء علي ذنب لا يُغتفر . ذكر ابن الأثير (ج ٨ ص ٤٨) ان المقتدر لما عزل وزيره أحمد بن عيسى استشار حاجبه ، واسمه نصر ، في تولية أحد ثلاثة ، وأحد الثلاثة هو الفضل بن جعفر بن الفرات ، فلم يوافق الحاجبُ على توليته ، وذكر من الأسباب المانعة كونه موالياً لعلي ، قائلاً ان بني الفرات يدينون بالرفض ويعترفون بولاية علي وولده » .

والرفض كلمة ابتكرها معاوية بن أبي سفيان ، رأيت ذلك في كتاب « صفين » منذ عهد بعيد لا أتذكر مؤلفه ، وهي كلمة لوصم من يوالي علياً . ومع أن العباسيين كانوا في أول أمرهم من الموالين لآل الرسول فانهم استعملوا هذه الكلمة أخيراً .

وقد اعتدى المتوكل على الإمام الحسين بن علي فهدم قبره سنة ٢٣٦ ﻫ . قال البسّامي :

تالله ان كانت أمية قد أتـــت قتل ابن بنت نبيهـــا مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيـــه بمثلــه هذا لعمرك قبره مهدومـــا
أسفوا على أن لا يكونوا شاركـــوا في قتله فتتبعوه رميمـــا

وانتهز الشعراء طلاّب المال الفرصة ، فتقربوا إلى الخلفاء بهجاء آل علي ومن يواليهم ، ليعودوا مثقلين بالجوائز والهبات . انه شراء ضمائر ،

ضرب الشعراء على ألحانهم محاباة وتزلفاً ، ونبزوا كل من يوالي علياً بأنه رافضي أو شيعي غال .

كان أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني وهو الحافظ المشهور ، يحفظ ديوان السيد الحميري كما يحفظ غيره من الدواوين ، فنسبوه إلى التشيع ، مع أن حفظ الديوان لا يدل على شيء من التشيع **(أنظر ابن خلكان ج ١ ص ٤١٧)** .

ذكرنا أن الدعوة التي قام بها ابو مسلم كانت للرضا من آل محمد ، وكانت الأفكار متجهة إلى أن المعني به هو الإمام جعفر الصادق ، أو محمد النفس الزكية الذي أفتى العلماء اذ ذاك بأنه أحق بالخلافة . وممن أفتى بذلك الإمام مالك وأبو حنيفة .

أفتى مالك عالم المدينة أن بيعة أبي جعفر المنصور لا تلزم لأنها على اكراه ، ودعا لبيعة محمد بن عبد الله بن حسن ، وأفتى أبو حنيفة والشافعي بمثل ذلك . وأيّد هذا كثير من العلماء في مكة والمدينة والعراق ، أمثال سفيان الثوري وابن هرمز شيخ مالك ، والأعمش سليمان بن مهران وغيرهم سواءً من السنة أو الشيعة أو المعتزلة .

قال الأستاذ العلامة علاّل الفاسي **(في مجلة الايمان التي تصدرها جمعية شباب النهضة الإسلامية بالرباط بالمغرب ، السنة الخامسة العدد ١٠ ص ١٢)** فمالك لا يبيح القتال مع الخليفة ضد الخارجين عليه ، إلاّ إذا كان سلوكه موافقاً لما كان عليه عمر بن عبد العزيز ..) إلى أن قال « ومما يشهد لرأينا ما أصاب مالكاً من محنة زمن أبي جعفر المنصور سنة ١٤٦ على الصحيح ، فقد ضرب أمام الأمة بالسياط ومُدّت يدُه حتى انخلعت كتفاه ، والصحيح أن ذلك سبب الحديث الذي أبَى مالك أن يمسك عن التحدث به في وقت خروج محمد بن عبد الله بالمدينة ، والحديث هو قوله ﷺ ليس على مستكره طلاق » ..

وجاء هذا أيضاً في مقاتل الطالبيين (ص ٢٨٣ ط بيروت) .

إلى أن قال : « وقد وصل هذا الحديث إلى الثائرين فاستعملوه في الدعوة لثورتهم على اعتبار أن بيعة المنصور كانت بالاكراه على أيمان البيعة ، وهي أن العباسيين كانوا يلزمون الناس بالحلف بايمان الطلاق والعتاق في المبايعة ان خرجوا عن طاعتهم . فالافتاء بأن تلك الأيمان لا يلزم معها طلاق لما فيها من الاكراه يزيل عقبة كبرى في سبيل الخروج على أبي جعفر . وقد فهم المسؤولون من فتوى الإمام هذه الغاية » .

« وتدل رواية ابن جرير الطبري أن مالكاً أفتى صراحة بأن بيعتهم لأبي جعفر كانت بالاكراه ، كما أفتى بجواز بيعتهم لمحمد بن عبد الله بن حسن » .

ونقل القاضي عياض في المدارك عن الدراوردي أنه ذكر عنه أنه أفتى الناس عند قيام محمد بن عبد الله بن حسن العلوي المسمى المهدي بأن بيعة أبي جعفر لا تلزم لأنها على اكراه » .

وكتب مثل ذلك في نفس المجلة الأستاذ ابراهيم الكتاني **(ص ١٤٠)** وذكر هذا أيضاً ابن خلكان **(وفيات الأعيان ٥٢٢)** وابن الجوزي **(في شذور العقود)** :

« وعرف مالك بالاتصال بالإمام جعفر وبالزيدية ، ومالك يتفق في كثير من الأصول مع الزيدية » .

(مجلة الايمان — السنة ٥ — العدد ١٠ ص ٢٨) .

وخشى العباسيون انقلاب الأمر إلى من كانت الدعوة له ، فقتلوا أبا مسلم وأبا سلمة الخلال وغيرهما ، مع أنهم جميعاً قد بايعوا محمد النفس الزكية ثلاث مرات في مكة والمدينة والعراق .

لم يكن بالهيّن على العاملين أن تضيع جهودهم في سبيل اقامة دولة ثم

يُفْتَكُ بهم ، ويتشرد آخرون في الآفاق ، أو يصفدون في الأغلال ، ويسمعون المنصور يخطب فيحطّ من قدر الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويورد الأدلة في استحلال الدماء . فاستاء العلماء ، وخشي الناس على نفوسهم ، وقام محمد النفس الزكية بالمدينة . وكانت النهاية أن قتل محمد عام ١٤٥ بالمدينة ، وأخوه ابراهيم بالبصرة في نفس العام

(مقاتل الطالبيين ، ابن خلدون ، ابن الأثير) .

أمر الرشيد باخراج جميع الطالبيين من بغداد إلى المدينة خوفاً على الملك ، فلما فرّ منهم إلى البلدان القصيّة كان أهلها أسرع الناس إلى الالتفاف حولهم .

وأمِنَ الناس في عهد المنتصر ، لأنه كفّ عن آل أبي طالب ، ولم يمنع أحداً من زيارة الحسين ولا غيره ، وأمر بردّ (فدك) إلى آل البيت ، وأطلق أوقافهم وترك التعرض لشيعتهم ، فقال البحتري :

وإن علياً لأولى بِكُم ... وأزكَى يداً عندكم من عمر
وكل له فضله والحجول ... يوم التراهن دون الغدر

وقال يزيد بن محمد المهلبي :

ولقد بررت الطالبيةَ بعدَما ... ذمّوا زماناً بعدَها وزمانا
ورددْتَ ألفةَ هاشم فرأيتهم ... بعد العداوة بينهم اخوانا
آنستَ ليلتهم وجدتَ عليهم ... حتى نسوا الأحقاد والأضغانا
لو يعلم الأسلاف كيف بدرتهم ... لرأوك أثقل من بها ميزانا

هذا بعد أن استشهد الكثير منهم واضطهدوا وحبسوا وامتلأت بأخبارهم كتب التاريخ .

كتب الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر مقالاً **(في مجلة دعوة الحق العدد ٢ — السنة ١٨ — شهر ربيع الأول ١٣٩٧ ومارس ١٩٧٧)** ومما جاء فيه

قوله : « لم يكن العلويون طالبي حكم ، وانما طلبتهم أحوال الناس ، وظروف الأمة ، وسعى اليهم الشعب حين احتاجوا إلى حاكم عادل قوي أمـــين » .

وقال : « ولا يزال الناس يتطلعون إلى الأشراف آل علي بن أبي طالب وأحفاد الرسول الأطهار ، وباستمرار تهوى اليهم أفئدةُ الناس .

وذكر أبا بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز شيخ الإمام مالك بن أنس وأنه خرج مع محمد النفس الزكية ضد أبي جعفر المنصور بالمدينة .

(انظر تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ج ٩ ص ٢٢٩) .

وذكر أن الإمام مالك بالمدينة كان يحثّ الناس على الخروج مع محمد النفس الزكية ، فقالوا له : ان في أعناقنا بيعة لأبي جعفر المنصور ، فقال لهم : انما بايعتم مكرهين ، وليس على مُكْرهٍ يمين ، فأسرع الناس مع محمد النفس الزكية ، ولزم مالك بيته .

وذكر أن أخاه ابراهيم بن عبد الله خرج على أبي جعفر المنصور بالبصرة ومعه قُرَّاء البصرة وعلماؤها ، وأيّدهُ في ذلك الإمام أبو حنيفة بالكوفة ، وشعبة بن الحجاج شيخ المحدثين .

(انظر كتاب الإمام مالك للأستاذ أمين الخولي ص ١٣٤) ومقاتل الطالبيين ص ٣٦٤ .

ومن مقال بقلم الأستاذ علاّل الفاسي بعنوان (سيبويه والمدرسة الأندلسية المغربية في النحو) قال : « ولعل الأسباب التي كانت تدعو المغاربة على الخصوص الميل إلى كل ما هو كوفي حبهم لآل البيت ، العباسيين أولاً ثم العلويين بعد أن ثار هؤلاء على العباسيين يدل على ذلك أن المغرب في أول أمره يميل إلى فقه أبي حنيفة حتى تأثروا بدعوة الحسين صاحب فخ ، وتأييد مالك لدعوة محمد النفس الزكية حين قام بالدعوة للخلافة

العلوية ، فانحاز للمذهب المالكي الذي يزيد على ما سبق بميزته بالعناية بالحديث وكون إمامه عالم المدينة .

أما فيما يرجع للنحو فقد حافظ على ميله للمذهب الكوفي ، لأن الكوفة امتهد بها النحو منذ تأسيس علي بن أبي طالب كرم الله وجهَه لَه . ناهيك أبا حيان الذي لم يكن يدرس كتاب النحو إلاّ في كتاب التسهيل أو في كتاب سيبويه ، وكان شديد المحبة لعلي بن أبي طالب » .

(مجلة اللسان العربي عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م — ص٧٩— المجلد١٢ ج١) .

وفي ص ٨٥ ذكر سنده في النحو إلى الإمام علي بن أبي طالب. ثم قال : « قال الكوهن في فهرسته — بعد أن ذكر السند السابق — وهو أي سيدنا علي واضعه ، كما أخرجه الزجاجي في أماليه ، والبيهقي في شعب الايمان ، وأبو الفرج في الأغاني من طرق متعددة . وهذا بعض مظهر قوله ﷺ : انا مدينة العلم وعلي بابها . أخرجه الترمذي والحاكم عن سيدنا علي كرم الله وجهه ، وأخرجه الحاكم أيضاً والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهمـــا » .

٦ — كانت السلطة الحاكمة في العهد العباسي أشبه بالنظام الاستبدادي — إذا أردنا أن نخفف التعبير — فما كانت الأحكام ترجع إلى نظم وقوانين مكتوبة ، ولكنها تعود إلى رغبة صاحب السلطة ، فيقسو إذا أراد ، ويرحم إذا شاء ، ويتهم إذا بدت له سانحة في الرأي . لذلك فليس للفرد حريته في الرأي أو القول ، ومن تجرأ على إبداء رأي فهو المسؤول عن نفسه ، وقد تكون للعامة نفوذ وتنفيذ تنقبض عنها يد السلطة .

كان العداء متوارثاً عبر السنين ضد الأمويين ، ونال الأمويين من ضروب الاضطهاد والقتل ما جعلهم يتفرقون في البلدان ، أو يكتمون حقيقتهم ، في الوقت الذي ظهر عداء السلطة العباسية للطالبيين . فلا غرابةَ

إذا جمعت هذه الاضطهادات بعضَ المضطهَدين من سلالة أميّة والعلويين ، فقد تجمع المصائب بين الأضداد .

وإذا جمعت المصائب بين هؤلاء من الفئتين اللتين كانتا متباعدتين سابقاً فان الخصومة الماضية تهدأ بينهم ، ويذوب الحقد ، ويُنْسَى الماضي أو يُتناسَى ، أمام تلك الاضطهادات التي تصب على الجميع .

هذا التقارب النسبي الذي فرضته الحالة جعل البعض يأخذ عن البعض الآخر ، ويغضّ الطرف عن بعض الاختلافات . وهذا ما نراه من العلماء والأدباء وأرباب الفنون ومن على شاكلتهم يتصل بعضُهم وهم من فئة إلى بعض أفراد الفئة الأخرى ، ولهذه الاتصالات أثرها في كثير من السلوك ، بل الآراء والعقائد ، صلات نشأت من الظروف السياسية ، وتنوسيت العداوات والإحَن .

٧ ـ ومن الأسباب أيضاً ضعف قيمة العهود والمواثيق في نظر الخلفاء العباسيين ونقضهم لها إذا عارضت مصالحهم » .

« ومن ذلك ظهور كثير من بدع الملاحدة والزنادقة كالراوندية والخرمية وأصحاب المقالات وطوائف المتكلمين كالمعتزلة وغيرهم ، مما أدّى إلى انقسام المسلمين شيَعاً وطَوائف يناهض بعضُها بعضاً ، بل يحاول بعضها القضاء على الدولة نفسها » (**تاريخ الإسلام ، ج ٣ ص ١**) .

هذه صورة مصغّرة لجانب من العصر الذي عاش فيه السيد الشريف المهاجر أحمد بن عيسى ، والظروف المحيطة به ، والحوادث المؤثرة .

وهناك كوارث الطبيعة ، منها حدوث كارثة في رجب ٢٨٩ بالبصرة ، اذ هبّت ريح عظيمة قلعَتْ عامّةَ نخلها ، وخسفٌ بموضع منها فمات تحته ستة آلاف نسمة . كما أن هناك كارثة عُظمى كان لها الأثر في ذلك العصر هي ثورة الزنج .

ثورة الزنج

٢٥٥ — ٢٧٠ هـ

نذكر ثورة الزنج لأنها حدثت في عصر المهاجر ، ولأن البصرة — وهي مدينته — تعرضت لها . لنلمّ بالمحيط الذي عاصره .

بدأت الحركة عام ٢٥٥هـ (٨٦٩م) في عهد الخليفة العباسي المهتدي ، فقاسى السيد المهاجر ما قاساه البصريون والعراقيون وغيرهم من أهوال ، وأصيبت البصرة بنكبات .

ثار الزنوج في فرات البصرة بقيادة رجل خارجي من الأزارقة في قرية (ودريفن) اسمه بهبول ، ويسمي نفسه علي بن عبد الرحيم من عبد القيس في البحرين ، ثم في الأحساء ، ودعا إلى تحرير العبيد في البصرة وضواحيها ، واستمال قلوبهم حتى تركوا مواليهم وانضموا اليه ، فعظم شأنُه ، وقويت شوْكته ، ولقيت دعوته قبولاً بين أهالي هجر والبحرين والعراق ، ثم سار إلى بغداد وأقام هناك سنة **(تاريخ الإسلام ص ٢١٠)** اذ كان يبث دعايات بين العبيد والعوام يمنيهم التحرر والمساواة ، وأمثال هذه الدعايات سهلة الانتشار في الطبقات الدنيا ، وسرعان ما قدم صاحب الزنج البصرة فأسرع اليه بعض غلمانها رغبةً في التخلّص من الرقِ **(تاريخ الإسلام ٢١١)** وعاد إلى البصرة في عهد المهتدي ، ثم حاربه المعتمد (٢٥٦ — ٢٧٩ م)

بالبصرة ، فانتصر صاحب الزنج واستولى على الأبله والأهواز وخربها ، واضطر أهالي البصرة وما جاورها إلى مغادرة البلاد ، والانتقال إلى المدن البعيدة عن مطامع الزنج ، واستولوا على البصرة سنة ٢٥٧ هـ وذبحوا كثيراً من أهلها ، وخرّبوا مسجدها العظيم ، وأشعلوا النار في المدينة . وذلك بعد أن « أمر قائده علي بن ابان أن يعسكر بالخنزرابية من نواحي جبي بالأهواز ، ليمنع ورود الميرة إلى أهل البصرة ، وقد أفلح القائد الزنجي في هذه المهمة ، وقطع المواصلات بين الأهواز والبصرة حتى عض الجوع أهل هذه المدينة وندرت بها الأقوات . ولما فتح صاحب الزنج البصرة ولاّها رجلاً من قدماء أتباعه يدعى أحمد بن موسى بن سعيد القلوص ، فصارت سوقاً للزنج يأتيها الأعراب والتجار للبيع والشراء ويجلبون لها الميرَة والتجارات فتنقل إلى معسكر الزنج (**ثورة الزنج للدكتور فيصل السامر ص ١٤٢**) ، وقضى الزنج على بيوت البصرة وأسواقها ومساجدها ، وهاجموا القرى والبلدان ونهبوها ، واستطاع علي أن يعرف بواسطة جواسيسه أن أهل البصرة جهّزوا جيشاً من المتطوعة لقتاله ، ولكنه استطاع أن يمزّق هذا الجيش الذي كان يقوده جماعة من أعوان الخلافة كرميس والحميري (**ثورة الزنج ، ص ٨٤ — بتصرف**) .

وانتصر البصريون بعد ثلاث انكسارات في ذي القعدة ٢٥٥ « على أن البصريين لم يفيدوا من هذا النصر كثيراً ، لأن صاحب الزنج ما لبث أن جمع شمل أصحابه وأعاد تنظيمهم بحيث استطاعوا في اليوم التالي أن ينقضّوا على مؤخرة جيش البصريين الذي كان يتقدم على الضفتين ، وأسر صاحب الزنج بعض السفن واستماتوا في القتال ، وسبّبوا للقسم الثاني من الجيش البصري الذي سلك طريق البر هزيمة أشد وأنكى » ... « وكان عدد القتلى من البصريين في هذه الموقعة (في ذي القعدة) كبيراً جداً حتى ملأت رؤوسهم سفينة كبيرة » .

« أما تأثير هذه الهزيمة على معنوية أهل البصرة فقد كان عظيماً جداً ،

بحيث أصابهم الفزع والرعب فأمسكوا عن حرب الزنج وكتبوا إلى الخليفة يلحون عليه في ضرورة التدخل » . (**ثورة الزنج ، ص ٨٤ — ٨٥**) .

واستولى على أسطول مكوّن من ٢٤ سفينة في طريقه إلى البصرة ، وذهبت في هذه الموقعة النهرية ضحايا كثيرة ، على حين كانت غنائم الزنج من الأموال والسبايا « لا تعد ولا تحصى » .

وقد نجح الزنج في عزل البصرة وحصارها ، وخربوا ما حولها من المدن والقرى تمهيداً لدخولها ، ومما ساعد الزنج في مشروعهم أن الحامية التي كانت في المدينة ضئيلة جداً ، وقد مزّقتها الضغائن الحزبية والحزازات العصبية التي طالما ثارت بين السعديين والبلاليين الأتراك ، ويبدو أن المدينة كانت تعاني عصبية طائفية بين الربعيين وهم شيعة وبين السعديين من السنة — كما يروي المؤرخون — وقد زاد الأمر سوءاً أن البصرة أخذت تقاسي الغلاء وندرة الأقوات ، فقد عض الجوع أهل البصرة ، وكثر الوباء بها ، واستمرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلالية والسعدية (**ثورة الزنج ، ص ٨٨ — ٨٩**) .

وأما القائد العباسي منصور الخياط فقد شغل نفسه بإيصال الميرة إلى المدينة التي عضها الجوع وأضرّ بأهلها . ويبدو أن العمل استنزف كل جهوده فلم يستطع أن يضع خطة عسكرية تحول بين الزنج ودخول البصرة . لقد حشد صاحب الزنج خيرة قوّاده لفتح البصرة ، فأسند القيادة إلى علي بن ابان ، يساعده يحيى بن محمد ، ووفق الأول إلى عرقلة مواصلات البصرة ، فعاد أهلها إلى ما كانوا عليه من الضيق . ومن ثَمّ صمم الجيش الزنجي على مهاجمة المدينة يوم الجمعة ١٧ شوال ٢٥٧ (٧ أيلول ٨٧١) ودخلها من ثلاث جهات ، وجرت الأعمال المعتادة من قتل وحرق طوال يومي الجمعة والسبت . ثم انسحب علي بن ابان من المدينة خوف الكمناء ، لكنه أعاد الكرة يوم الاثنين فدخلها ، وانتقم الزنج من أهلها شر انتقام ،

وأعمل العبيد المتعطشون للثأر سيوفهم في جموع أهل البصرة « فكان السيف يعمل فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة ، وعظم الخطب وعمّها القتل والنهب والاحراق ، وقتلوا كل من رأوا بها من أهل اليسار وأخذوا ماله » ... وأحدقت النار بالمدينة من كل جانب فالتهمت كل شيء مرّت به . من انسان وبهيمة وأثاث ومتاع » .

وكان احتلال البصرة نصراً مؤزراً للزنج ، وكارثة مؤلمة بالنسبة للخلافة ، ذلك أن هذه المدينة كانت عين العراق وميناءه النهري الوحيد ، ومعنى السيطرة قطع التجارة العباسية الصادرة والواردة ، وتهديد جميع المناطق المجاورة . وقد أسهبت المراجع في وصف المآسي التي لحقت بهذه المدينة من جراء الاحتلال الزنجي ، حتى ليبدو انها تخربت إلى حد كبير ، وفقدت كثيراً من معالمها العمرانية منذ ذلك اليوم ، بل ما زال المثل السائر (بعد خراب البصرة) حياً في ذاكرة البصريين . ويقال ان ضحايا هذه الموقعة كانوا ۳۰۰ ألف ، وهو أقل تقدير لعدد القتلى من أهل البصرة في هذه المجزرة » .

ويروي المسعودي (ج ۲ ، ص ٤٤٧) ان كثيراً من أهل المدينة اختفوا في الدور والآبار ، فكانوا يظهرون في الليل فيأخذون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها والفئران والسنانير فأفنوها حتى لم يقدروا منها على شيء » .. (ثورة الزنج ۸۹ — ۹۰) .

والمسعودي كان يكتب عن ذلك العصر الذي عاشه ، وذكر أبو الفداء وغيره عدداً من العلماء الذين ذبحهم الزنج .

قال ابن الرومي (۲۲۱ — ۲۸۳ هـ) يذكر هذه الحوادث :

لهف نفسي عليك أيتها البصـ ـرةُ لهفاً كمثل لهب الضرام
لهف نفسي عليك يا قبة الاسـ ـلام لهفاً يطول منه غرامي

لهف نفسي عليك يا فرضة البلـ دان لهفاً يبقى على الأعوام
بينما أهلهـا بأحسن حـال اذ رماهم عبيدهم باصطلام
دخلوها كأنهـم قطع الليـ ـل إذا راح مدلهم الظلام
أين ضوضاء ذلك الخلق فيها أين أسواقها ذوات الزحام
أين فلك فيها وفلك اليها منشئات في البحر كالأعلام
أين تلك القصور والدور فيها أين ذاك البنيان ذو الأحكـام
بدلت تلك القصور تلالاً من رماد ومن تراب ركام
سلط البثق والحريق عليها فتداعت أركانهـا بانهـدام
بل ألمّا بساحة المسجد الجا مع ان كنتما ذوي إلمـام
فاسألاه ، ولا جواب لديه أين عُبّادُه الطوال القيـام

وانتهى أمر الزنج عام ٢٧٠ ه بعد معارك وحروب دامية استمرت ١٤ عاماً ، ولكن آثار هذه الفتنة الشنعاء استمرّت زمناً طويلاً .

ان ذلك كان من أسباب هجرة السيد أحمد بن عيسى عن وطنه البصرة ، فما البقاء له بها وقد تغيّرت أحوالها ، واضطرب أمنها ، وهدأت الأحوال بعد ذلك إلى عام ٣٠٥ ه (٩١٧ م) .

هذه هي الظروف التي عاشتها البصرة ، وعاشت فيهـا أسرة أحمد بن عيسى بين مَن عاش من السكان ، وتنفس الناس الصعداء لانجلاء الضيق ، أملاً في عودة الحياة اليها . ولكن حصلت فتنة أخرى هي فتنة القرامطـة .

القَـــرامطَة

ما كادت تخمد فتنة الزنج ردحاً من الزمن حتى شاهد الإمام أحمد المهاجر أهوالاً أخرى ، هي ما لقيه الناس من حروب القرامطة التي استمرت من عام ٢٧٨ ﻫ بزعامة رجل سمّى نفسه يحيى بن المهدي في البحرين ، فقد انتشرت المعارك في كل مكان ، وكان القرامطة يتخذون شتّى الوسائل لبثّ مبادئهم حتى نشروها في جنود الخليفة ، وحتى صار كشاجم الشاعر البغدادي المشهور كاتباً لهم ، ثم ابنه أبو الفتح .

بنوا لهم عام ٢٩٧ ﻫ مدينة في (مهتمايان) بسواد الكوفة وحصّنوها . فخافهم الناس لقوتهم وتمكنهم في البلاد ، وكان الذي أعانهم على ذلك تشاغل الخليفة بفتنة الخوارج وصاحب الزنج ، وقصر يد السلطان ، وخراب العراق وتركه لتدبيره ، وركوب الأعراب واللصوص بعد السبعين والمائتين بالقفر ، وتلاف الرجال ، وفساد البلدان ، فتمكن هؤلاء وبسطوا بأيديهم في البلاد وعلت كلمتهم » .

(اتعاظ الحنفاء — ص ١١٣)

وخاف الخليفة المعتضد منهم على البصرة ، فأرسل الجيوش لحربهم عام ٢٨٩ ﻫ فانكسرت وهرب الباقون إلى البصرة ، فارتاع الناس ، وأخذوا في الرحيل عن البصرة . **(المصدر السابق — ص ٢١٨)**

وكان يوجّه كل قليل خيلاً إلى البصرة فيأخذ من وجد ويستعبدهم (ص ٢٢٠) .

وتفاقم شرهم في عهد المكتفي حول بغداد والبصرة .

كانوا يتخذون التجسس وسيلة ، فقد دخل قائدان منهم إلى بغداد عام ٢٩٩ هـ وجاء نفر منهم إلى باب البصرة فعلم بهم الناس فصاحوا ووصل الجند فقتل القرامطة رجلاً منهم ثم فروا ، فلحقتهم الجيوش والتحم القتـــال .

وحصّن والي البصرة أحمد بن محمد الواثقي المدينة وأحاطها بسور ، والقرامطة يزحفون وينتصرون في طريقهم إلى البصرة « وجميع العراق مصاب ، بحيث لم يبق دار إلا وفيها مصيبة وعَبرة سائلة وضجيج وعَويل ، واعتزل المكتفي النساء هماً وغماً (ص ٢٣٨) وظهرت الأمراض عام ٣٠٠ هـ » .

في سنة ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) حدثت بالبصرة فتنة ، تآمر الناسُ على أميرهم الحسن بن الخليل الفرغاني ، فأحرق الجامع وقتل خلقاً كثيراً ، فقابله الأهالي بالمثل ، فرفع الخبر إلى بغداد فعزله الخليفة ، وعيّنَ بدلاً عنه أبا دلف هاشم بن محمد الخزاعي .

وفي سنة ٣٠٧ هـ ضمن الوزير حامد بن العباس البصرة ، وصار يأخذ الأموال ويدخر الذخائر والغلال ، فغلت الأسعار ، وتضايق الناس من عمله ، ففسخ ضمانه وأعيدت كما كانت .

وفي سنة ٣١٠ ولي البصرة سبك المفلحي ، وفي عهده تحرك القرامطة بعد خمود ، فهجم أبو طاهر الجنابي على البصرة عام ٣١١ هـ (٩٢٣ م) فحمل سلالم عِراضاً يصعد على كل مرقاة اثنان بزراقين ، إذا احتيج لها نصبت ، وتخلع إذا حملت . وحشى القَرائِرَ بالرمل . فوضع السلالم قبل

الفجر وصعد عليها قوم ووضعوا السيوف وكسروا الأقفالَ، فدخل الجيش، وأول ما عملوه أن وضعوا الرمل في الأبواب ليمنع من غلقها ، وقاتلهم الناس وقتل الأمير ، واستمر القتال طول النهار ، فلما حلّ الظلام خرجوا وقد قتل من الناس الكثير ، ثم باكروا المدينة فقتلوا ونهبوا ، ثم رحلوا إلى الاحساء (ص ٢٣٩) وذلك يوم الاثنين ٥ ربيع الثاني ، وتخرب الجامع ومسجد طلحة وأحرق المربد .

وفي سنة ٣١١ هـ ولي البصرة محمد بن عبد الله الفاروقي . وفي سنة ٣١٣ هـ منعت القرامطة من مسابلة العراق والبصرة ، فأمر الخليفة أن تتأهب كل بلدة لحربهم وأصدر بذلك أمره إلى جميع الولاة .

وفي سنة ٣١٦ هـ ولي على البصرة ابنُ رائق ، فدافع القرامطةَ أشد الدفاع ، فأعلنت القرامطةُ بأنه إذا لم يفسح لهم بمسابلة العراق فانهم يمنعون الحجاج عن الحج ، ويقتلون كلّ من يظفرون به .

وهكذا عانت البصرة في تلك الحقبة من الولايات ما تضيق منها النفوس والصدور ، فلا تهدأ برهة حتى تضطرب ، فهي بين سكون قليل واضطراب كثير حرمها نصيبها من الطمأنينة والسلام . فكم رأى المهاجر أحمد من تلك الفظائع على مدينته وعلى العراق كله منذ أن شبّ إلى أن كهل .

« وبعدها بدأت الحياة العلمية تدبّ فيها، ولكنها لا كما فاضت من قبل، فقد جاء ان المسجد حوى بعد ذلك عدداً لا يُستهان به من الشيوخ ومن العلماء والزهاد زمناً يسيراً ، أي إلى حدود سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م) » **(كتاب مسجد جامع البصرة الكبير للشيخ عبد القادر باش أعيان ص ٢٥) .**

ظهور دول وقيام الطالبيين

في هذه الظروف التي ذكرناها ظهرت الدولة الطاهرية بخراسان ، والصفارية بفارس (٢٥٤ — ٢٩٠) والسامانية بما وراء النهر (٢٦١ — ٣٨٩) وأبو الساج في أذربيجان (٢٦٦ — ٣١٨) ومرداويج بجرجان (٣١٦ — ٤٣٤) وأحمد بن طولون بمصر (٢٥٤ — ٢٩٢) ثم الشام . وأبو دلف بكردستان (٢١٠ — ٢٨٥) وبنو حمدان في حلب والموصل (٣١٧ — ٣٩٤) وغيرها .

والاضطهادات التي صُبّت على الطالبيين ومحبيهم ألجأتهم إلى الضرب في أكتاف الأرض يطلبون لهم ملاجىء ، فسار ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى (أخو محمد النفس الزكية المقتول) إلى المغرب فنشأت دولة الأدارسة (١٧٢ — ٣٧٥) وأنشأ الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن المعروف بالداعي العلوي دولة طبرستان (٢٥٠ — ٣١٦) ببلاد الديلم وعلى يده أسلم الديلم . وظهر في اليمن عام ٢٨٨ من والد القاسم الوسي بن ابراهيم طباطبا وأورث عقبه ملكاً . وظهر عام ٢٨١ محمد وعلي إبنا الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم . وظهر عام ٢٥٥ اسماعيل بن يوسف في بادية الحجاز واستمر أمد من بعده في الحجاز واليمامة حتى غلبهم القرامطة . وظهرت عام ٢٨٦ حركة الفاطميين حتى تكونت دولتهم عام

٢٩٦ . وكان قد ظهر عام ٢٥٠ محمد بن جعفر بن الحسن بالري ودعا للحسن ابن زيد صاحب طبرستان . وظهر بالكوفة عام ٢٥١ الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي زين العابدين فانكسر ثم قتله صاحب الزنج ، وظهر الحسين بن أحمد الكواكبي في قزوين ، ويوسف بن اسماعيل العلوي بمكة عام ٢٥٢ ثم أخوه محمد فانكسر ، وظهر بالكوفة عام ٢٥٥ علي بن زيد وعيسى بن جعفر فانكسرا ، وظهر عام ٢٥٠ أو ٢٤٨ أبو الحسن يحيى بن محمد بن يحيى فقتل وقطع رأسه وصلب . وأحمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين ، وادريس بن موسى بن عبد الله ابن الحسن ، وظهر عام ٣١٣ الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس فملك فارس ثم انكسر . وظهر محسن بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر في أعمال دمشق عام ٣٠٠ ثم قتل صبراً وحمل رأسه إلى مدينة السلام .

وهكذا ظهر الواحد بعد الآخر ، ما لِذلٍ أصابه أو طالباً لحق أو دافعاً لباطل . قال المسعودي ان الطالبيين ظهر منهم من ظهر طالباً بحق أو آمراً بمعروف أو ناهياً عن منكر .

هذه الحوادث التي ذكرناها والتي لم نذكرها جزء مما حدث في عهد المهاجر ، ألمحنا هنا ببعض ما جرى حينذاك لنتصوَّر ما سوف يكون لذلك من الأثر في نفسه ، والحافز للعمل لمستقبله ، والدافع له إلى الهجرة .

وكان جده محمد بن علي قد بايع عمه محمد الديباج[١] الذي بويع له في الحجاز في عهد فتنة الأمين والمأمون ، كما بايعه أيضاً علي العريضي .

وكانت بمكة المكرمة بعد القرن الثاني أتباع بني الحسن إلى أن وقعت الفتنة في عهد المستعين ودخل القرامطة مكة عام ٣١٧ .

وكانت المدينة المنورة في القرن الرابع رئاستها لبني حسين وجعفر .

البَصْـــرَة

البصرة موطن الشريف أحمد بن عيسى ومنشأه ، أقدم مدينة أسسها المسلمون ، ولموقعها الجغرافي أسرعت في العمران ، وصارت من أعظم مدن العراق ، واتسعت حتى بلغت ١٦ ميلاً مربعاً ، « وكانت من أهم مراكز التجارة لأنها تعد باب بغداد الكبير ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع وأنواع السلع المجلوبة من أطراف الدنيا ... ومحط رحال الشرق والغرب ، من مجاهل الصين إلى مفاوز الصحراء الكبرى » (**تاريخ الإسلام ج٣، ص ٣٢٩،عن كتاب التبصر بالتجارة للجاحظ)** . مدينة العلم والتجارة ، ومعبر المسافرين ، يرحل تجارها إلى أقصى الشرق والغرب « والبصريون معروفون بالرحلات والأسفار والتجارة . قال ابن الفقيه : أبعد الناس نجعة في الكسب بصري وحميري (؟) ومن دخل فرغانة القصوى والسوس الأقصى فلا بد أن يرى بصرياً أو حميرياً » (**المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٣٠**) .

ولعل قوله « حميري » محرف والصحيح خوزي .

وسكان البصرة أخلاط من عرب الأزد وتميم بكر وعبد القيس وأهل العالية (من قريش) وأتراك من بلاد وراء النهر « اختلط فيه السكان بحكم الموقع التجاري » و « بسبب قربها من البلاد المختلفة الأجناس . ويمثل نمو

البصرة نمو المدنية العربية التجارية » و « كانت تجارتها تمتد إلى الهند والصين وأقصى المغرب والحبشة . وقد قال ابن حوقل في وصف منتزهاتها : وهي موصوفة بالمجالس الحسنة والمناظر الأنيقة والميادين العجيبة ، والفواكه البديعة ، والبرك الفسيحة ، لا تخلو من المتنزهين ، ولا تُعرَى من المتطرفين ، منحدرين ومصعدين » .

(لمحات من تاريخ العرب للدكتور نقولا زيادة ، ص٢٣٧ — ٢٣٨) .

ترد اليها السفن بالبضائع من سواحل المحيط الهادىء والمحيط الأطلسي ، وتقدر دخل الحكومة من ضرائب السفن التي ترسو بالملايين **(تاريخ التمدن الإسلامي) .**

وبلغ الدخل في القرن الرابع ٢٢٥٧٥ ديناراً .

لذلك صار البصريون من أعرف الناس بالأسفار والتجارة والسياسة ، فاختلطوا بالأمم وعرفوا أحوال العالم ؛ ففي بلاد صيمور من مملكة البلهرا عام ٣٠٤ كان يوجد نحو عشرة آلاف مسلم بياسرة ، بصريين وبغداديين وسيرافيين وغيرهم **(مروج الذهب ، ج ١ ص ٢١٠)** ومعنى بياسرة جمع بيسر الذي ولد من المسلمين بالهند .

عمارتها عظيمة جداً ، وفيها ١٢٠ ألف نهر وجدول تجري فيها الزوارق بين كبيرة وصغيرة . وليست الأنهر وسط المدينة فقط بل في أحيائها أيضاً المملوءة بالنخيل . قال المسعودي « وللبصرة أنهار كبار مثل نهر سيرين ونهر الرس ونهر ابن عمد » .

واشتهر فيها أثرياء ، حتى كان للواحد منهم مئات من السفن ، وقد تبلغ ثروة الفرد إلى عشرين مليون دينار ، ومنهم من يدفع الخراج عن غلاّته مليونين وستمائة ألف درهم .

تسافر سفنهم التجارية إلى الهند وجزائرها والهند الصينية واندونيسيا

والصين والجزائر القريبة منها ، وتطوف حول افريقيا ، وقد راجت التجارة بين خليج البصرة وبين الهند والصين أيما رواج في عهد العباسيين (**العرب والملاحة في المحيط الهندي ص ٨٨**) والبصرة والابلة منتهى مطاف السفن القادمة من الصين (ص ٢٠٥) .

« ومن أثرياء البصرة العباس بن العباس العلوي الذي يمتاز أيضاً بالعلم والفهم في عهد المعتصم الذي يكرهه ويكره قومه » ومنهم السيد أحمد المهاجر بن عيسى الذي ترك أموالاً طائلة هناك وبقيت إلى عهد حفدته .

« وكان بالبصرة كثير من آل علي ، وهم لا يزاولون شؤون الدولة ، ومن سكت منهم على السلطة أغدقت عليه الأرزاق والاعطيات ، ومن تحرك داروه أو نكّلوا به وقتلوه ، وبذلك صارت المكانة خاصة بآل علي بمقتضى هذه المعاملة » .

ومن مشاهير الرحّالين من البصرة سليمان التاجر في أواخر القرن الثالث فطاف الأقطار إلى الصين عام ٢٦٥هـ (٨٧٨ م) . وأبو زيد الحسن السيرافي البصري ، وقد أخذ عنه المسعودي معلوماته عن الهند والصين حينما لقيه بالبصرة عام ٣٠٣ هـ وابن فضلان في عهد المقتدر .

البصرة مدينة العلماء والصوفية والفقهاء والنحّاة والعبّاد، لو طفتها حينئذ لوجدت في النوادي علماء يتقارعون الآراء ويبحثون في دقائق العلوم تارة ، ويكبون على الكتب يراجعونها تارةً أخرى . وقد تصغي إلى محاضرة يلقيها عالم إلى جماعة ، وقد تراهم يتأبطون الكتب يؤمون الأندية أو المساجد المكتظة برجال العلم وطلابه ، وتجد في جهات من المدينة جماعات يقصدون حلقات المناظرة ، فيصغون إلى مناقشات العلماء أو الأدباء والشعراء ، ويرون المعتزلي أو الشيعي يورد الحجج فيتصدى له آخر ، ففي البصرة مذاهب متعددة ، وقد انتشر بها مذهب الإمام مالك ، ودخلها

مذهب الشافعي بعده ، وفيها فرقة من المعتزلة تسمّى السالمية أسّسها سهيل التستري . ومن مشاهير هذه الفرقة الواعظ الصوفي أبو طالب المكّي الذي ضمن مؤلفه « قوت القلوب في معاملة المحبوب » مجمل آراء هذه الجماعة .

وبعد نكبات الزنج والقرامطة عادت إلى البصرة حياتها العلمية والاقتصادية واستمرّ ذلك زمناً إلى حدود عام ٦٢٤ ﻫ (١٢٢٦ م) (**كتاب مسجد جامع البصرة الكبير للشيخ عبد القادر باش أعيان العباسي ص ٢٥**) .

قال الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله : ان البصرة لعبت دوراً طلائعياً في غاية الأهمية ، اذ انها كانت مهداً لتيارات الفكر الإسلامي الأولى ، اذ المسجد الجامع فيها هو المركز الرئيسي للثقافة الدينية والفلسفية » .

ثم قال « وفي هذا المسجد كان يجتمع جلة فقهاء المسلمين ، فيتناقشون في الدين وتفسير القرآن الكريم ، وإلى جانبهم حلقات لدراسة اللغة والشعر ورواية أخبار العرب وأنسابهم . وظهر المعتزلة في البصرة أيضاً ، ثم قال « وظهر من أبنائها عدد كبير ، واليها كان يهرع كل راغب في الاستزادة من الفقه والتشريع والنحو والشعر وصحيح اللغة . وكل الفقهاء والشعراء في الصدر الأول من الدولة العباسية حتى عهد المعتصم من تلامذة حلقاتها ، وظلت كذلك محجّةً للراغبين في العلم إلى نحو القرن السادس الهجري ، ولم تستطع مدنية ثانية أن تتغلب عليها في هذا المضمار » .

ثم اقتبس عن ابن بطوطة قوله : « ولأهل البصرة مكارم أخلاق يقومون بحق الغريب فلا يستوحش بينهم ، وهم يصلّون الجمعة في مسجد أمير المؤمنين علي ، ثم يسد فلا يأتونه إلاّ في يوم الجمعة التالية . وهذا المسجد من أحسن المساجد وصحنه متناهي الانفساح مفروش بالحصباء الحمراء التي يؤتى بها من وادي السباع ، وفيه المصحف الكريم الذي كان عثمان رضي الله عنه يقرأ فيه لما قتل (**مجلة دعوة الحق التي تصدر بالرباط بالمغرب ، العدد ٧ — السنة ١٦ — في رجب ١٣٩٤ — أغسطس ١٩٧٤**) .

تفرّق العلويين

ذكرنا من أصاب الطالبيين وشيعتهم من اضطهاد حتى تفرقوا في البلدان ، وقد حمل هذا التفرّق في طياته منافع كثيرة ، اذ بذلك انتشر الإسلام في أقطار كثيرة .

ذكر المسعودي (ص ٢٠٧) بعد ذكره ملوك الهند ؛ انه دخل بلاد المالقان بعد سنة ٣٠٠ هـ وبلاد المنصورة وان بها خلق كثير من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم من عمر بن علي ، وولد محمد بن علي .

وجاء في نخبة الدهر (**لشيخ الربوة الدمشقي، ص ١٣٢ و ١٦٨ ط ليبزيك ، عام ١٩٢٣**) ان العلويين الفارين من بني أمية والحجّاج نزلوا في جزيرة الصنف (جامپا) وانهم دخلوا البحر الزفتي (سومترا) واستوطنوا الجزيرة المعروفة بهم الآن ، ويقصد باسم العلويين هنا أتباع علي .

وذكر هجرات العلويين إلى جزر الشرق الأقصى « فن دن يبرخ » الهولندي ، وبينجمان ونور الدين محمد عوفي الذي ذكر هجرة العلويين إلى حدود الصين ، وأنهم أقاموا لهم بيوتاً سكنوها على شاطىء نهر ، وهادنوا ملكها فمدّ لهم يد المساعدة » .

(مجلة الموسوعات ، عدد ١ — السنة ٣ — في مارس ١٩٠١) .

وانتشروا في طبرستان وكيلان والهند وبخارى واليمن ومصر والمغرب والهند الصينية واندونيسيا والصين وغيرها . ولو أردنا البحث عن الجماعات التي هامت على وجوهها لوجدنا الشيءَ الكثير .

أين عاش المهاجر أحمد بن عيسى

عاش في عصر خصيب بالثقافة ، واسع الأفق ، كثير الانتاج . بدأ ذلك منذ القرن الثالث الهجري تقريباً ، ففي ذلك العهد توسعت أرجاء الثقافة ، وبلغت حركتها عنفوان شبابها ، ورست قواعدها ، وبرز أفذاذها في مختلف العلوم ، أدباً وفقهاً وحديثاً وفلسفة وتصوّفاً وشعراً ورياضية وفلكاً وغير ذلك من المعارف وفروع العلم .

وممن عرفنا أسماءهم في ذلك العهد : أبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل والأصمعي وابن اسحاق ومحمد بن جرير الطبري وأئمة أهل البيت وغيرهـــم .

وفي البصرة ابن القزاز والصنعاني والحرشي ومحمد بن أحمد الملقب بالمفجع البصري العلاّمة الشيعي المتوفى عام ٣٢٧ هـ .

ومن علماء عموم العراق في ذلك العصر ما بين عام ٢٥٠ و ٣٥٠ هـ الحسين بن الضحاك البصري (٢٥٠) الكندي المتخرج من مدارس البصرة وبغداد (٢٥٨) ومحمد بن حماد المقري (٢٦٦) ومحمد بن عبد الحكيم البصري (٢٦٨) وابن قتيبة الدينوري ببغداد (٢٧٦) وابن ماجه القزويني ببغداد (٢٧٢) وأبو بكر المروزي صاحب ابن حنبل (٢٧٥) وأبو داود الحافظ بالبصرة (٢٧٥) وسليمان بن الأشعث السجستاني الحافظ بالبصرة

(٢٧٥) أحمد بن محمد بن أبي الملني الموصلي (٢٧٧) سهل التستري الصوفي الذي سكن البصرة زمناً (٢٨٢) ابراهيم الثقفي الكوفي (٢٨٢) البحتري الشاعر (٢٨٤) أحمد بن أبي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي (٢٨٤) ابن شريك ببغداد (٢٨٥) محمد بن يوسف الكريمي البصري (٢٨٦) محمد بن عبد السلام القرطبي سمع بالبصرة وبغداد وغيرهما (٢٨٦) ابن بشّار الأحول الأنماطي ببغداد (٢٨٨) ابراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجي البصري المحدث (٢٩٢) أبو الحسين النوري شيخ الصوفية ببغداد (٢٩٥) الجنيد إمام الصوفية (٢٩٨) محمد المروزي المحدث ببغداد (٢٩٨) محمد الانباري النحوي ببغداد (٣٠٤) الفضل بن الحباب الجمحي القاضي بالبصرة (٣٠٥) الحجاج الصوفي الشهير (٣٠٩) ابن صاعد البغدادي المحدث (٣٠٨) أبو نعيم الاستّرابادي الزبيدي البصري إمام أهل البصرة ومدرّسها (٣٢٠) أبو البشر الوراق الرازي المحدث المؤرخ بالبصرة (٣٢٠) النحاس النحوي المصري أخذ عن أدباء العراق (٣٣٨) أبو علي القالي اللغوي (٣٥٠) أبو أحمد عبد العزيز الجلودي الأزدي البصري (٣٠٢) عبد الله محمد المفجع البصري (٣٢٧) وأبو القاسم علي بن محمد التنوخي (٣٤٢) .

وإلى البصرة جاء المسعودي ، ومحمد بن جرير الطبري من بلدته آمل لينهل من مناهل علمائها ، وكان له مذهب خاص بعد أن كان شافعياً ، وكان يختلف كثيراً عن مذهب ابن حنبل ، ويعتبر ابن حنبل رجل حديث ولم يكن من طبقة المجتهدين في الفقه ، لذلك سخط عليه الحنابلة وآذوه حتى استعان بالشرطة . ويقول ابن الأثير انهم اتهموه بالرفض ثم بالإلحاد ، حتى انه لما توفي منعوا دفنه نهاراً » .

عاش المهاجر في جو مليء بالمتناقضات ، علوم وآداب وفلسفات ، بجانب حوادث دامية وخوف ورعب وتشرد .

ترعرع في هذا الوسط غلاماً ومراهقاً ، وامتزج بالسائحين والتجار ،

يصغي إلى أحاديثهم عن السياحة والتجارة والشعوب التي شاهدوها ، والأقطار التي قصدوها .

نشأ في أسرة عُرفت بالفضل والعلم والتقوى والنزاهة وحماية الذمار . تربى في بيئة صالحة .وتلقى أول ما تلقى دروسه عن أبويه ، وهذه هي عادة الأسرة أن تلقن أبناءها في طفولتهم مبادىء العلوم والأخلاق الفاضلة والخط ، ثم إلى أساتذة آخرين . ومن اللافت للنظر أنهم قد يأخذون عن أساتذة من مذاهب أخرى ، وبذلك تتوسع مداركهم ومعارفهم وتتفتق أذهانهم ، كما يأخذ عنهم أرباب المذاهب .

كان السيد أحمد المهاجر يتلقى العلم عن أساتذته ، ويرحل لطلبه ، ثم لنشره ، ويجتمع برجال الأدب والعلماء بالبصرة وغيرها من مدن العـــراق .

نتصوره في لبسه العراقية ، سروال فضفاض ودرّاعة أو جبّة وعمامة ، وسلاح على جنبه في رحلاته لطلب العلم ومثافقة العلماء أو مراسلتهم .

ندرك اذن كان يطوف بذهنه ، وانطبع في فكره . ألم يكن ذلك من دواعي تكوين النفسيات المهذبة ، والسمو الروحي . يرى السفن الكثيرة الراسية فينزل بها المسافرون من شتى الأقطار ومعهم محصولات بلدانهم وبضائعها . وفي القوافل والسفن بالدقيق من أقاصي الشمال والغرب . أجناس شتّى وألسن مختلفة ، وألوان متباينة .

هذا هو لحو والمدينة التي نشأ فيها ، الزاخرة بكل شيء ، الحافلة بالثروات ، لامعة لصنوف الصناعات ، الغاصة ببائعي الصحف والأسفار ، والمشتغلين بالتأليف والنسخ والترجمة في السلم والأمن « بل ان البصرة كانت مركزاً فكرياً عظيماً ،وفيها اصطرعت شتى الفلسفات والمعتقدات والآراء » (ثورة الزنج ، ص ٣٢) .

شخصيّته

لقد تصورنا ظروف ذلك العصر في صورتها الخاطفة التي عاش فيها السيد المهاجر ، الذي نشأ في أحضان الشرف الباذخ ، فقد جمع إلى شرف المحتد والأرومة كأفراد بني عشيرته ، التقوى والثروة والكرم وعزة النفس ونقاء الضمير ، رأى بين ما رأى أخاه محمداً بن عيسى يترأس حركة ويتقدم بجيش فيستولي على بقاع .

ذكر السيدُ المهاجر كتابُ المجلسي في باب الهمزة الملحقة بخلاصة أخبار الرجال للحسن بن يوسف الحلي ، قال : وابن عيسى ثقة . ومن وثقه العلماء فليس بنكرة .

وفي تاريخ بغداد للخطيب عند ترجمة محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ — ٣١٠ هـ) قال الطبري : كتب اليّ أحمد بن عيسى العلوي من البلد (البصرة) :

ألا ان اخوان الثقـــات قليـــل وهل لي إلى ذاك القليل سبيـــل
سل الناس تعرف غثهم منسمينهم فكل عليه شاهد ودليـــــل

قال أبو جعفر فأجبته :

يسيء أميري الظن في جهد جاهد فهل لي بحسن الظن منك سبيل

تأمل أميري ما ظننت وقلتـــه فان جميل الظن منك جميـــل

ويكفي دليلاً على مكانة من يخاطبه ابن جرير بقوله « أميري » ويكرره ، ومن يعاتب ابن جرير ، وإذا كان لكبر السن قدره واحترامه فالأمر هنا بالعكس ، فالطبري أسنّ من المهاجر .

يتذمر المهاجرُ من فقد الأعوان الثقات معاتباً ، فيعتذر اليه ابن جرير ، وكانت صلته به قديمة ، واجتمع به في البصرة .

كان أحمد المهاجر على كرم محتده ، رفيع المكانة ، عالماً متمولاً . وكان والده عيسى نقيباً للأشراف . وممن ذكره ابن عنبة في عمدة الطالب . وجده محمد بن علي أكبر أولاد أبيه ، ولد بالمدينة المنورة ، ثم انتقل إلى البصرة ، وتوفي سنة ٢٠٣ هـ وعمره ٥٩ سنة ، جاء ذكره في بحر الانساب ، والنفحة العنبرية في أنساب خير البرية ، وفي سلسلة الذهب لأبي نصر البخاري . وجده علي العُرَيْضِي ابن الإمام جعفر الصادق ، نُسِبَ إلى العُرَيض بلدة على أربعة أميال من المدينة المنورة ، كان أصغر أولاد أبيه ، توفي والده وهو طفل . ذكره كثير من المؤرخين . خرج مع أخيه محمد بن جعفر بمكة حينما قام بحركته هناك . ومع محمد بن محمد بن زيد حين قاد حركته بالعراق ، ورحل إلى خراسان ، وجاء إلى البصرة وكتب اليه أهل الكوفة يلتمسون مجيئه من المدينة المنورة فقدم اليها وأقام بها زمناً يأخذون عنه . توفي عام ٢١٠ هـ وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام وابن عنبة في عمدة الطالب ، وشمس الدين بن جـــلال في المتجر الكشاف ، وابن حجر العسقلاني في التقريب بين أكابر الطبقة العاشرة والجهضمي والبزي والأوسي وغيرهم .

« ومن هذا البيت بيت بني علي العُرِيْضي ، بيت المختص ، ومنهم بنو العجمي من أهل الحائر ، ومنهم الحسن تقي الدين أبو طالب النقيب ، ولي النقابة مراراً ، سيد متزهد منقطع يسكن مدينة السلام ، له أولاد باقون ببغداد ، ومنهم محمد بن علي سيد له أدب وشعر ، يقال لهم آل

الرومي ، وينتهون إلى عيسى بن محمد بن علي العريضي » .

(من كتاب غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار تأليف السيد تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني ، نقيب حلب وابن نقبائها — كان حياً سنة ٧٥٣ هـ ، ص ٩٤) .

مغادرته البصرة

رأى الإمام المهاجر تفرق الطالبيين في البلدان ، ورأى سوء الحالة التي يعانيها الناس ، وسير الدولة إلى الذوبان ، وشاهد الفوضى ، وعاصر الأحداث الدامية ، وتفاقم الأهواء ، فلا أمن ولا استقرار ، والخطر مستحكم الحلقات ، فأيقن أن الرحيل أمر لا مفر منه ، بذلك اكتظت شعاب نفسه .

لقد تركت فتنة الزنج آثاراً سيئة في الحياة وفي النفوس والعمران ، وتركت ثورة القرامطة وهجومهم على البصرة عام ٣١٠ ما لا يصبر عليه صابر ، اذ دخلوها والمهاجر بين أسرته ، وسكان البصرة في قلق وارتباك ، والنساء في ارتعاش وهلع ، والأطفال يصرخون جزعاً ، والجثث تتساقط في الشوارع ، والنيران تلتهب في المنازل ، وهو ينظر إلى كل ذلك فيخفف من هلع النساء ، ويمسح دموع الأطفال ، ويهدىء من روع الخدم .

في ذلك العام العصيب عام ٣١٠ ﻫ يبلغه نعي صديقه محمد بن جرير الطبري .

لم تعد الحالة من الاستقرار ما يستميله للبقاء ، فقرَّ رأيه ــ بعد استشارة أفراد أسرته وأقاربه ــ على مغادرة العراق تاركاً بها أمواله وأبناءه ، فقد اشتدت الحالة إلى حد لا يرضى به ذو أريحية ، فوافق أقاربه على رأيه في

الرحيل ، وقرر الاجتماع العائلي هجرته ، وحنى الفراقُ قوسه ، وانتسخ الأملُ في البقاء .

إلى الحجاز

في سنة ٣١٧ هـ في عصر المقتدر بالله (٢٩٥ – ٣٢٠ هـ) توجهت قافلة كبيرة من البصرة ، غادرتها وهي تعج بسكانها وتضطرب بصناعها ، تخترق فضاءها أصواتُ الباعة ، وسائقي الدواب ، ومطارق الحدادين ورغاء الابل في المعاطق ، وضربت القابلة في فسيح الأرض ، واجتازت الوهاد ، وصعدت كل نجد .

غادرت القافلة تلك المدينة بعد أن هاجمتها غوائل الدهر ، ومرّت عليها الحوادث والمآسي ، مُتوغلةً في الصحراء ، تحمل الإمام المهاجر وزوجته زينب بنت عبد الله بن الحسن بن علي العريضي ، وابنه عبد الله وزوجته أم البنين بنت محمد بن عيسى بن محمد ، وحفيده اسماعيل (الملقب بصري) ابن عبد الله ، وحاشية عدد أفرادها نحو السبعين .

سلكت القافلة طريق الشام ، فقد اضطرب الأمن في « درب زبيدة » الذي يبلغ طوله ٧١٢ ميلاً ، وهو الطريق الممتد من العراق إلى البلاد المقدسة ، فقد اندثرت الآبار والعيون والبرك والمحطات والخانات لراحة المسافرين والخزانات والعلامات التي يهتدي بها الناس لسلوك الطريق ، وغير ذلك مما عملته زبيدة زوجة هارون الرشيد ، وبذلت لها الأموال الطائلة ، لقد اندثر كل ذلك بعد عصر المتوكل ، وصارت القبائل تعيث فيه وتهاجم القوافل وتقتل الناس وتسبي النساء . ثم كانت ثورة الزنج ثم القرامطة وبالاً وسبباً في هذه الفوضى ، على الرغم من أن القوافل يحميها الجنود أحياناً ، حتى توقف الحجاج عن سلوك هذا الطريق وصاروا يسلكون

طريق الشام ، وإلاّ تعرضوا للجوع والعطش في الصحراء كما تعرضوا لقطاع الطريق .

لذلك كانت رحلة الإمام أحمد المهاجر بطريق الشام .

أما من كان من معه — من غير الحاشية — فخمسة من الرجال منهم اثنان من بني أعمامه جد بني قديم وجد المهادلة .

قدم جد بني الأهدل إلى اليمن وهو محمد بن سليمان ، فنزل قرية المراوعة قبلي بيت الفقيه ، وانتشر نسله حتّى نزل بعضهم وادي سهام والفخرية وزبيد وأبيات حسين ، وانتقل بعضهم إلى حضرموت (**دائرة معارف البستاني ، ج ٢ ، ص ٣٥٢**) .

وكان مع الإمام المهاجر أصحاب ورفقاء بينهم جعفر بن عبد الله الأزدي جد المشائخ آل مخدم ، ومختار بن عبد الله بن سعد جد المشائخ آل مختار ، وشوية بن فرج الأصبهاني تاركاً في البصرة ولده محمداً والحسن وعلياً ومعظم أفراد الأسرة وأخاه محمداً ، بقي هؤلاء مع بني الأعمام وأعقبوا بالعراق وغيره ..

دخل المهاجر إلى المدينة المنورة ، وأقام بها عاماً ، وعندما كان بالمدينة دخل القرامطة مكة المكرمة بقيادة أبي طاهر بن أبي سعيد في ١٧ ذي الحجة ٣١٧ وانتزعوا الحجر الأسود وذهبوا به إلى هجر ، وبقي موضعه خالياً يضع الناس فيه أيديهم للتبرك نحو اثنتين وعشرين سنة ، ثم أعادوه قائلين أخذناه بقدرة الله ورددناه بمشيئة الله (**تاريخ مكة، للسباعي ج ١، ص ١٥٣ بتصرف**) وفي العام التالي (٣١٨ هـ) توجه المهاجر إلى مكة تتبعه أسرته وحاشيته ، فحج واكتفى بمسح مكان الحجر الأسود ، وحج بالناس ذلك العام عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي(**مروج الذهب، ج٤، ص٤٠٨**).

وهناك سمع ما حدث من القرامطة حين دخولهم مكة ، وسمع عن انتشار الخارجية في الجنوب العربي ، فقرر الرحلة إلى اليمن ، وتوجه مخترقاً أنحاء الحجاز وعسير واليمن ، ثم انعطف شرقاً حيث تقع حضرمــوت :

حَضرَموْت

في سنة ١٢٩ هـ ظهر رجل خارجي يُدعى عبد الله بن يحيى الأعور ، ويلقب نفسه بطالب الحق ، ومعه جماعة من الخوارج ، فحاربوا صنعاء وهاجموا مكة المكرمة ، وبعد حروب مع الأمويين قتل الخارجي هذا وقتل معه نحو ألف من رجاله ، وبعث برؤوسهم إلى مروان عام ١٣٠ هـ . فتولى بعده آخرون .

في عام ٢٠٢ هـ ملك حضرموت بنو زياد ، اولهم محمد والي اليمن من قِبَل المأمون ، وكان الخوارج كلما لاحت لهم فرصة استعملوا القوة ، لذلك كثرت المذابح والتخريبات .

نقل ابن خلدون ما قاله ابن حوقل (ج ٤ ، ص ٢٢٥) عن حضرموت فقال : وأكثر أهلها يحكمون بأحكام علي وفاطمه (؟) ويبغضون علياً للتحكيم ، ويقول عن العثمانيه « انهم يظهرون في كل دولة بحضرموت » والعثمانية طائفة من النواصب اطلقت على نفسها هذا الاسم .

ذكر المسعودي (ج ٢ ، ص ١٤) بلدان الخوارج وقال : ومنهم ببلاد حضرموت وغيرها من بقاع الأرض » وقال (ج ١ ، ص ١٨٢) « وأهل الشحر اناس من قضاعة وغيرهم من العرب وهم مهرة ، ولغتهم بخلاف لغة العرب .. الخ » و « هم ذوو فقر وفاقة ، ولهم نجب يركبونها بالليل

تعرف بالنجب المهدية .. » وقال (ص ١٥٦) ان ساحل الشحر وبلاد الاحقاف من ساحل حضرموت إلى عدن بلاد لا خصب لأهله ولا يحمل الاّ اللبان وقشار الكندر » . هكذا يقول المسعودي ، وهو يكتب هذا في سنة ٣٣٢ في العصر الذي كان فيه السيد المهاجر بحضرموت. وقال (ج٣، ص ٦٧) « ولحق بقية الخوارج ببلاد حضرموت فأكثرها أباضية إلى هذا الوقت ، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة ، ولا فرق بينهم وبين من بعمان من الخوارج في هذا الوقت » .

وذكر مثل هذا عدد من المؤرخين مثل ابن جرير الطبري وابن الاثير وغيرهما . وبقي المذهب الاباضي سائداً حتّى وصل السيد المهاجر وجاهد لمحو هذه النحلة بالحسنى . حتّى اخذت تزول تدريجياً ، وزالت بعد سنوات عديدة .

والاباضية هم اتباع عبد الله بن اباض المدّي ، ويعتقدون ان جميع المسلمين منافقون ، ولكنهم أكثر فرق الخوارج اعتدالاً .

كان قدوم السيد المهاجر في عصر آل زياد ، في ملك ابي الجيش اسحاق ابن ابراهيم بن محمد الزيادي ، وفي أواخر عمره تغلبت عليه اطراف البلاد ، فكانت حضرموت من جملة ما خرج عن يده ، وبقي بيده الشحر وجزائر البحر ، فالاضطراب في ملك الزياديين لعله كان في النصف الاخير من القرن الرابع أو قبله بقليل ، وقد امتد ملكهم من أول القرن الثالث (**جنى الشماريخ ، ص ٨**) .

وكان اهل حضرموت حين قدوم المهاجر مستقلين بالامر ، ولم يكن بها احدٌ الاّ اهلها ، وكذلك في عصر الهمداني الحسن بن أحمد بن يعقوب ابن يوسف المتوفى عام ٣٣٤ (**جواهر تاريخ الاحقاف، ج٢ ، ص ٥٧**) .

« ولم يكن جميع سكان حضرموت اباضية ، وان كانت سلطة القائمين بذلك المذهب تكاد تعمه في ازمنة قصيرة متقطعة ، تتخللها هجومات من

الخارج واختلاف في الداخل » و « كان آل ابي الفضل وآل الخطيب التريميين كانوا على ما لا يخرج عن مذاهب الحق المنتشرة في العالم الاسلامي لذلك العهد » و « فيهم من شيعة اهل البيت عدد جم ، وفيهم من النواصب البغضاء فريق .. » (**جني الشماريخ ، ٣**) « ان الاكثر من تجيب ليسوا بأباضية ، وان الاقل من الصدق ليسوا بأباضية » (**ص ٥**) .

ذكر العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله « انه ما زال واولاده (أي المهاجر) يقارعونهم الحجج حتى اضرعوا خدود الاباضية واخفتوا أصواتهم » وقال : ان المهاجر أضعف شوكة الاباضية بما أورده عليهم من صحيح الاستدلال ، ثم تلاه الامام العالم التبتح سالم (يعني ابن بصري) فأنزل البدعة إلى اسفل مرتبتها ، ثم عززهما الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم » (**نسيم حاجر ، ص ١٥**) .

لماذا قصد حضرموت

هاجر السيد أحمد بن عيسى كما هاجر الكثير من بني اعمامه وشيعتهم ناجين بأنفسهم أو كانوا مجاهدين ، كلٌ منهم حمي الانف ، اشم المعطس، ابيّ النفس ، لا يخلد إلى الاستنامة . ولكن لماذا اختار الهجرة إلى حضرموت؟

لو كانت الثروة غايته فليست حضرموت ببلد ثروة ، وهو نفسه كان ثرياً . لم يذهب إلى خراسان الزاهية الخضراء ، ولم يقم باليمن كما اقام بنو أعمامه ، ولم يرحل إلى مصر حيث قلوب اهلها مع آل البيت منذ أول الاسلام ، ولم يذهب إلى السند وبها كثير من آل أبي طالب وشيعتهم ، ولا إلى ناحية اخرى ، فمناطق الدولة كانت مضطربة ، وفي كل مكان حركة . وفي كل جهة ثورة ، انقلاب اثر انقلاب ، اضطرابات وفوضى ضاربة الاطناب .

ساق القافلة إلى حضرموت ، وأخذ يتنقل من قرية إلى اخرى فيها ، فهل ذهب ليكافح نحلة الخارجية ، وليكون حاجزاً أمام القرامطة الذين يتقدمون ، وقد استولوا حينئذ على عمان الخارجية ، والاّ فكيف يرحل إلى بلد ليس فيه من الغنى ولا من الولاء ما يغري ، وليس فيها احد من بني أعمامه ؟

الواقع ان الظروف التي احاطت به ، والحوادث التي ذكرناها كانت

من الدوافع إلى ترك وطنه البصرة ، ناجياً بنفسه ودينه ﴿ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ وفي الحديث « يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفرّ بدينه من الفتن » وذلك اذا تفرقت الاهواء ، وانصرف الناس عن النهج الاسلامي السوي ، وصار ارباب الحق يخشون على انفسهم ، وقد رفعت رايات الفوضى واصطدمت النفسيات الثائرة . افلا ينجو بنفسه وبمن معه يبحث عن موطن يستطيع فيه أن يؤدي عملاً للامة ؟ وقد كان .

لقد اخترق الامام المهاجر بذكائه الثاقب حجب المستقبل ، واستشق الستار بنور بصيرته النافذة ، من بدوات عاشها ، من اضطرابات وقلاقل وثورات القرامطة والحنابلة والعيارين وتطاحن السنة والشيعة وأعمال النهب والغلاء والمجاعة . واذا بدا الهدوء زمناً فلم يكن ذلك الا سكينة الحركة ، اشبه ببركان خامد الاحشاء ، ثم تهدر النيران والحمم منه قاصفة الرجفات ، فدفعته الحوادث التي عاشها إلى استكشاف خبايا الغيب ، واستجلاء الغوامض القادمة ، اذ صار القرن الرابع من اسوأ عصور الاسلام سياسياً واجتماعياً ، حدثت فيه انقسامات عقيدية في الامة ، سنة وشيعة وخوارج ومعتزلة وغيرها .

في حضرموت

دخل المهاجرُ إلى حضرموت من ناحية اليمن ، فاستعمل الرفق في دعوته ، وسلك طريق اللين والاقناع ، وبذل الاموال ، فجاء اليه كثير من الخوارج فتابوا على يديه ، بعد أن قاوموه وحاولوا تشتيت شمله وخفض مناره « وقام بنصرة المشائخ آل عفيف اهل الهجرين » :

(مجلة الرابطة ، ج ١ ص ٣٢ – المجلد ٣ – عن سفينة البضائع – للعلامة السيد علي بن حسن العطاس) .

وصل إلى قرية الجبيل – وأهلها شيعة – ثم الهجرين وبها الجعاسم ابن الصدق وهم سنة (**جني الشماريخ ، ص ٥**) « والهجرين هي الوسط من قرى الصدق ، فان قراهم تمتد من اواسط وادي دوعن إلى عندل والاحروم وما يلي سدية »

وليكون كأحد افرادها بنى له داراً متواضعاً لا يزال جزءه الاسفل باقياً إلى اليوم ، واشترى نخيلا وعقاراً دفع فيها ألفاً وخمسمائة دينار . ثم رحل عنها فهي غير صالحة لتكون مركزاً لاعماله ، فوهب لمولاه شويه تلك النخيل والضياع جميعها . وكلما مرّ بقرية اشترى بها عقاراً وداراً حتى وصل إلى قرية بني جشيب الواقعة بقرب قرية بور . واهلها كنديون سنيون . ولم تطب له الاقامة بها فغادرها إلى الحُسَيِّسَة ، قرية على الطريق يقصدها

المسافرون فاستوطنها ، واشترى اراضي صوح من القلعة المعروفة إلى البئر العلوية بأعلى قرية بور . وهذه البئر حفرها حفيده علوي بن عبد الله وطواها بحجارة كبار وكتب اسمه على كل حجرة من الحبل الاعلى — المدماك — وقد بقيت الحُسَيِّسة إلى سنة ٨٣٩ هـ حيث خربها عقيل بن عيسى الصبراتي ، ولم يبق فيها شيء الآن ، فالقادم لا يبصر بين تلك الجبال المتسلسلة الا بناء واحداً على رابية هو مدفن المهاجر احمد .

عندما وصل الامام المهاجر إلى حضرموت انضمت اليه قبائل كندة ومذحج وتركوا مذهبهم ، وامتزجوا بالقادمين من العراق ، كما التفت اقليات السنة والشيعة حول الواصل الجديد ، غير ان بقية الخوارج قاوموه ، ثم اشعلوا عليه الحرب ، فانتصر المهاجر ومن معه على قلة عددهم في موقعة بحران . وما زال المثل يضرب اليوم فيقال « واين انتَ يا شارد بحران » فكان ذلك نصراً للسنة والشيعة معاً اعداء الخوارج .

وكان ممن وقف في وجه الخوارج وحاربهم الشيخ عبد الله بن محمد الزماري العمودي فاستولى على دوعن كله وحرره من ايدي الخوارج ، وقد ابتدأت الفرقة في ذلك الوقت بين حمير وكندة ، فمال الاولون إلى العمودي السني وبقي الكنديون على عقيدتهم تمدهم في الفي مهرة وكانوا اباضية في ذلك العصر . والمراد بكندة هو كندة الساحل » (**جني الشماريخ ص ١٣**) .

معركة بحران

بحران صحراء بين الهجرين وقرية سدبة ، سكانها كندة .

علم الخوارج بوصول هذا العلوي البصري فخافوا على امرهم اذا حلّ بين ظهرانيهم ، فاجتمعوا ونادوا في احزابهم وخرجوا للهجوم على هذه الفئة القليلة بقوتّهم الهائلة ولم يتخلف — كما قيل — احد من رؤسائهم .

وصل نبأ هذا التجمع إلى الامام المهاجر — وهو في الهجرين — فهب ومعه أكثر من ٣٠٠ مقاتل ، والتقى الجمعان بصحراء بحران ، وانجلى القتال عن انهزام الخوارج وقتل رؤسائهم ، واسر كثير منهم ، وقد تملكهم الروع والخوف ، حتى ان المرأة كانت تتقدم إلى الرجل فتأسره . وأخيراً ركنوا إلى السلم ، ورحل كثير منهم ، وآخرُ من رحل كان في عام ١٠٦٠ هـ.

كانت معركة فاصلة ، وكانت سبباً لدخول حضرموت في دور جديد ، دور علم ومدنية . فقد انتشر العمران بعد ذلك ، فبنى احفاد المهاجر قرى مثل بيت جبير ويجر وقسم وخباية والحوطة والحاوي وغيرها . وتوسعت المزارع في عدة نواحي منها وانتعشت .

ومعركة بحران هذه ذكرها السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد بأنها حدثت في عهد السيد المهاجر ، ولكن البعض يرى ان الواقعة حدثت بعد ذلك .

ثروته

لو لم يكن السيد المهاجر بالبصرة ثرياً لما خلف ابنه محمداً على امواله التي بقيت زمناً طويلاً تدر على احفاده من بعده ، وهذا دليل على ضخامة ثروته ، حتى ان حفيده جديداً بن عبد الله بن احمد المهاجر سافر إلى البصرة للنظر فيها حين رافق علوي بن عبد الله للحج ، فالاموال التي تبقى سنين مديدة حتى تصل إلى الحفدة هي أموال طائلة جداً .

وصل المهاجر إلى حضرموت ومعه نحو ١٣ جملاً موقراً ذهباً وفضة ، وقيل انه جاء بثلاثة من الخيل وعشرة من الجمال تحمل دراهم ، وهذه المقادير لم تصل إلى حضرموت الا بعد ان صرف الشيء الكثير منها في الطريق من البصرة إلى الشام وإلى المدينة ، وخلال اقامته بالمدينة نحو عام ، ثم في طريقه إلى مكة فبلدان اليمن وحضرموت في عام وزيادة .

كان ينفق على الذين استصحبهم ،وعلى الخيل والجمال طول هذه المدة في الحط والترحال ، وفي المفازات خلال القلاقل . فكم تحتاج حراستها إلى بذل اموال ، وكم دفع من اجل حفظها وحماية من معه ؟ .

الجمل الواحد يحمل تقريباً ما يساوي ٨٠٠ رطل ، مجموع ما تحمله الجمال الثلاثة عشر نحو ١٠٤٠٠ رطل ذهباً وفضة ، فكم يا ترى قيمتها في ذلك الحين من الدنانير ؟

اشترى في كل قرية نخيلاً وعقاراً ، ثم وهبها لمن كان معه من اتباعه ، واشترى اولاده من بعده الاراضي الواسعة وعمروها قُرى . فمن أين هذه الأموال لو لم يكن المهاجر ذا ثروة واسعة جاء بها من البصرة وابقاها لأحفاده وخدمه .

اشترى السيد علي بن علوي ارضاً بعشرين الف دينار سماها (قَسَم) باسم أرض بالبصرة تملكها الاسرة كانت ملكاً لجده السيد الامام محمد النقيب بن علي العُرَيضي ، فتوارثها الاولاد حتى وقعت في حصة المهاجر أحمد بن عيسى . ففي هذه الأرض الجديدة بحضرموت بنى السيد علي بن علوي داراً وغرسها نخيلاً حتى صارت بلدةً ما زالت قائمة هي بلدة قَسَم .

اهدى عبد الله بن الامام المهاجر جميع ما يملكه والده في قرية الحسيسة لخادمه مخدم وهو كثير . وحج ابنه علوي بن عبد الله وجماعة من اقاربه وصحبه وثمانون رجلاً من أهل بلدته ، ثم تابعه غيرهم من البلدان الاخرى التي مرَّ عليها . كل ذلك على حسابه ، ينفق بسخاء ، وقد اخذ جمالا للمنقطعين وخدماً واشترى الهـدايا وقدَّمها لمن حج معه ليعودوا بها إلى اهاليهم (المشرع الروي، ص ٣١، والجوهر الشفاف) . تصوّر هذه النفقات فهل تكون الا من ذي ثروة ، مع انه فرد واحد في هذه الاسرة . وكان علوي بن محمد (صاحب معرباط) ذا تجارة واسعة واملاك عريضة . وكان الفقيه المقدم محمد بن علي يملك غلات ينفقها في اعمال البر .

ولو أردنا التعداد لطال القول ، وفيما ذكر غنية .

سِنُّه

لما خرج المهاجر من البصرة كان معه عبد الله أصغر أولاده ، وقد رزق لعبد الله ابناً هو اسماعيل الذي درس بالعراق وغيره سنة ٣٠٥ هـ ، فيبعد أن يكون عبد الله اذ ذاك دون العشرين من عمره ، فسِنُّه على اقل تقدير عندما هاجر مع والده عام ٣١٩ هـ نحو ٢٣ سنة فولادته كانت عام ٢٩٥ ووفاته عام ٣٨٣ ، فعمره ٩٣ سنة .

واذا كان مولد عبد الله سنة ٢٩٥ ، واذا كان هو اصغر ابناء ابيه ، وهم محمد وعلي والحسين ، وفرضنا أن بين سنّ الواحد منهم والآخر عامان فيكون سنّ محمد عندما هاجر والده ٣٨ سنة .

يبدو ان ولادة السيد المهاجر كانت في عام ٢٧٣ ، وهاجر وعمره ٤٥ سنة ، واما القول بأنه ولد عام ٢٤١ في حياة جده محمد النقيب ، فقد قيل انه ثاني ابناء ابيه وأطولهم عمراً ، وانه عمر إلى ما فوق المئة ، كما جاء ذلك في مقدمة مسند المهاجر **(مسند الإمام المهاجر ، مخطوط في مكتبة المرحوم السيد سالم بن أحمد بن جندان في المكتبة الفخرية بجاكرتا — اندونيسيا) .**

قال السيد البحاثة عبد الله بن حسن بلفقيه « وأكبر الظن ان ارتحاله كان حوالي الاربعين من عمره على ما يفهم» **(نقاش وتمحيص وتنقيب) .**

نسَــبُه

هو احمد (المهاجر) بن عيسى بن محمد النقيب (ويلقب بالرومي) ابن علي (العُريضي) بن الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين (السجاد) بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب .

لو أراد الخوارج ان يجحدوا نسبه عندما وصل إلى حضرموت لفعلوا ، ولكن لا وسيلة لجحوده ، حتى اذا مضى المهاجر لسبيله وترك هناك حفدةً ارادوا تأكيد ثبوت النسب ، احتياطاً من نجوم انكار أو جحود جاحد ، فرحل السيد علي بن محمد بن جديد إلى العراق واثبت النسب واشهد عليه مئة من العدول ممن يريد الحج ، ثم اثبته مرةً اخرى بمكة المكرمة واشهد على الاثبات جمع ممن حج من الحضرميين ، وقـــدم هؤلاء الشهود في يوم معلوم وشهدوا على رؤوس الاشهاد باثباته (المشرع ، ص ٢٩) .

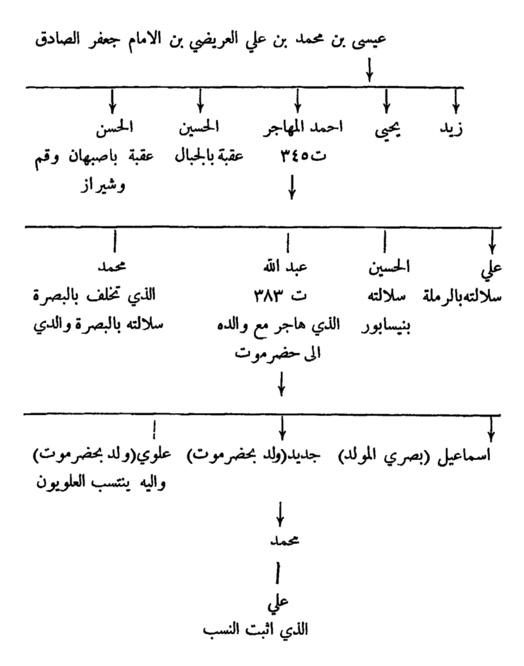
ذكر الشيخ محمد الطيب ابو مخرمة في كتابه « قلادة النحر في وفيــات اعيان الدهر » انه لما قدم احمد بن عيسى اعترف له اهل حضرموت بالفضل وما انكروه ، ثم انهم بعد ذلك ارادوا اقامة البينة توكيداً لما ادعوه ، وكان بتريم اذ ذاك ٣٠٠ مفتي ، فسار الامام المحدث علي بن محمد بن جديد ... » الخ .

وهذا الكتاب مخطوط موجود في مدينة تريم كتب عام ٩٨٧ هـ بقلم عمر بن ابراهيم الحباني بن رضوان بن عبد الغفار بن اسماعيل بن محمد بن

عمر ، ونسخة منه بدار الكتب المصرية كتبت عام ١٠٠١ هـ بقلم يحيى بن احمد بن علي الصعيدي الشافعي ، وكلاهما منقولان من خط المؤلف ، كما يوجد بدار الكتب المصرية نبذة من نسب المهاجر كتبت عام ١١٤٣ هـ بقلم اسماعيل بن الحسن الحميري بمدينة صنعاء من خط المؤلف .

ومكانة المهاجر ووجود اسرة له وأقارب بالبصرة وبقاء ابنه محمد على أمواله ، وكذلك إبناهُ علي والحسين ، وذهاب حفيده السيد جديد بن عبد الله للنظر في تلك الاموال وزيارة الاقارب ، ثم ذهاب السيد علي بن محمد ابن جديد ، ومسارعة العدول العراقيين إلى الشهادة على صحة النسب ، واستثمار الابناء والحفدة بحضرموت من ريع اموالهم بالعراق سنين طويلة ، ووجود اخوان وبني اعمام السيد المهاجر بالعراق ، والصلات المستمرة بينهم ، ووجود السادة المهادلة وبني قديم باليمن . كل ذلك دليل على ثبوت النسب وشهرته ، وليس بالسهل للسيد علي بن محمد بن جديد ان يثبت هذا النسب بعد سنين من وفاة آبائه بعيداً عن العراق لو لم يكن النسب ثابتاً معروفاً بالبصرة . فان علياً ولد بحضرموت وكذلك والده محمد، وجده جديد ، ولكنهم كانوا على اتصال بموطن اجدادهم حينما يذهبون ويترددون لطلب العلم . وهذا دليل ايضاً على حرصهم على الاستفادة من علماء العراق ، فكانوا متصلين بالبصرة وباخوانهم هناك ، وكانت عندهم اخبارهم والقادمون منهم يجددون معالم دينهم ويذكرونهم بسيرتهم وتاريخهم، فلما تحولت مجاري السفن بعد ظهور المراكب التجارية انقطع ما كان بينهم وبين بلادهم واخوانهم الآ نادراً (**مجلة الرابطة – ج ٣ م ٢ – ص ٩٥**) .

ويذكر « الجوهر الشفاف » ان سفر السيد جديد إلى البصرة كان حينما حج مع اخيه علوي لقبض الغلات وزيارة الاقارب وانه رجع ماراً بشواطىء الخليج الفارسي ودخل الاحساء والقطيف وعمان وانعطف إلى ظفار .


عيسى بن محمد بن علي العريضي بن الامام جعفر الصادق
زيد
يحيى
احمد المهاجر
ت ٣٤٥
الحسين
عقبة بالجبال
الحسن
عقبة باصبهان وقم
وشيراز
علي
سلالته بالرملة
الحسين
سلالته
بنيسابور
عبد الله
ت ٣٨٣
الذي هاجر مع والده
الى حضرموت
محمد
الذي تخلف بالبصرة
سلالته بالبصرة والدي
اسماعيل (بصري المولد)
جديد(ولد بحضرموت)
علوي(ولد بحضرموت)
واليه ينتسب العلويون
محمد
علي
الذي اثبت النسب

ومن سلالة محمد بن احمد المهاجر : ابو محمد الحسن بن محمد بن علي ابن محمد بن احمد المهاجر ، ويعرف بالقلال ، ولهذا اولاد منهم أبو القاسم النقاط .

وعبد الله بن احمد المهاجر تلقى علومه بالعراق والحجاز واليمن .

واسماعيل (الملقب بصري) معروف بسعة العلم والرواية والبراعة في العربية والحديث والفقه حتى نُصب للفتوى والتدريس .

وجديد ولد بحضرموت تأدب على والده واخوانه ، وتلقى من علماء اليمن والحجاز والعراق .

وعلوي الذي ينتسب اليه علويو حضرموت والحجاز والهند وافريقيا ومناطق جنوب شرقي آسيا وغيرها .

حقق النسب العلوي كثير من المؤرخين النسابين ، منهم :

أبو عبد الله محمد بن الحسين السمرقندي المكي في« تحفة الطالب بمعرفة من ينسب إلى عبد الله وابي طالب » المولود بالمدينة المنورة ونشأ بها . نسخة من كتابه توجد بمكة ، ونسخة اخرى عند السيد عبد القادر بن علي بن عبد القادر العيدروس ، وقد ترجمه صاحب (النور السافر) توفي عام ٩٩٦ هـ **(جني الشماريخ ، ص ٢) .**

والنسابة الحجة ابو الحسن نجم الدين علي بن ابي الغنائم محمد بن علي العمري البصري (توفي عام ٤٤٣ هـ) له المجدي والمبسوط والمشجر (مخطوط) ، ألّف المجدي باسم السيد مجد الدين العريضي .

والمؤيدي في « روضة الالباب بمعرفة الانساب » .

ومحمد بن جعفر العبيدلي ، له كتاب (تهذيب الانساب) مخطوط . توفي عام ٤٣٥ هـ .

وابن معية تاج الدين محمد بن ابي جعفر الحسني ، له كتاب « نهاية الطالب في انساب آل ابي طالب » .

ومؤيد الدين عبيد الله بن عمر بن محمد ، له كتاب « الثبت المصان ».

وجمال الدين محمد الاستجراداني في « غاية الاختصار » .

وابن عنبه جمال الدين احمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا الدوادي الحسني (٧٤٨ — ٨٢٨ هـ) في « عمدة الطالب الكبرى » الف كتابه حوالي عام ٨١٤ باشارة من جلال الدين الحسن النقيب ابن عميد الدين علي الحسني.

وعبد الله الجرجاني في مشجره .

وابن ابي الفتوح ابو فضيل محمد الكاظمي في « النفحة العنبرية في أنساب خير البرية » كان حياً سنة ٨٥٩ هـ .

وضامن بن شدقم في « زهر الرياض وزلال الحياض » .

ولحفيده كتاب « تحفة الازهار في نسب الأئمة الاطهار » .

وأبو النصر سهل بن عبد الله البخاري في « سر السلسلة العلوية » كان حياً عام ٣٥١ هـ .

والاعرجي في « الدر المنظم في انساب العرب والعجم » .

وابو العباس الشرجي في « طبقات الخواص اهل الصدق والاخلاص » ذكر فيه هجرة جد السادة الاهدل وابني عم له ، سكن بوادي سهام ، وابن عمه بوادي سردد وهو جد بني القديمي ، والثالث إلى حضرموت وهو جد آل ابي علوي (ص ٨٠) .

وعبد الحفيظ الفاسي في « رياض الجنة » .

ومحمد سراج الدين المخزومي الموسوي بالعراق (٧٩٣ — ٨٨٥ هـ) في كتابه « صحاح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الاخيار » .

والازورقاني الشريف ابو طالب اسماعيل بن الحسين ، له كتاب « غنية الطالب في انساب بني طالب » باشارة من الامام فخر الدين الرازي كما اشار اليه في خطبته . وكتابه في مجلدين . وهو الذي ذكره النسابة السيد

محمد مرتضى الزبيدي في « الروض الجلي في نسب بني علوي » عند ذكره سيدنا علي بن علوي بن الفقيه المقدم ونسله ، وكان السيد علي بن علوي معاصراً للشريف الازورقاني صاحب (بحر الانساب) المعروف بالفخري (**جني الشماريخ، ص ٢١**) وله كتاب في المسلسلات والأسانيد سماه « أبواب السعادة وسلاسل السيادة » .

والمؤرخ النسابة محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني ذكر في كتابه « لمحة البهجة العلية » السادة العلويين في اعقاب العريضي ، منه نسخة بدار الكتب المصرية في قسم التاريخ ، مخطوطة في مجلد تحت رقم ٢٠٢٨ ، ونقل الثناء عليهم وعلى انسابهم ايضاً عن رحلة الامام الحجة السند الشهير عمدة المغرب ابي سالم عبد الله بن ابي بكر العياش . وقد ذكر في رحلته اخذه عن الامام محمد بن علوي بن محمد السقاف شيخ الحبيب القطب عبد الله الحداد (**جني الشماريخ، ص ٢١**) .

وابو شكيل القاضي الفقيه محمد بن سعد .

والأهدل في « تحفة الزمن » .

وأبو الوزير عبد الله بن عبد الرحمن في « التحفة النوراتية » .

والشيخ عبد الرحمن الخطيب في « الجوهر الشفاف » .

ومحمد المدهجن في « جواهر التيجان »

وغيرهم كثير كالخزرجي واليافعي والعواجي وابن ابي الحب والسخاوي وأبو الفضل وأبو عباد وابن عيسى التريمي والجنيد وابن ابي حسان وابن حجر الهيثمي وابن سمرة وابن كبن وعبد الله ابو مخرمة ، ومحمد الطيب ابو مخرمة ، وابن فهد وابن عقيلة والمرواني التريمي .

واخيراً تحقيق البحاثة السيد عبد الله بن حسن بلفقيه في « تفنيد المزاعم ».

هذا علاوة على كتب الطبقات وسلاسل الاخذ والاسانيد الحديثية والفقهية وغيرها . ثم هم معروفون طوال التاريخ لدى ملوك العرب والهند وتركيا وجنوب شرقي آسيا وغيرها .

وقد خصّص سلطان المغرب الشريف محمد بن عبد الله العلوي لهم سنوياً ولأشراف الحجاز واليمن الف مثقال من الذهب .

وكذلك الخليفة العثماني حسب « الفرمانات » التي اصدرها ، وهي محفوظة . وخصصت لهم الأربطة والاوقاف .

كما شهد نقيب اشراف فاس في اوائل القرن الثالث عشر الهجري في ظهير بخطه من سلطان المغرب مولاي سليمان ، وعليه شهادات من علماء افاضل معروفين .

وسبقه إلى هذه الشهادة الامام النصار شيخ نسابة القرن العاشر الهجري في المغرب . وراجع ما اجاب به الحافظ ابن حجر العسقلاني ، في جواب له بخصوص هذا النسب بخط السخاوي .

وقد تلقيتُ رسالة من سماحة العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني ببغداد ذكر فيها نقلاً عن صاحب العمدة وغيره ما يلي « .. اما احمد بن عيسى فيعرف بالمهاجر وبنوه اشراف العجم والعرب ، بنوا في مختلف الديار بيوتاً شامخة القباب ، محدودة الاطناب ، اضاءت الشعوب بعلوم الكتاب ، وهدي السنة النبوية ، حتى غدوا في بلاد الملقا وسواحل الهند مرشدين .. »

ومنها من كتاب النفحة العنبرية وسلسلة الذهب ما يلي :

« ومن ولد عيسى السيد احمد المتنقل إلى حضرموت ، ومن ولده السيد ابي الجديد القادم إلى عدن في ايام مسعود بن طغتكين بن أيوب بن شادي سنة ٦١١ هـ فتوحش المسعود منه لأمر ما ، فقبضته وجهزه إلى أرض الهند ، ثم رجع إلى حضرموت بعد وفاة مسعود ، ومن ذريته بنو ابي علوي..»

وذكر نسب ابي علوي ابن ابي الجديد بن علي بن محمد بن احمد بن جديد بن علي بن محمد بن جديد بن عبد الله بن احمد بن عيسى .

وممن ينتسب إلى الامام المهاجر آل القابجي ، ومنهم النسابة السيد عدنان ابن عيسى بن محمود الصادقي القابجي .

وممن ذكر النسب ايضاً عميد الدين النجفي في « المشجد الكشاف » وابن الطِقْطِقِي في « الاصيلي » ، وجعفر الاعرجي الكاظمي في « البلد الامين » وشهاب الدين الموعشي نزيل قُم في « المشجرة الكبيرة » ، والسيد مهري ابن عبد اللطيف الحسيني من آل ابي الورد في « انساب العُرَيْضِيين » ، والسيد عبد الستار الحسني في « القول الحاسم في انساب بني هاشم » والشيخ حسين بن محمد الرفاعي الازهري في « ذيل المشجر الكشاف » ، والشيخ محمد بدر الدين سبط الشرنبابي الشافعي المدرس بالازهر في « المنح العلية في السادة العلوية » ، وللعلامة أحمد البجيرمي رسالة «الطلعة السنية في مدح البضعة العيدروسية » وللعلامة يوسف بن اسماعيل النبهاني « رياض الجنة في اذكار الكتاب والسنة » .

بعض الأحاديث التي رواها

نذكر هنا حديثين :

١ ــ اخرج الصدوق الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي ، حدث به من جملة أحاديث جلس يحدث به في المجلس الثالث والخمسين يوم الجمعة في السادس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٣٦٨ . قال احمد بن محمد ابن ردمة القزويني قال حدثنا احمد بن عيسى العلوي الحسيني ، قال حدثنا عباد بن يعقوب الاسير ، قال حدثنا حبيب بن ارطاة عن محمد بن ذكوان ، عن عمرو بن خالد ، قال حدثنا زيد بن علي (ع) وهو آخذ بشعره ، قال حدثني ابي علي بن الحسين (ع) وهو آخذ بشعره ، قال حدثني الحسين بن علي (ع) وهو آخذ بشعره ، قال حدثني علي بن ابي طالب (ع) وهو آخذ بشعره ، عن رسول الله (ص) وهو آخذ بشعره : من آذى شعرةً مني فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله لعنه الله ملء السموات وملء الأرض » .

٢ ــ وحدث ايضاً في يوم الثلاثاء غرة ربيع الاول سنة ٣٦٨ قال الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، قال حدثنا أحمد

ابن محمد بن رزمة القزويني ، قال حدثنا احمد بن عيسى العلوي الحسيني قال حدثنا عبد الله بن يحيى ، قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا علي بن هاشم بن البريد ، عن محمد بن عبد الله ، عن ابي رافع ، عن عون بن عبد الله قال كنت مع محمد بن علي بن الحنفية في فناء داره ، فمدَّ به زيد بن علي بن الحسين ، فرفع طرفه اليه ، ثم قال : ليقتلن من ولد الحسين رجل يقال له زيد ابن علي وليصلبن بالعراق ، من نظر إلى عورته فلم ينصره اكبَّه الله على وجهه في النار »

وقد راجع احد العلماء الشيخ ملا باقر شوشري المحدث العظيم فحقق أن أحمد بن عيسى المذكور هو ابن محمد بن علي بن الصادق جعفر . وقال انه قد ترجم له — واظنه قال — صاحب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة . قال فيه ابن رزمة القزويني رحل لطلب العلم — إلى ان قال — تلقى الحديث عن السيد احمد بن عيسى بن محمد بن علي بن الصادق .

وقد روى احمد المهاجر عن علماء زمنه ، وروى عنه آخرون ، وفي مسنده انه روى عن ابن منده الاصبهاني ، وعبد الكريم النسائي ، والبالسي البصري عام ٢٨٣ هـ ، ولقيه الدولابي الحافظ بالبصرة عام ٣٠٦ ، وابن صاعد ، والحافظ الاجري ، وعبد الله بن محمد بن زكريا الكوفي المعمر البصري ، وهلال الحفار العراقي ، واحمد بن سعيد الاصبهاني ، واسماعيل ابن القاسم الحمصي وابو القاسم النسيب البغدادي ، وابو سهل بن زياد ، وابو اسحاق ابراهيم الجوهري وابو الحسن الحافظ على بن ايوب القمي ، وسليمان بن احمد الطبراني الاصبهاني ، ومحمد بن المظفر الحافظ البغدادي ، وابو بكر بن المقري ، وحاجب بن احمد الطوسي ، وابو اسحاق بن ابراهيم ابن مالك الزعفراني عام ٢٩١ والمروزي ، وابن الصلت الأهوازي ، والسوسي ، وعبد السميع العكبري ، والطالقاني والبزاز ، وابن سهل

السامري ، ومحمد بن جرير ، واسحاق بن راهويه والطرازي النيسابوري ، ويحيى القزويني ، وابن هاشم البلاذري وغيرهم .

وممن لقيهم أو راسلهم المبرد امام النحو واللغة والادب، والساجي البصري الشافعي ، وابن عندك البصري ، وابو اسحاق الازدي المالكي ، وابو بكر الرازي ، وابو داود السجستاني البصري وابنه ابو بكر عبد الله ، وابن الخياط البصري ، وابو احمد الجلودي البصري والمسعودي .

مذهبه الديني

يميل العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف إلى القول بإمامية المهاجر في كتابه « نسيم حاجر في تأكيد قولي عن مذهب المهاجر » المطبوع بمطبعة النهضة اليمانية بعدن. جاء فيه قوله « واما القول بالنص على إمامة علي ثم على ابنيه ثم علي زين العابدين ثم الباقر ثم الصادق فكل اهل البيت قائلون بذلك ... » (ص ١) .

وقال « وجل ما ارتقى من القدح اليهم انما كان بسبب المذهب ، وما يزن به بعضهم من الطعن في اكابر الصحابة، مع ان الكثير من اهل العلم يعذرونهم ، والاّ لما قدروا على توثيق شريف قط ، مع اصفاقهم على ندرة السني فيهم بل عدمه .. » (ص ٧) .

وقال « وتأمل في الحكاية (٣٣٧) من الجوهر الشفاف ، وما علق به عليها مؤلفه، فانها صريحة في ان الشيخ السقاف ليس بحنبلي ولا شافعي ولا مالكي ولا حنفي » (ص ٨) .

وقال « وسئل العلامة السيد احمد بن حسن العطاس عما جاء في دعاء سيدنا زين العابدين من قوله (اللهم انك ايدت دينك في كل أوان بإمام اقمته لعبادك) فاجاب بان المراد امامة اهل البيت المشار اليها بقول القطب الحداد (ومنا امام حان حين خروجه) وهي مرتبة الامامة الخاصة التي

يتوارثها اهل البيت إلى ان تصل إلى المهدي »

وقال في موضع آخر : ان مرتبة الامامة مقام لأهل البيت لا يزال يتنقل فيهم واحداً بعد واحد حتى يأتي المهدي ، فهذا كلام صريح بالامامة » (ص ١١) .

وقال : وفي ديوان القطب الحداد من النصوص على ذلك والاصراح بالوصاية إلى علي ما تكفي له الاحالة خشية الاطالة ، ولما سئل رضي الله عنه بمكة عن مذهبه اشار إلى الاجتهاد » ص١١،وجاء فيه قوله : عن الشيخ عبد الله بن احمد باسودان ان اهل البيت خواص الله وخلفاؤه » وقال : قد عوض الله الحسنين بما اصابهم في الدنيا بأن جعل من ذريتهما طاهرين مطهرين كزين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والتقي والنقي والنفس الزكية وامثالهم . . » (ص ١٣) وجاء فيه قوله : وقال شيخ مشايخنا السيد عبد الله بن علي بن شهاب الدين بعد ان ذكر بني هاشم « والائمة منهم بالتنصيص » اه (ص ١٤) .

وقال ايضاً : وإماماً انكرته الصديقة عائشة من وصاية الامام علي فانه لا ينهض به حجة ، لأن المثبت مقدم على النافي ، ولأن النفي على المحصور لا يقام له ميزان » (ص ١٤) .

وممن يرى هذا الرأي السيد صالح بن علي الحامد في كتابه « تاريخ حضرموت »

وقد نفى السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد ان يكون السادة العلويون ومن قبلهم اماميين مذهباً ، مستدلاً بمخالفتهم للامامية ، منها القول بان لفظ الطلاق الثلاث يجعل واحداً ، وانهم منذ كانوا ليسوا ولم يزالوا إمامية ، وفصل رأيه وأطنب واستشهد بأقوال العلماء وأفاد .
(أنظر عقود الألماس ، ج١ ، ص ٩٥ – ٩٦ – ٩٧) .

وممن ذكر سنية المهاجر الشيخ عبد الرحمن الخطيب في « الجوهر الشفاف » وابو مخرمة في « قلادة النحر » ، وباوزير في « التحفة النورانية » ، والمشرع الدوي للشلي ، والاستاذ باوزير في « صفحات من التاريخ » .

واما السيد العلامة محمد بن احمد الشاطري فانه يفصل في كتابه « ادوار التاريخ الحضرمي » فيقول : ان المهاجر وان كان يعتنق مذهب الشافعي لا يقلد الشافعي تقليداً اعمى ، فهو اجل من ذلك ، وكيف وأمامه الكتاب والسنة اللذان عليهما اساس مذهب الشافعي ، وكذلك عقائده الاسلامية هي عقائد آبائه واجداده كالباقر وزين العابدين .. الخ (ج ١ ، ص ١٥٦).

ويبدو ان اختيار العلويين لمذهب الشافعي لأسباب كثيرة وظروف قوية وحكمة بالغة ، ولاسيما ان الامام الشافعي المطلبي معروف بميله إلى آل البيت تنطق بذلك اشعاره .

تذكر الكتب الحضرمية ان مذهب المهاجر هو مذهب آبائه، وانه تلقاه عن ابيه وجده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وان طريقة العلويين متلقاة عن آبائهم الواحد بعد الآخر . وهذه السلسلة يحفظها العلماء ويوصلونها إلى الامام المهاجر وابيه وجده إلى الامام علي بن ابي طالب .

اخذ المهاجر عن ابيه عيسى الذي يقول العمري فيه انه كان نقيباً وجيهاً ويعرف بالرومي ، عن ابيه محمد النقيب ، وله مسند تخريج الحافظ المحدث احمد بن عقدة المتوفى سنة ٣٣٢ هـ المدني الاصل والبصري المنزل والامامي المشرف نقيب الاشراف في البصرة كما جاء في مسنده ، وان داره بِقَسّم بظاهر البلد ، وانه كان يحدث عام ٢٢٨ هـ واخذ محمد النقيب عن ابيه علي العُرَيضي بالمدينة المنورة ، وكان علي العريضي نقيباً للاشراف وشيخ بني هاشم بِالعُرَيض ، ولا يتولّى النقابة الا من تجمعت فيه الشروط المطلوبة ، وهي مذكورة في مظانّها ، تلقى عن والده الامام جعفر الصادق واخيه موسى الكاظم وابن اخيه علي الرضا ومحمد الجواد .

قال علي العُريضي : في كل زمان رجل منا اهل البيت يحتج به الله على خلقه ،وحجة هذا اخي ابن جعفر بن محمد (أي موسى الكاظم) لا يضل من اتبعه والتسليم لأمره ، واخذ معالم الدين والرواية .

فعلي العريضي بهذا يرى امامة موسى الكاظم . وجاء في « المفيد » وكان علي بن جعفر (ع) شديد التمسك بأخيه موسى والانقطاع اليه والتوفر على اخذ معالم الدين منه ، وله مسائل مشهورة عنه وجوابات رواها سماعاً منه » ذكره المفيد وذكر اخاه اسحاق باسميهما .

ذكر سماحة السيد هبة الدين الشهرستاني ان له مؤلفاً يعرف بمسائل علي ابن جعفر معروف التاريخ محمود السيرة في كتب التّراجم والمعاجم .

وقد روى علي العريضي عن ابن اخيه محمد الجواد ، وذلك ان الكليني روى بالسند المتصل إلى علي العريضي بن جعفر ، قال : لقد نصر الله ابا الحسن الرضا (ع) لما بغى عليه اخوته وعمومته .. إلى ان قال : فقمت وقبضت على يد ابي جعفر محمد بن علي الرضا ، وقلت اشهد انك إمامي عند الله . فبكى الرضا ثم قال : يا عم ألم تسمع ابي وهو يقول ، قال رسول الله (ص) بأبي ابن خيرة الاماء النوبية الطيبة يكون من ولدها الطريد الشريد الموتور بابيه وجده صاحب الغيبة ، فيقال مات أو هلك أو أي واد سلك . فقلت : صدقت جُعلتُ فداك .

قال الجاحظ ان بني الحسين فقط عام ٢٥٥ هـ بلغوا اضعاف جميع بني امية ، فكانوا جميعاً على ما كان عليه اجدادهم في العقيدة .

وجاء في مجلة الرابطة بقلم السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد ، بعد ذكرها ما اصيب به آل البيت منذ عهد علي «انهم كانوا على سيرة اوائلهم ، وانهم مكثوا بذلك برهة حتى انتشرت المذاهب ومالت الامة الاسلامية إلى التمذهب بمذاهب خاصة ، فاختاروا مذهب الامام الشافعي تدريساً وقضاء وذلك بعد الخمسمائة ... »

ولا يبعد ان يكون المهاجر قد تأثر بمعنى التصوف، أو تأثر ابنه عبد الله الذي حج عام ٣٧٧ هـ واتصل بأبي طالب المكي (ت ٣٨٦ هـ).

قال السيد علوي بن طاهر الحداد: «ولقد كانت البصرة عش المتصوفة، وقدماء النساك والعباد المشهورون والمعدودون من سلف المتصوفة كانوا منها ...» وقال: «وتصوفهم كان لوناً آخر غير ما نتوهمه الآن، فهو تمرين النفس على العمل بالعلم، والتخلق بالاخلاق الحسنة، والتحقق بحقائق الايمان، ومطالبة النفس باحكام العبودية، فهو تصوف خال عن اوضاع اهل الطوائف ورسومهم» (**مجلة الرابطة – ج ٢ المجلد ٢ – ص ٤٥**).

وقال: «واما في حضرموت فقد ظهرت طريقة التصوف وانتشرت بأواخر القرن السادس على يد الفقيه المقدم ومن عاصره. وفي هذا العهد انتشر مذهب الشافعي في الفروع واهل السنة والجماعة في الاصول» (**عقود الألماس، ص ٢٧٣**).

وقال: مع العلم بأن مذهب الشافعي كان موجوداً في اليمن وان لم يعم، فقد نقل السخاوي عن الجندي بأن مذهب الشافعي انتشر في اليمن في حدود ٣٠٠ هـ وانه كان في اليمن علماء حنفية وكثير من الزيدية، والعثمانية بحضرموت، والعثمانية هم النواصب، واسماعيلية بالجبال وغيرهم من الطوائف (**جني الشماريخ، ص ١٨**).

يبدو ان الامام المهاجر كان على عقيدة آل البيت في الاصول، اذ لم يعرف بعد في عهده السنة (عقيدة الاشعري) فالاشعري جاء بعده في أول القرن الرابع الهجري، ولم ينتشر مذهبه في العراق الا في سنة ٣٨٠ هـ.

ومن المعروف ندرة وجود العلوي السني. جاء في (غرر البهاء الصنوي) للعلامة المحدث السيد محمد بن علي خرد عن الامام سفيان عن حمسة قل وجودهم منهم الشريف السني.

ومما تقدم يبدو ان اخذهم بالمذهب الشافعي كان متأخراً ، ومع ذلك فلهم آراء خالفوا فيها مذهب الشافعي كما خالفوا الاشعري ، وقد اشار السيد العلامة محمد بن عقيل إلى بعض ما خالفوا فيه من اجتهاداتهم في كتابه « النصائح الكافية » وكما اشار إلى ذلك السيد المؤرخ احمد بن محمد الشاطري كما تقدم .

اما مذهب الاشعري فقد انتشر ايام وزارة نظـــام الملك في عصر السلجوقيين ، فصارت الاشعرية شبه عقيدة رسمية ، وزادت المدرسة النظامية في بغداد في انتشارها .

وما كان التعصب المذهبي قبل ذلك بين العلماء شديداً ، فكثيراً ما اخذ العلماء بعضهم عن بعض رغم اختلاف المذاهب ، وقد اخذ البخاري عن عدد من الشيعة وعن الخوارج ، وكذلك الامام احمد بن حنبل والامام الشافعي وغيرهم .

قلّة المراجع

قلنا انه ليست بأيدينا من تواريخ البصرة ما يسهل لنا الرجوع اليه ، ولا من تواريخ حضرموت ما اتصفت بالاسهاب والشمول . وتكاد تكون كتب التّراجم المطبوعة مقصورة على تراجم ما بعد عهد الفقيه المقدم محمد بن علي . وهناك مخطوطات لم تصل الينا .

وللمهاجر رحلة تامة مكتوبة ، نسخة منها بحيدر اباد دكن (الهند) ونسخة ببلدة بضة بدوعن (حضرموت) (**مجلة الرابطة — ج ٢ — المجلد ٣**) .

ولقد ذهبت مخطوطات لأسباب متعددة . منها توالي الغزوات ودخول الأكراد إلى حضرموت وما جرى منهم . ومنها الاهمال وترك الخزائن للسوس ، أو تركها المشرفون عليها فسافروا سنين طويلة ، فلم يعن بها احد، ومنها ضنّ بعض الناس بما لديه من الكتب، حتّى اذا قضى نحبه فقدت تلك الكتب .

ذكر السيد علوي بن طاهر الحداد عن شيخه ان سبب ذهاب تواريخ حضرموت القديمة وانطماسها ان الاخلاف رأوا في سيرة اسلافهم ما ينكرونه منه اليوم فعمدوا إلى إخفائها وافنائها (**جني الشماريخ ، ص١٣**) .

وذكر السيد العلامة علي بن ابي بكر بن عبد الرحمن السقاف (٨١٨—

٨٩٥ هـ) في سبب ذهاب الكثير من اخبار علماء بني بصري وجديد ابني عبيد الله بن احمد بن عيسى انه غفلة واهمال وعدم الحفظ بالتقييد والكتابة **(البرقة المشيقة – ص ١٥٣ – ط مصر ١٩٤٧) .**

وذكر العلامة الشيخ عبد الرحمن الخطيب (٧٩٤ – ٨٥٦ هـ) انه عفي آثار الاولياء والصالحين ومشايخ الصوفية بتريم واندرست اعلامهم وفضائلهم ولا سيما المتقدمين منهم الذين في القرن الخامس وما قبله لطول الزمان وغلبة النسيان وقلة المذاكرة . **(الجوهر الشفاف) .**

وفي « المشرع الروي» قال مؤلفه : « ولم اقف على تاريخ وفاته (أي السيد جديد الذي رحل إلى البصرة) ولا اخويه علوي وبصري ... » وقال : « وما يعرف الآن إلاّ قبر علوي ، وقيل ان جديداً انتقل إلى بيت جبير » .

وقال : « ولم اقف على تاريخ استوفى ذكر مناقبهم وصفاتهم ومعرفة مواليدهم ووفياتهم . وكم لهؤلاء من الفضائل والمحاسن ذهبت بمضي السنين ، ولم تقيد بالتدوين ، ومضت الاعصار والحقب ولم يدونها احد » .

فعسى ان تبرز الضغائن ، وتخرج من ظلمات الخزائن إلى النور ، فينتفع بها الجميع على ايدي المخلصين للعلم .

هذه لمحات عن السيد المهاجر أحمد بن عيسى ، اقدمها للقاريء الكريم في هذا الكتيب الموجز ، فعسى ان تتناوله اقلام البحث والنقد بالتدقيق والاسهاب ، والحمد الله اولاً وآخراً .



مَا لَه وَلنسْله وَللأئمّة من أسلافه مِنَ الفضَائِل وَالمآثِر

تأليف

عبد الله بن نوح

تاريخ حياة مؤلّف الكتاب

بقلم د . دارتو وهاب المحامي

الاسم : الرادين الحاج عبد الله بن نوح الاندونيسي .

المولد : ببلدة جيانجور بجاوا الغربية عام ١٣٢٤ هـ .

نسبه : عبد الله بن نوح بن ادريس بن زين العارفين بن صالح بن محيي الدين بن اديفاتي محيي الدين ويرَاتاتـُوداتـَرْ الرابع ، واسمه صبر الدين ، ابن ويرَاتاتـُوداتـَرْ الثالث (الملقب دِ جوانْدرَيْ) بن ويراتاتوداتـَرْ الثاني (وهو الذي بنى مدينة چيانجور الإسلامية ، أول مدينة مسلمة في جاوا الغربية) بن ويراتاتـُوداتـَرْ الأول (من الأولياء وقبره في قرية چي كوندول على بضعة عشر كيلومتراً من چيانجور) بن أرْيا وانڤـْسا كوفارانا (من سلالة ملوك فاجا جاران ، وهو أول من أسلم من أسرة وِيرَاتاتـُو دَاتـَرْ) .

فالمترجم ينتسب إلى أمراء جي كوندول .

انتماؤه إلى الامام المهاجر :

هو عبد الله بن نوح بن ادريس بن السيدة سمراء بنت السيدة إيدَه (سعيدة) -ابنة الرادين وِيرامِنْكالا ابن راتونقيبه ابنة الراتو ديوى ،

ابنة الرادين قمر الدين ابن ڤاغيران ساكي (الزاكي) ابن أبي الفتح عبد الفتاح بن أبي المعالي أحمد بن أبي المفاخر محمود عبد القادر بن أبي النصر محمد بن مولانا يوسف بن السلطان حسن الدين بن الشريف هداية الله بن عبد الله عمدة الدين بن نور العالم بن جمال الدين الأكبر الحسين بن أحمد شاه جلال بن عبد الله بن عبد الملك بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله ابن الامام أحمد المهاجر .

هذا من جهة أبيه الحاج نوح ، وأما من جهة والدته فهو : عبد الله بن عائشة ابنة أحمد من سلالة الولي المعروف الشيخ عبد المحيي (مولى فاميجاهـَنْ) الذي اشتهر انه من ذرية الشريف هداية الله السالف الذكر .

تحصيله :

تلقى مبادىء العلم والدين من أسرته ، وفي مدرسة « إعانة الطالب والمسكين » التي أسسها والده ببلدة چيانجور ، ثم واصل دراسته على أيدي أساتذة من السادة العلويين ، منهم السيد محمد بن هاشم بن طاهر العلوي ، والسيد علوي بن طاهر الحداد ، والسيد هاشم بن عمر بن يحيى في أندونيسيا ، وواصل تعلم الفقه الشافعي عند الشيخ أحمد الضرغام من علماء الأزهر بمصر .

يجيد اللغة العربية تخاطباً وكتابة ، وكان يقرض الشعر العربي وهو ابن الثالثة عشرة من عمره ، ومن شعره أيام صباه قصيدة ، منها هذان البيتان :

ألا من لي بصرف النائبـــات   وكبح صروف دهري الجامحات
بتيّـــارٍ بـِه نـــيران عزمي   يشتت شملَ سحب الكارثات

وله ديوان يحوي ما نظمه من قصائد ، ومجموعة مقالات علمية وأدبية في شتى المواضيع .

فـَهِـمَ الثقافة الغربية العصرية من طريق اللغتين الهولندية والانكليزية .

له تآليف بالعربية وبالاندونيسية ترمي إلى حماية الدين وتوكيد الأخوة الإسلامية والتضامن الإسلامي .

أعماله :

كان في عنفوان شبابه يعمل محرراً في صحيفة أسبوعية عربية كانت تصدر في سورابايا – جاوا الشرقية – وله مقالات نشرت في الصحف العربية والأندونيسية .

وكان يقوم بتدريس الأدب العربي في جامعة أندونيسيا الحكومية بجاكرتا عدة سنوات ، وتولى تدريس اللغة العربية في معهد الشرطة بجاكرتا .

وشارك في التحرير في وكالة الأنباء الأسيوية التي تصدر في جاكرتا قبل تأميمها .

وفي عام ١٩٤٥ – إلى ١٩٦٥ قام برئاسة القسم العربي في اذاعة الجمهورية الأندونيسية وترأس هيئة البحوث الاسلامية التي أصدرت كتباً ورسائل عديدة .

واشترك في عدد من المؤتمرات الاسلامية ، ومن عام ١٩٧٠ م إلى الآن يقوم بأعمال تربوية ، ويشرف على مدارس إسلامية حرة ، ومجالس تعليم عام في مدن چيانجور وبوقور وباندونغ .

ويقوم بحركة مستمرة الآن لنشر اللغة العربية وتنظيم دروس مجانية للراغبين في تعلمها .

في عهد الثورة الاستقلالية :

كان من قواد الحركة المسلحة لمقاومة الاستعمار ، ثم انتخب نائباً في البرلمان الاندونيسي في عهد الثورة .

وقد لاقى في جهاده ما يلاقيه المجاهدون من أخطار ، وعندما احتلت

القوات الهولندية مدينة چيانجور وذهب فيها ضحايا منهم أخوه عبد الرحمن وغيره ، نجا بنفسه مشياً على الأقدام غالباً من مدينته إلى أن وصل إلى مدينة جوكجا عاصمة الثورة .

ولما احتل الهولنديون هذه العاصمة بحثوا عنه ليلقوا القبض عليه فخرج منها ، وعاد في سيارات عسكرية هولندية وهم لا يعلمون أنه هو الذي يبحثون عنه ، حتى وصل إلى جاكرتا والتجأ إلى إدارة وكالة الأنباء الآسيوية مختبئاً نحو ثلاثة أشهر .

من شعره :

قصيدة بعنوان فيصل الشهيد مطلعها :

كفـــاح لنصر لا شراب مـــدام بقاؤك في الدنيـــا لحين حمـــام
قضى فيصل عنـــا ويبقى جهـــاده حيـــاه تنادينـــا نـــداء همـــام

مع أندونيسيا في ذكريات بغداد

حدثيـــني عن خلـــد الذكريات قالت اسمع مقالتي ، قلت هات

الى أن قال :

يوم شُنّت عـــلى السواد قديمـــاً بين سورا وكسكر والصـــراة
اذ أتاهـــا بالعاديـــات المثـــنى وَهْي سوق للعير والـــواردات

التضامن الإسلامي مطلعها

يَئِسْنا قَبَلُ من طـــول انتظـــار فأنت رجاء قلـــب البائسينـــا
ظمئنـــا فانبجست لنـــا عيونـــا بهـــا يُشفَى عليـــل الظامئينـــا

الاذان

هـــذا نـــداء قـــد أتـــاك اذانـــا من ربنـــا أن الفـــلاح أتانـــا

إلى أن قال :

لـــو نوديت شم الجبـــال لمثلـــه لأجبن طوعا أنْ رأت برهانا
يـــا حاملاً أمـــل الزمـــان مبشراً أنقذت من لجج الهـــوى ايمانا

إلى خير القرون

لو كان ماضي الدهر يأتي من هنا لأتيت عصر نبينـا المختـار

الأمير عبد الحميد ديفونقور المجاهد

خلّدت ذكرك بين العزم والكرم ومات غيرك بين الرمس والرمم
أنت الظبا والقنا في كل معـتَرك والعسكر المجر ذو الرايات والعلم

شنجور (چيانجور مسقط رأسه)

لا ، ليس في الحلم من دار كشنجور اذا دجا الدهر كانت نقطة النور
يا بلدة ما ذوت حسناً وما فتئـت تلهى وتلهم بين الروض والدور
اني تركت فؤادي ، والنوى قدر في حبة الأرض بالولـدان والحور

الفردوس الاستوائي

يا أندونيسيا لأنت الفـرد العـالي مجداً وحسناً وانت اللؤلؤ الغالي
تيهي دلالاً واعجاباً بطـائفـة من وصفك المعجب الجذاب للبال
جبالك الشم أبـراج منمقـة تبدي معاني في الدنيا باجمـال
في سفحها تتراءى كالسفين قـرى في بحر زرع وغابات وأدغال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

هذا أول كتاب من المجموعة التي سميتها « الأزاهر في ذكر أئمة البيت الطاهر بديار حضرموت وسائر المهاجر » . وهذا الكتاب الأول سميته « الامام المهاجر وما له ولنسله وللأئمة من أسلافه من الفضائل والمآثر » .

اسأل المولى الكريم أن يتم الجميع ويجعل بها النفع العميم ، ويتقبلها قربةً اليه ، انه البر الرؤوف الرحيم .

مقدمة

تتضمن أموراً ينبغي ذكرها قبل الشروع في الكتاب .

(أحدها) ان من أسباب تأليف الكتاب وما يليه ان شاء الله تعالى من كتب المجموعة أنَّ المؤلف يرى نفسه مغموراً بأنوار هؤلاء الائمة الذين ما زال هو إلى الآن مستمداً من بحور عرفانهم ، مستزيداً من فيض بركاتهم ، معترفاً بجميل صنعهم ، وحسن تربيتهم .

ومن الأسباب أنهم من أهل البيت الذين قال الله تعالى فيهم « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » .

ولورود أحاديث كثيرة في فضل آل البيت ، منها حديث الثقلين ، كما سيأتي في خاتمة هذا الكتاب (بذكر ما ورد في المودة والولاء لأهل البيت) .

(الثاني) ان لهم (أي ذرية الامام المهاجر أحمد عيسى) صلة تاريخية وثيقة بأندونيسيا وما يجاورها من بلدان جنوب شرقي آسيا وجنوب الصين وجنوب بلاد الهند ، وهذا الجانب التاريخي لا أبالغ اذا قلت أنه يكاد يكون مجهولاً عند الخاصة بَلْهَ العامة ، مع أنه في غاية الأهمية ، فأحببت بالرغم من قصر باعي ، وقلة زادي ، أن أملأ الفراغ بشيء لا يخلو عن النقصان ، والبعد عن التمام . غير أنه كان يقال ما لا يدرك جله لا يترك كله ، والحق أنه قد سبقني إلى ذلك غير واحد ممن هو أفضل مني علماً وفهماً ودراية ، وأكثر خبرة وقدرة على البحث والتنقيب ، وانما جئت على أثرهم ألمّ الشتات وأضمّ المتفرقات ، معترفاً بالفضل للسابق ، وان كنت ربما زدت مما عندي ، وكم ترك الأوائل للأواخر .

(الثالث) ان في أندونيسيا والبلدان المجاورة لها كثير من ذرية الامام أحمد بن عيسى المهاجر قد اندمجوا تماماً في أبناء الشعوب سكان البلاد الأصليين ، لأنهم مسلمون ، وبقي لدى بعضهم وثائق تدل على أصلهم ونسبهم ، وبعد مقابلتها بما صح من ذلك لدى علماء التاريخ والأنساب وجدتُ بعضها موافقاً للاخر ، وبعضها الآخر فيه تحريف وتغيير لبعض الأسماء فيما فوق الشريف هداية الله ، مولى قونوغ جاتي Gunung Jati فرأيت وجوب التنقيح على أساس الأصل الصحيح ، اذ يترتب على ذلك تنفيذ أوقاف وأحكام شرعية .

(الرابع) ان في نشر تاريخهم وسيرهم توضيحاً لكثير من الأمور

الغامضة في تاريخ الإسلام بأندونيسيا وغيرها من بلدان جنوب شرقي آسيا والهند والصين ، لا سيما فيما كتب من ذلك مع الاعتماد على مصادر أجنبية مغرضة من نتاج السياسة الاستعمارية القريبة إلى جانب مصادر غربية أخرى لا بأس بها للاعتماد عليها أحياناً في بعض المواضيع وبعد التحري .

(الخامس) ان منهم في أندونيسيا وغيرها من البلدان المجاورة علماء مرموقين ودعاة معروفين وملوكا وسلاطين ، وقد ذكرناهم في كتابنا تاريخ الإسلام في جاوا الغربية من عهد مولانا الشريف هداية الله إلى آخر العصر الذهبي لمملكة بانتن .

(السادس) ان هذا الكتاب بداية لا نهاية ، ولذا فاني أرحّب بكل رأي أو اقتراح أو رد أو انتقاد في سبيل ابلاغه أقصى ما يمكن من الكمال والتمام ؛ وأرجو أن يكون ذلك كالهلال في نموّه ، يبدو وكأنه لا شيء من صغره ودقته ثم لا يلبث حتى ينمو متدرجاً ، إلى أن يتم بدراً كاملاً .

وهذا الخطاب أوجهه بالخصوص إلى الذين هم محط الآمال ، ومعقد الرجاء ، من ذوي العلم والخبرة والتحقيق والنزاهة والاخلاص ، وبالله التوفيق ، واليه الرجاء ، ومنه العون ، وعليه التكلان .

عبد الله بن نوح

الإمام أحمد بن عيسى المهاجر

هو الإمام أحمد بن عيسى (النقيب) بن محمد (النقيب) بن علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

نسب معروف لدى الخاص والعام ، لم ينكره أحد حينما قدم من البصرة إلى حضرموت سنة ٣١٨ هـ ، فلما توفي رضي الله عنه وترك بها أسرته ظهر من يطلب اثبات هذا النسب احتياطاً ، اذ ربما يكون انكار أو جحود في المستقبل، فاستحسن السادة أولاده ذلك وأثبتوا نسبهم ، ورحل الامام علي بن محمد بن جديد إلى العراق وأثبت ذلك النسب ، وأشهد عليه نحو مئة عدل ممن يريد الحج ، ثم أثبته مرةً أخرى بمكة ، وأشهد على الاثبات جمعاً ممن حج من الحضارم ، وقدم هؤلاء الشهود في يوم معلوم وشهدوا على رؤوس الأشهاد باثباته .

ان مكانة المهاجر وآبائه وأسرته معروفة حينئذ بالبصرة ، وبقاء ولده

محمد محافظاً على أمواله حتى توفي بالبصرة ، وأولاده علي والحسين دليل على ذلك، وذهاب الحفيد الامام جديد للنظر في الأموال وزيادة أقاربه دليل آخر ، وذهاب الامام علي بن محمد بن جديد بن عبد الله بن أحمد المهاجر ، ومسارعة خلاصة العراقيين العدول نحو مئة للشهادة على صحة النسب دليل آخر ، واستثمار الأبناء والحفدة من أموال الجد المهاجر سنين طويلة دليل أيضاً ، ووجود أخوة كثيرين للامام المهاجر في العراق وبني الأعمام دليل كذلك ، والصلات التي بقيت بينهم حتى بعد وفاة المهاجر دليل آخر ، ووجود المهادلة وبني قديم وهم بنو الاعمام الذين رافقوه إلى اليمن في هجرته من البصرة ثم أقاموا باليمن دليل آخر .

ذكر صاحب (الجوهر الشفاف) (١) أن سفر الامام جديد بن عبد الله كان حينما حج مع أخيه علوي لقبض غلات وزيارة الأقارب ، ثم رجع ماراً على شواطىء الخليج الفارسي ودخل الاحساء والقطيف وعمان وظفار ، وواضح أنه ليس من السهل على الامام اثبات هذا النسب لو لم يكن ثابتاً لدى النقابة ، ولو لم يكن معروفاً في البصرة ، ولو لم يكن بنو أعمامه وأولاد المهاجر موجودين بالبصرة ، فان محمداً هذا حضرمي المولد ، وكذا أبوه علي ، وجده جديد مولودون بحضرموت ، ولكنهم كانوا على اتصال بالعراقيين من بني الأعمام وغيرهم حينما يذهبون للزيارة وطلب العلم ، وهذا مما يدل على أنهم كانوا يحرصون على الاستفادة من علماء العراق .

ومن الذين أفاضوا في بيان هذا النسب وشهدوا بصراحته :

النسابة شيخ الشرف أبو الحسن محمد بن أبي جعفر العبيدلي المتوفى عام

---

(١) هو الشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد الخطيب في القرن التاسع ــ مخطوط .

٤٣٥ هـ في « تهذيب الأنساب » مخطوط [١] . وأبو عبد الله محمد بن الحسين المدني السمرقندي المكي في « تحفة الطالب بمعرفة من ينسب إلى أبـي طالب » * ، وأبو نصر البخاري في [٢] « سر السلسلة العلوية » .

الازورقاني اسماعيل بن الحسين بن محمد في « بحر الأنساب فيما للسبطين من الاعقاب » [٣]

أبو الغنائم محمد الصوفي العمري ، له « المجدي » و « المبسوط » و « المشجر » كلها مخطوطة [٤] .

تاج الدين محمد بن أبي جعفر بن معية في « نهاية الطالب في أنساب آل أبي طالب » [٥] توفي عام ٧٧٦ .

النسابة النقيب جمال الدين عبد الله الجرجاني في مشجره [٦] .

---

(١) ينتهي نسبه إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين ، وممن قرأ عليه أبو الحتن علي بن أبي الغنائم النسابة ، والسيدان الشريفان الرضى والمرتضى الموسويان .
السمرقندي النسابة مكي المولد ، مدني النشأة حسيني النسب ، خبير بعدد من اللغات ، له أكثر من ألف وتسعين كتاباً توفي عام ٦٩٦ هـ .

(٢) هو النسابة أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان بن ابان بن عبد الله من أعلام القرن الرابع الهجري كان حيا سنة ٣٤١ ، وكتابه مطبوع في النجف عام ١٣٨٣ .

(٣) مخطوط في مجلدين . ولد الازورقاني عام ٥٧٢ ، وفارق بلده مرو عام ٦١٦ ، له مؤلفات كثيرة .

(٤) يلقب بالعمري لانتسابه إلى عمر الاطرف بن علي بن أبي طالب .

(٥) هو النقيب الحسني توفي عام ٧٧٦ .

(٦) النقيب الحسيني بن أبي البركات نقيب جرجان ابن الواعظ النسابة ظهير الدين ناصر ابن محمد بن أبي القاسم ، وينتهي نسبه إلى علي الأصغر ابن زين العابدين ، ألف كتابه عام ٩٧٤ .

أبو فضيل محمد الكاظم بن أبي الفتوح في « النفحة العنبرية في أنساب خير البرية » كان حياً عام ٨٥٩ [1] .

النسابة ضامن بن شدقم [2] في « زهر الرياض وزلال الحياض » و « تحفة الأزهار في نسب الائمة الاطهار » وهو مخطوط موجود في مدينة قم.

السيد علي بن الحسن بن شدقم الحسيني في « زهر المغول في نسب تاني فرع الرسول » [3] توفي عام ١٠٣٣ .

أمير المدينة النسابة يحيى بن الحسن بن جعفر ، له كتاب في نسب آل أبي طالب .

ابن عنبة أحمد بن علي بن الحسين له كتاب « عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب » [4] و « بحر الأنساب » .

الحافظ المحدث السيد محمد مرتضى الزبيدي في « الروض الجلي في نسب السادة بني علوي » عام ١١٩٦ مخطوط العلامة ابن حجر أحمد بن محمد الهيثمي المكي ، ذكر هذا النسب في أحد معجميه ، وفي احازاته [5] .

الحافظ المحدث محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري [6] ، له

---

(١) ينتهي نسب محمد الكاظم بن أبي الفتوح إلى إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، كان كثير الرحلة ، فوصل إلى الهند واليمن والشام وغيرها .

(٢) ولد بالمدينة وسافر إلى العراق عام ١٠٨٢ ، وكتابه في مجلدين ، طبع منه ستة كراريس ، يوجد في طهران والعراق .

(٣) طبع « زهر المقولى » في المطبعة الحيدرية بالنجف عام ١٣٨٠ .

(٤) طبع « عمدة الطالب » في مطابع دار الحياة – بيروت ، تحقيق الدكتور نزار رضا .

(٥) أنظر « عقود الالماس » للسيد علوي بن طاهر الحداد ج ٢ ص ٥٩ .

(٦) السخاوي المصري ولد عام ٨٣١ وتوفي في المدينة المنورة عام ٩٠٢ هـ له تآليف كثيرة في مختلف العلوم ، في الحديث والتاريخ والتراجم ، وله الرحلة المكية ، وأما التبر المسبوك فهو ذيل لتاريخ المقريزي ، والضوء اللامع ، وتلخيص تاريخ اليمن . وغير ذلك .

« بغية الداوي » و « التبر المسبوك » وغيرهم كثير .

كما شهد نقيب أشراف فاس في أوائل القرن الثالث عشر الهجري في ظهير بخطه من سلطان المغرب مولاي سليمان ، وعليه شهادات من علماء معروفين أفاضل ، وسبقه إلى هذه الشهادة الامام القصار شيخ نسابة القرن العاشر الهجري في المغرب .

ذكر الاسترابادي في تاريخه عند ذكر الحافظ أبي بكر بن الجعابي مسند المهاجر أحمد بن عيسى ، روى أحاديثه عن العراقيين والبصريين والحجازيين وقليل من اليمنيين ، جمعه حفيده العلال أبو محمد الحسيني ابن محمد العلوي بعد وفاة جده بمدة طويلة .

وجاء ذكرهم في طبقات الأسنوي للشيخ عبد الله أبي مخرمة [1] ، وتاريخ الفقيه محمد الطيب أبي مخرمة [2] ، والاهول [3] ، وكتب الطبقات وسلاسل الأخذ والأسانيد الحديثية والفقهية ، وغيرها .

وقد خصص سلطان الشريف محمد بن عبد الله العلوي [4] سنوياً لهم ولأشراف الحجاز واليمن الف مثقال من الذهب [5] .

---

(١) العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة له تكميل طبقات الاسنوي ، توفي عام ٩٧٣ .
الشيخ العلامة عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة (٩٠٧ — ٩٧٢ هـ) له مؤلفات كثيرة . منها تكملة الطبقات للأسنوي .

(٢) الشيخ الطيب محمد بن عبد الله بامخرمة صاحب كتاب النسبة إلى المواضع والبلدان وتاريخ ثغرعون .

(٣) هو السيد المحك حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي الاهول الحسيني (٧٧٩ — ٩٥٥ هـ) له مؤلفات عديدة منها « تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن » .

(٤) هو الشريف محمد بن عبد الله بن الشريف إسماعيل العلوي سلطان المغرب ، ولد بمكناسه عام ١١٣٤ وبويع بفاس عام ١١٧١ وتوفي عام ١٢٠٤ .

(٥) راجع تفصيل هذا الموضوع في « عقود الألماس » ج ٢ ص ٣٦ وما بعدها .

وخصصت لهم الاربطة والمرتبات والكتب والاوقاف وغيرها ، ولا حاجة إلى الزيادة ، فالمتتبع يجد كثيراً من الأدلة الواضحة .

أولاده وحفدته :

للامام أحمد المهاجر أربعة أولاد :

١ ــ محمد ، الذي تخلف على الاموال بالبصرة ، وتوفي بها ، وسلالته بالبصرة والدي ، ذكره ابن عنبة قال : ومن عقبه أبو محمد الحسن ابن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى المعروف بالغلال ، وله أولاد منهم أبو القاسم المعروف بالنفاط ، لأنه كان يتجر بالنفط ، وله بقية أولاد ببغداد .

٢ ــ علي ، سلالته بالرملة .

٣ ــ الحسين ، سلالته بنيسابور .

٤ ــ عبد الله ، ذكره عدد من المؤرخين وعلماء الأنساب ، سافر مع والده من البصرة إلى حضرموت ، ولما توفي والده بالحسيِّسة ارتحل هو وعائلته من الحسيسة ، ووهب الأراضي التي اشتراها والده لجعفر مخدم ، واشترى بسمُل عقارات وتزوج بفتاة من سمُل ورزق منها ابنه جديد .

تلقى علومه بالبصرة واليمن ، وحج عام ٣٠٥ هـ ثم عام ٣١٧ هـ مع والده ، وتوفي في سمُل سنة ٣٨٣ هـ .

وله ثلاثة أبناء :

١ ــ بصري ، ولد بالبصرة ، معروف بسعة العلم والرواية ، تعلم من أبيه وأخيه علوي وتأدب بهما وتفقه على كثير ، وبرع في العربية والحديث والفقه حتى نصب للفتوى والتدريس .

٢ ــ جديد ، ولد بحضرموت وتعلم من والده واخوانه وتأدب بهم وسمع من خلائق بحضرموت واليمن والحجاز والعراق والاحساء وظفار .

٣ — علوي ، وهو أول من سمي بعلوي ، توفي بعد القرن الرابع ، واليه ينتمي علويو حضرموت والهند والحجاز وافريقيا وأندونيسيا وجاراتها وغيرها (١) .

(١) كان اللقب العلوي في الأصل لمن ينتسب إلى الإمام علي بن أبي طالب عن ذريته ، وقد يطلق على أتباعه ، كما يقال أحياناً لمن يميل إلى الامام علي ويتبعه ، كما يقال سفيانياً لمن يميل إلى أبي سفيان ، وهكذا . ثم أطلق في حضرموت واليمن والحجاز على ذرية الامام علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى ، وقد يطلق عليهم في الكتب آل أبي علوي ، وفي الاصطلاح الحضرمي العام آل باعلوي .

على أن ملوك المغرب الاقصى وأسرهم يطلق عليهم اللقب العلوي إلى الآن لثبوت نسبهم العلوي . وفي سوريا توجد طائفة يطلق عليهم الآن العلويون ، ولم يكن هذا الاطلاق يفيد الانتساب إلى علي بن أبي طالب ، ولكنه يفيد الموالاة له .

عصر الإمام أحمد المهاجر

عاش رضي الله عنه في عصر من أعظم عصور الإسلام حضارة ، في عصر الدول العباسية والفاطمية والأندلسية ، عاش في البصرة تحت الظل العباسي الذي – وان بدأ الضعف ينتاب هذه الدولة اذ ذاك – فان الحضارة شامخة المجد . عاش في مدينة الثروة والعلم ، زاهية ، ذات ميناء يذهب تجارها إلى أقصى الشرق والغرب .

في عصره عاش عدد من السياح ، منهم سليمان البصري الذي قام في أواخر القرن الثالث الهجري من البصرة برحلات إلى بلدان بعيدة ، وكتب عن البلدان التي زارها ، رأى عجائب ، وذكر أشياء عن المحيط الهندي ، ودخل بحر ما بين ملديف وجزائر السوندا ، وعدّ ما يربو على ألف جزيرة ، قال انها عامرة بالنارجيل ، وذكر سومترا ووصف جزراً كثيرة ، ومر بشبه جزيرة ملاكا ، وأخذ من سنغافورا ماءً للشرب ، وأخيراً إلى الصين ، وذكر أن بها مسلمين وتجاراً عراقيين ، وذلك عام ٢٦٥ هـ (٨٧٨ م) .

ففكرة الرحلات والسياحة والهجرة كانت مألوفة اذ ذاك ، فلا عجب اذا هاجر الامام أحمد المهاجر من البصرة إلى حضرموت ، ووصل أبناؤه وحفدته إلى أفريقيا والهند وأندونيسيا .

ومنهم الرحالة أبو زيد الحسن بن زيد السيرافي البصري الذي أكمل كتاب رحلة سليمان البصري ، وعنه نقل المسعودي بعض المعلومات عن الهند والصين عندما لقيه بالبصرة سنة ٣٠٣ هـ ــ ٩١٥ م .

نشأ المهاجر أحمد بن عيسى في زمن عامر بالعلماء والأدباء ، وترعرع وشبَّ في أحضان الحضارة الزاخر بالعلوم والفنون ، وكان من علماء العراق الذين قد يكونون ممن لهم آثار في تكوين البيئة العلمية ، نذكر بعضهم ممن توفي بعد عام ٢٥٠ هـ .

الكندي الذي تخرج في مدارس البصرة وبغداد (ت ٢٥٨ هـ) ٨٧١ م .
محمد بن حماد المقري ببغداد (ت ٢٦٦ هـ) ٨٧٩ م .

محمد بن عبد الحكيم البصري (ت ٢٦٨ هـ) ٨٨١ م .
ابن قتيبة الدينوري ببغداد (ت ٢٧١ هـ) ٨٨٤ م .
ابن ماجه القزويني ببغداد (٢٧٢) ٨٨٥ م .
أبو بكر المروزي صاحب ابن حنبل (٢٧٥) ٨٨٨ م .
أبو داود الحافظ بالبصرة (٢٧٥) ٨٨٨ م .
سليمان بن الأشعث السجستاني الحافظ بالبصرة (٢٧٥) ٨٨٨ م .
ابن قتيبة الكوفي (٢٧٦) ٨٨٩ م .
أحمد بن محمد بن أبي المثنى الموصلي الكثير الحديث (٢٧٧) ٨٩٠ م .
سهل التستري الصوفي الذي سكن البصرة زمناً (٢٨٢) ٨٩٥ م .
ابراهيم الثقفي الكوفي (٢٨٢) ٨٩٥ م .
البحتري الشاعر (٢٨٤) ٨٩٧ م .
ابن شريك ببغداد (٢٨٥) ٨٩٨ م .
محمد بن يوسف الكريمي البصري (٢٨٦) ٨٩٩ م .
محمد بن عبد السلام القرطبي سمع بالبصرة وبغداد وغيرهما (٢٨٦) ٨٩٩ م .

ابن بشار الاحول الانماطي ببغداد (٢٨٨) ٩٠٠ م .
إبراهيم الكجي البصري المحدث (٢٩٢) ٩٠٤ م .
أبو الحسين النوري شيخ الصوفية ببغداد (٢٩٥) ٩٠٧ م .
الجنيد امام الصوفية (٢٩٨) ٩١٠ م .
محمد المروزي المحدث ببغداد (٢٩٨) ٩١٠ م .
محمد الانباري النحوي ببغداد (٣٠٤) ٩١٦ م .
الحلاج الصوفي المشهور (٣٠٩) ٩٢١ م .
ابن صاعد البغدادي المحدث (٣١٨) ٩٣٠ م .

أبو نعيم الاسترابادي الزبيدي البصري إمام أهل البصرة ومدرسها (٣٢٠) ٩٣٢ م .

أبو بشر الوراق الرازي المحدث والمؤرخ البصري (٣٢٠) ٩٣٢ م .
النحاس النحوي المصري أخذ عن أدباء العراق (٣٣٨) ٩٤٥ م .
علي بن الحسين المسعودي صاحب مروج الذهب (٣٤٦) ٩٥٧ م .
أبو علي القالي اللغوي (٣٥٠) ٩٦١ م .
الحسين الضحاك البصري (٣٥٠) ٩٦١ م .

هؤلاء قليل من كثير من علماء العراق وغيره في العصر الذي عاش فيه الامام أحمد المهاجر .

ذكر الخطيب في تاريخ بغداد عند ترجمة المؤرخ الشهير محمد بن حرير الطبري مكاتبة بالشعر بينه وبين الامام المهاجر . قال : يقول الطبري : كتب إليّ الامام أحمد بن عيسى العلوي من البلد (البصرة) :

الاّ ان اخوان الثقــات قليــــل وهل لي إلى ذاك القليل سبيل
سل الناس تعرف غثهم من سمينهم فكل عليــه شاهد ودليــــل

قال أبو جعفر (أي محمد بن جرير الطبري) فأجبته :

يسيء أميري الظن في جهد جاهد فهل بحسن الظن منـــك سبيل
تأمل أمـــيري ما ظننت وقلتـــــه فان جميل الظن منـــك جميل

فهمنا من ذلك الذي ذكره الخطيب البغدادي ان من كان يخاطبه ابن جرير بقوله (أميري) ويكرره ليس هو بالنكرة ، بل هو طبعاً من المحترمين المرموقين ، وناهيك بمن يعاتب ابن جرير فيعتذر ابن جرير ويتشفع إليه .

مقامه الديني والعملي والاجتماعي وهجرته

جاء في المشرع الروي ملخصاً : (١)

« أحمد بن عيسى الامام ، شيخ الإسلام ، المهاجر من الأوطان ، إلى رضا الرحمن ، المشار اليه في عصره ، محيي السنة بعد اندراسها ، ومثبت قواعدها وأساسها ، تحلى مع محتده الشريف بفضل باهر ، وأدب ظاهر ، وحظ من الفضائل والفواضل وافر ، وكان له في الوعظ لسان فصيح ، ومن ثم لما استولى اخوه الامام محمد بن عيسى على بعض أقاليم العراق أتى اليه ووعظه حتى ترك ذلك ، وزهد فيما هنالك » .

وكان له بالعراق جاه كبير ، ومال خطير ، ودنيا طويلة عريضة ، وكانت تلك الأموال لم تخطر له على بال ، كان منشغلاً بالعبادة والدين ، وإرشاد الغاوين ، وكانت مخايل السعادة من صغره عليه لائحة ، فظهر له بنور الولاية الربانية ما سيحدث في الديار العراقية من الفتن الدينية والدنيوية ، فجمع أهله وقرابته ، وشاورهم في النقلة والانطلاق ، من اقليم العراق ،

(١) لمؤلفه السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله الشلي توفي عام ١٠٩٣ بمكة المكرمة وينتسب السادة آل الشلي إلى الامام عبد الله (باعلوي) بن محمد الفقيه المقدم .

وأشار عليهم بالارتحال ، فقد وجبت الهجرة لما حدث في هذه الديار من الابتداع والاشرار . فارتحل عنها وتبعه من بني أعمامه اثنان ، أحدهما جدّ السادة بني الاهدل ، والثاني السيد الجليل الشهير بالقديمي ، وتبعه من أولاده عبد الله ، وتخلف عنه بالعراق ولده محمد على أموالهم بالبصرة ، إلى أن توفي بها ، وله عقب بها (كما تقدم) .

قدم الامام أحمد المهاجر ومن معه إلى طيبة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأقاموا بها عام ٣١٧ هـ — ٩٢٩ م .

وفي هذه السنة التي ذابت له الأكباد ، وعمت فتنتها الحاضر والباد ، دخل أبو طاهر بن أبي سعيد القرمطي مكة المشرفة بعسكره يوم التروية والناس حول الكعبة ، ووضعوا السيف وقتلوا الكثير ، ولم يطق أحد ردّه خذلاناً من الله تعالى ، وحمل الحجر الأسود معه إلى (هجر) ثم رده بعد عشرين عاماً .

وفي سنة ٣١٨ هـ حج الامام أحمد ومعه بنو عمه وأتباعه ، ثم رأوا اقليم اليمن في ذلك الزمن سالماً من المحن والفتن ، ورأوا سحب الخير عليه ماطرة ، والجود عامرة ، مع ما ورد فيه من الأحاديث والآثار التي لا يطرقها طعن ولا انكار ،فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : إذا هاجت الفتن فعليكم باليمن فانها مباركة .

ثم توطن الامام جد السادة المهادلة بوادي سهام ، والسيد الكبير جد بني قديم بوادي سُرْدُدْ وهذان الواديان مشهوران باليمن ، خرج فيهما كثيرون اشتهروا بالفضل والولاية ، وقد ألف الشيخ محمد بن أبي بكر الأشخر رسالة سماها (كشف الغبن عمن بوادي سُرْدُد من ذرية السبطين) فقال : جملة أبناء الحسنين بوادي سُرْدُد وما داناها بنو القديمي ، وبنو الشجر ، وبنو أحمد ، وبنو الولي ، وبنو الصوفي ، وبنو اسماعيل ، وبنو العرب ، وبنو الحروفي ، وبنو حجر ، وبنو الصديق ، وبنو البحر ،

وبنو الثلج ، وبنو الشاح ، فهذه ثلاثة عشر قبيلة يجمعها حسن بن يوسف ابن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن حسين بن علي بن آدم بن ادريس ابن حسين بن محمد بن الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق .

ثم قال الشلي في المشرع الروي : ولما أراد الله سبحانه وتعالى بأهل حضرموت خيراً ، امتطى الامام المهاجر مطية الارتحال ، واستعذب الغربة ومشقة الانتقال ، كأنه النجم في السماء يهتدي به من الضلال ، والبدر يستضاء به في ديجور الليالي ، إلى أن استقر بحضرموت هو وأهله ومن معه . وأول بلد أقام به مدينة الهجرين ، على نحو مرحلتين من تريم .

أقام بها برهة من الزمن ، واشترى بألف وخمسمائة دينار نخيلاً وعقاراً ، ثم رحل ووهب لمرافقه شويه ذلك العقار الذي اشتراه ، وسكن قارة بني جُشَير (بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ، تصغير جشر) ويقال جُشَيب بالموحدة ، ثم رحل إلى الحسيِّسة (بضم الحاء وفتح السين المكررة المهملتين . بينهما تحتية مشددة مكسورة) وهي قرية على نصف مرحلة من تريم ، واستوطنها واشترى أكثر أرض سَوْح (بفتح المهملة وسكون الواو) ، وهي من القلعة المعروفة فيها إلى البئر العلوية التي بأعلا مدينة بَوْر (بفتح الباء الموحدة) ، وهذه البئر مشهورة حفرها السيد الجليل علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر ، وطواها بحجار كبار ، وكتب اسمه على كل حجارة من الحبل الأعلى وهو المدماك .

ولما وصل السيد الامام أحمد بن عيسى إلى تلك الديار قصدته الأخيار ، علم الفضلاء أنهم ظفروا بضالتهم المنشودة ، وقام بنصرة السنة حتى استقامت ، وأظهر الإمام الشافعي بنشر مذهبه وتاب على يديه خلق كثير ، ورجع عن البدعة جم غفير ، وقد قال ﷺ لعلي كرم الله وجهه : « لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم » متفق عليه .

(المشرع الروي — بتصرف)

وحكي عن الشيخ عمر بن ميمون لما توطن أحور كتب اليه الشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمي ، كيف آثرت سكنى أحور على تهامة؟ قال: اني وجدت أحور بلد الساقط لكثرة ما فيها من الفواحش ، فأرجو أن ينفذ الله تعالى أحداً منهم على يدي ، فكتب اليه اسماعيل : لقد ظفرت بما لم نظفر به ، فهدى الله به خلقاً كثيراً ، من أجلّهم الشيخ أحمد بن الجعد . فلهم مقاصد حسنة يرشدهم تعالى اليها .

ولم يزل مستوطناً بالحسيسة حتّى قدم عليه يريد أجله ، سنة خمس وأربعين وثلاثمئة ، ودفن بشعب الحسيسة الشرقي المعروف بشعب مخدم . وكانت الحسيسة عامرة بالسكان إلى أن خربها عقيل بن عيسى الصبراتي سنة ٨٣٩ هـ — ١٤٣٥ م .

أسباب الهجرة

رأى السيد أحمد المهاجر تفرق الطالبيين في البلدان ، بعد أن نالهم الاضطهاد ، ناجين بأنفسهم ، فذهبوا تحت كل نجم ، طلباً للعدل ، واحتماءً من الظلم ، أو جهاداً في سبيل الله ، أو نشراً للدين .

لقد كانوا موضع سعايات الأمراء ، والوسيلة للتقرب إلى الحكام بهجوهم ، والحط من شأنهم .

رأى بني أعمامه يساقون إلى الموت أو يعذبون ، ومحبيهم يحصدون حصداً ، في حين كانت نيران الثورات تضطرم ، وقرون المطامح تبرز في نواحي الدولة .

هذه الحالة شبيهة بما لقيه ورآه الشريف هداية الله في مملكة دماك بعد وفاة سلطانها الثالث والأخير ، فترك ميدان السياسة ، وانقطع للعلم ونشر الدعوة في « شربون » في جاوا الغربية ، حيث يجد ما تركه لولديه من الملك آخذاً في النمو والتقدم .

فالإمام أحمد المهاجر لم يجـد سبيلاً إلى الخلاص إلاّ في الرحيل ، كيف لا وقد زاد الأمر فوضى ، الأثر الذي تركته فتنته الزنج والقرامطة في هجومهم على البصرة عام ٣١٠ هـ ودخلوا هذه المدينة التي يقطنها الإمام

أحمد بن عيسى بين أسرته وخدمه وأمواله وداره ، فعانوا كغيرهم من سكان البصرة فتناً وأخطاراً وارتباكاً ، فتساقطت الجثث في شوارع البصرة ، والتهبت النيران في بعض المنازل .

ارتبك الناس كما ارتبكت الدولة نفسها ، لأن الثائرين يهاجمونها في أعز مدنها قريباً من العاصمة (بغداد) وأعظم مرافئها ، ومصدر ثروتها .

كل ذلك بعد الآثار التي أوجدتها فتنة الزنج التي انتهت سنة ٢٧٠ هـ ، أثرت هذه الحوادث في الحياة والأمن في البصرة ، وفي الأفكار وفي النفوس ، وأجحفت بالنظام ، وأخرت الحركات الاقتصادية .

وما زال الناس يذكرون نهب الزنج البصرة وبعض المناطق في جنوب العراق . وتصور الامام ما سيحدث بعد ذلك من الفتن ، فهاجر عام ٣١٧ هـ تاركاً في البصرة أمواله وابنه محمداً ، وفيها العلماء والتجار وغيرهم ، ومعه ابنه عبد الله وغيره من بني أعمامه ، ودخل المدينة المنورة وبها أنصار آل البيت ، ولهم ميل شديد إلى آل علي ، وكراهة من يناوئهم .

ودخل القرامطة مكة المكرمة — والإمام في المدينة المنورة — وانتزعوا الحجر الأسود،ودخل الامام أحمد مكة عام ٣١٨ هـ فحج،ولكنه لم يستلم الحجر الأسود، فاكتفى بمسح مكانه، ثم توجه إلى الجنوب، فدخل عسير واليمن ثم حضرموت فاستقر بها ، معرضاً عن المواقع الخصبة في اليمن ، واختار حضرموت التي باض وفرخ فيها مذهب الإباضية الخوارج . إذن قصدها سعياً في ارشاد الناس إلى النهج القويم ، ولو لم يكن ذلك هدفه فلماذا رحل إلى تلك البقاع وليس فيها ما يغري من الأمن والولاء والأعوان ، بل كانت أقل بلدان الجزيرة ثروة .

ان في ذلك من العبرة ولطائف الحكمة والخبرة ما يجل عن الوصف ، ترك العراق لما فيه ، ورأى أن يأتي حضرموت لما فيها .

قصدها لينشر الدعوة ، ويرد جماح الخوارج ، فاستعمل الرفق ، وسلك طريق اللين ، وبذل الأموال ، فجاء اليه الخوارج فتابوا على يديه .

جاء الإمام المهاجر ومن رافقه ومعه نحو ثلاثة عشر جملاً موقراً ذهباً وفضة ، وقيل انه جاء بثلاثة من الخيل وعشرة من الجمال ، وهي مقادير لم تصل إلى حضرموت إلاّ بعد أن صرف منها الشيء الكثير في طريقه من البصرة إلى المدينة المنورة فمكة المكرمة فبلدان اليمن إلى حضرموت ، في رحلة استغرقت مدة طويلة لا تقل عن سنتين ، أنفق منها لرفقائه ولعلف الدواب ، فاذا كان ذلك ما وصل إلى حضرموت فكم كان مقدار ما خرج به من البصرة؟ هذا زيادة على ما بذل لحراستها أثناء القلاقل والثورات. انها أموال طائلة ، وثروة كبيرة، سواءً ما ترك منها بالبصرة ، أو أخذ منها معه ، أو بذل ما كان اشتراه في (الهجرين) وغيرها ووهبها لمن رافقه وما أبقى منها لأبنائه وحفدته .

اشترى الإمام علي بن علوي بن عبد الله بن المهاجر أرضاً بعشرين ألف دينار وسماها (قسم) باسم أرض بالبصرة تملكها أسرته ، وبنى بها داراً وغرسها نخلاً حتى صارت بلدة ما زالت قائمة إلى الآن تحمل هـــذا الاســـم .

أهدى السيد عبد الله بن الامام المهاجر جميع ما يملكه والده في الحسيسة لمحبه (مُخدَّم) وليس ذلك بالمال القليل .

وحج ابنه علوي بن عبد الله بن المهاجر وجماعة من بني أعمامه وأقاربه وصحبه وثمانين رجلاً من أهل بلدته ، ثم تبعه غيرهم من البلدان التي مرّ عليها ، كل ذلك على حسابه الخاص ، مع أنه كان ينفق نفقات حسنة ، وأخذ جمالاً للمنقطعين وخداماً ، واشترى الهدايا وقدّمها لمن حج معه ليعودوا بها إلى أهاليهم . تصوّر هذه النفقات العظيمة وهذا الجود العظيم ، فهل تكون الا من ثروة ، مع انه ليس إلاّ عضواً واحداً في الأسرة التي أتى بها جده الإمام المهاجر .

كان السيد علوي بن محمد (صاحب مرباط) ذا تجارة واسعة وأملاك عريضة وكان السيد الفقيه المقدم محمد بن علوي يملك غلات عظيمة لينفقها في أعمال البر . ولو أردنا التعداد لطال ، ولكنا ندرك أن ذلك من نتاج ثروة جدهم الأعلى الإمام أحمد المهاجر [1] .

تأسيس البلدان ونشر العمران [2]

قد علمنا مدى ثراء الإمام المهاجر ، وعلمنا انه اشترى العقارات التي لم يستأثر بها لنفسه ، بل وهب بعضها غيره ، وعلمنا ببنائه الديار ، وعلمنا بعض ما فعله أبناؤه من كرم وجود وشراء أراض وديار ، فاعلم الآن أيضاً انه بعد وصول الامام المهاجر تحوّلت حضرموت من حالة ضنك وفاقة إلى حالة يسر وثراء ، فقد انتشرت الزراعة في نواحي (الحسيسة) [3] وامتدت في سمل [4] وانتعشت أراضي (بيت جبير) [5] ، واخضرت (تريم) [6] وأينعت (قَسَم) [7] بالثمار ، وأنبتت الأراضي النخيل والزروع ، تكفيك نظرة واحـدة على ما ذكره المؤرخون القدمـاء عن حضرموت وفقرها ، ثم نظرة أخرى على ما ذكرته الكتب الحضرمية من الزراعة والثروة .

---

(١) كتاب (المهاجر) أحمد بن عيسى ، للسيد محمد ضياء شهاب .

(٢) عن الكتاب المذكور بتصرف .

(٣) الحسيسة والمعروف بشعب مُخَدَّم .

(٤) سُمل .

(٥) بيت جبير .

(٦) تريم مدينة العلم ، تقع بالجانب الشرقي من حضرموت . وهي قديمة عاصرت التاريخ ، برز فيها الكثير جداً من العلماء والصلحاء ...

(٧) قَسَم . اختطها الامام علي بن علوي بن عبد الله بن أحمد المهاجر باسم أرض كانت للمهاجر بالبصرة .

لقد اشتغل حفدة الإمام المهاجر بالزراعة ، واشتروا الأراضي وغرسوها نخيلاً وأشجاراً ، فانتعشت الأمة ، والزراعة حياة الأمم ، وبنوا البلدان ، فأسس عبد الله بن الإمام المهاجر بيت جبير ، فصارت بلدة عامرة وزراعيـــة ، وأسس الإمام علي بن علوي بلدة (قَسَم) وأنشأ حولها مزارع واسعة ، وأسس غيرهم بلداناً ، منها (خبابة) و (الحوطة) و (الحاوي) [1] . طفق جلهم يشتغل بالزراعة والتجارة ، فكان صاحب مرباط شهيراً بزراعته وتجارته ، إلى جانب شهرته بحماية القوافل التي تحمل التجارات ، حتى اشتهرت به مدينة (مرباط) [2] وانتعشت وعمرت ، فهو عميد الزراعة وأمير التجارة ، والضارب بسيفه رواق الأمن .

بلدان كثيرة كان لا أثر لها قبل دخول المهاجر ، فلما هاجر إلى حضرموت واستقر بها ، وعاش بها هو وأبناؤه وحفدته ومن بعدهم ونشروا العلم والعمل فيها أحيا الله الأرض بعد موتها ، فكانت بلداناً ، وما فيها من نشاط حيوي ، وما حولها من مزارع ونخيل مدّ البصر ، وحفرت آبار ، وأنشئت سدود لتوزيع مياه السيول ، وشهدت بها الآثار ، وبقايا البلدان والآبـــار .

مدى عمر الامام المهاجر

هنا سؤال ، كم عاش رضي الله عنه في هذه الديار ؟ ذكر في المشرع ان انتقاله إلى رحمة الله تعالى كان سنة خمس وأربعين وثلاثمئة ، وانه دفن في شعب الحسيسة الشرقي المعروف بشعب مُخَدَّم ، ولكننا لم نقف على تاريخ ميلاده .

---

(١) خبابة . قرية شرقي تريم الحوطة . الحاوي : حارة في تريم .

(٢) مرباط : بقرب ظفار الحُبوظي الواقعة في الشرق في حضرموت وهي ميناؤه، لا ظفار اليمن .

قال السيد محمد ضياء شهاب في كتابه السابق الذكر [1] : لم يذكر أحد فيما علمنا سنّ المهاجر بالتحقيق ، فلعل المراجع التي تخبرنا بذلك قد ضاعت ، ولا عجب فقد ضاعت مراجع كثيرة جداً ، ولكننا نستنتج بما لدينا من بصيص ضئيل ، لعلنا نصادف جانباً من الحقيقة .

لما خرج الإمام المهاجر من البصرة كان معه ابنه عبدالله أصغر أولاده ، وقد رزق لعبد الله ابناً هو اسماعيل (يلقب بصري) وقد درس عبد الله بالعراق وغيره سنة ٣٠٥هـ فيبعد أن يكون عبدالله اذ ذاك دون العشرين من عمره ، فسنه على أقل تقدير عندما هاجر مع والده سنة ٣١٩ هـ نحو ٢٣ سنة ، فولادته كانت سنة ٢٩٥ هـ ووفاته سنة ٣٨٣ فعمره ٨٨ سنة .

قال السيد ابن شهاب في كتابه المذكور : اذا كان مولد عبد الله سنة ٢٩٥ هـ ، واذا كان هو أصغر أبناء أبيه ، وهم محمد وعلي والحسين ، ولو فرضنا أن بين سنّ الواحد منهم والآخر سنتين ، كان سن محمد تسعاً وعشرين سنة ، عندما هاجر والده .

وقال : يبدو ان ولادة السيد المهاجر كانت في عام ٢٧٣ وهاجر وعمره نحو ٤٥ عاماً ، وأما القول بأنه ولد عام ٢٤١ هـ في حياة جده محمد النقيب فقد قيل انه ثاني أبناء أبيه وأطولهم عمراً ، فقد عمر إلى ما فوق المئة ، كما جاء هذا في مقدمة مسند الإمام أحمد المهاجر بقلم السيد سالم بن أحمد ابن جندان المخطوط في مكتبته (الفخرية) بجاكرتا . واذا صح — كما سيأتي — أنه سمع عام ٢٨٣ هـ وعمره أربع سنوات ، فتكون ولادته عام ٢٧٩ هـ .

بعض أسماء الأعلام التي ذكرت في المسند المذكور

نكتفي بأسماء الأعلام الآتية التي ذكرت في المسند منهم :

(١) المهاجر أحمد بن عيسى (مخطوط) .

ابن مندة الأصفهاني ، وعبد الكريم النسائي ، والنابلسي البصري (عام ٢٨٣ هـ) قالوا : ان الامام أحمد بن عيسى سمع من النابلسي وهو صغير ، أسمعه أبوه في البصرة عليه وعمره أربع سنوات ، وتوفي النابلسي عام ٢٨٤ هـ ، ولقي الحدولاتي الحافظ بالبصرة سنة ٣٠٦ هـ ، وابن صاعد ، وأجازه الحافظ الأجري ، وعبد الله بن محمد بن زكريا الكوفي ، والمعمر البصري ، وهلال الحفار العراقي ، وأحمد بن سعيد الأصفهاني ، واسماعيل ابن قاسم المحصي ، وأبو القاسم النسيب البغدادي ، وأبو سهل بن زياد ، وأبو اسحاق ابراهيم الجوهري ، وأبو الحسن الحافظ علي بن أيوب القمي ، وسليمان بن أحمد الطبراني الأصفهـاني ، ومحمد بن المظفر الحـافظ البغدادي ، وأبو بكر المقري والأصبهاني ، وحاجب بن أحمد الطوسي ، وأبو اسحاق ابراهيم بن مالك الزعفراني سنة ٢٩١ ، والمروزي ، وابن الصلت الأهوازي ، والسوسي ، وعبد السميع العكبري ، والطالقاني ، والدولابي ، والبزاز ، وابن سهل السامر ، ومحمد بن جرير ، واسحاق بن راهويه ، والطراز النيسابوري ، ويحيى القزويني ، وابن هاشم البلاذري ، وغير هؤلاء كثير جداً .

مذهبه

ورد في الكتب الحضرمية أن مذهبه هو مذهب آبائه ، وانه تلقاه عن أبيه عن جده إلى رسول الله ﷺ .

وفيها ان طريقة العلويين كذلك تلقوها أباً عن جد ، والعالم منهم يحفظ ويكتب سلسلة الأخذ ، فهم يوصلونها إلى المهاجر أحمد بن عيسى ، ومنه إلى أبيه وجده ، وهكذا إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهم حريصون على ما تلقوه من آبائهم ، ويرونه الطريقة المثلى والمنهج الأقـــوم .

أخذ الإمام المهاجر أحمد عن أبيه عيسى ، وعيسى أخذ عن أبيه محمد ، وهذا عن أبيه الإمام علي العريضي ، والإمام العريضي أخذ عن أبيه جعفر الصادق وأخيه موسى الكاظم وابن أخيه علي الرضا ومحمد الجواد . وهلم جرًّا .

يستفاد من مسند الإمام محمد الأزرق الرومي بن علي العريضي أن محمداً هذا وهو جد الإمام أحمد المهاجر ، مدني الأصل ، اماميّ المشرب ، وان داره بالقَسَم بظاهر البلد ، وانه كان يحدث عام ٢٢٨ هـ .

على اننا فهمنا من (المشرع الروي) في ترجمة السادة العلوية وجدهم المهاجر أنهم من أهل السنة والجماعة وعلى مذهب الإمام الشافعي . وهذا

يتفق مع ما عليه علماؤهم ودعاتهم في الهند وافريقيا وجنوب شرقي آسيا عموماً ، واندونيسيا خصوصاً ، وجاوا بالأخص ، ومنهم « الدعاة التسعة » الذين معظمهم منهم ، والباقي من تلاميذهم ، فهم اذَنْ شافعيون سنيون .

وفي مسند الإمام أحمد بن عيسى انه (أي الإمام أحمد بن عيسى) ولد بالبصرة ليلة الجمعة ١٣ جمادى الأولى ٢٤١ في حياة جده محمد الرومي ، وهو ثاني أولاد أبيه ، وانه أصغر من أخيه محمد بن عيسى بسنة وستة أشهر ، وانه أطولهم عمراً لأنه عاش إلى ما فوق المئة ، وان جده أولم يوم ميلاده في اليوم السابع ، وحضر عنده الإمام المحدث أبو الطاهر أحمد بن هارون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق شيخ العراقيين وقتئذٍ ، وحضر الإمام اسحاق بن العباس بن اسحاق بن موسى الكاظم تغيب النقباء بواسط ، وهو حينئذ بالبصرة ، وذلك في عهد المتوكل على الله العباسي ، وانه حفظ القرآن وقرأ على الإمام القاسم بن أحمد الخياط قراءة عاصم وأخذ عنه الحروف والرسم والتجويد وعلوم القرآن ، وانه أخذ النحو والعربية والأدب عن الإمام أبي علي الحسن بن داود بن الحسن بن عون بن منذر بن صبيح القرشي المعروف بالنقار المقري النحوي الكوفي إمام اللغة في زمانه وانه تفقه أولاً على مذهب الإمامية ثم نبذ التقليد واجتهد ، وكان صاحب سنة ، مال إلى الحديث والعمل به ، وله اهتمام بعلوم الحديث والأثر ، واشتغل بالرواية وعني بالضبط ، ومال أخيراً إلى مذهب الإمام الشافعي في الاستدلال بجميع معاملاته واستقر على ذلك أخيراً ، وصحب أبا العباس بشر بن الحارث الحافي وغيره .

واستقراره أخيراً على المذهب الشافعي هو المطابق تماماً لما عليه ذريته في جنوب جزيرة العرب والحجاز وافريقيا والهند وجنوب شرقي آسيا ، بما في ذلك جاوا .

(ولفظ جاوا عندهم كان اذ ذاك يعني اندونيسيا وماليسيا وجزءاً من سيام (وجزائر الفلبين) .

مناقب آبائه

نقلاً عن كتب التراجم والسير

قلنا ان الامام أحمد المهاجر هو ابن عيسى ، وعيسى هذا هو الإمام الكبير ، العالم الشهير ، العارف بالله تعالى ، صحب والده محمداً وتأدب به وسمع وحدّث وتفقه في الدين ، وكان فصيحاً بليغاً مقبولاً عند الخاص والعام ، وله عند الملوك فمن دونهم القبول التام .

يقول صاحب المشرع الروي : «وكانت سيرته سنية ، وعقيدته سنية » .

وكان الإمام عيسى نقيباً للأشراف بالبصرة ، كما كان أبوه كذلك ، وكذا جده الإمام علي العريضي كان نقيباً للعلويين وشيخ بني هاشم في العريض .

وكان الإمام المهاجر أحمد بن عيسى أيضاً قد تولّى النقابة ، والسبب في وجود النقابه هو ما تقوله الروايات من أن النقابة انما وجدت بحكم الظروف في أيام الدولة الأموية ثم العباسية ، فتأسست النقابة حفظاً لكيان الطالبيين ، وقياماً بشؤونهم ، ولكنها تابعة لمركز الدولة ، ثم تطورت حسب

الظروف فاستقلت تارة وعززت من قِبل السلطة أخرى ، ثم اضمحلت من بعض البلدان .

ولما خرج الإمام المهاجر وأسرته إلى حضرموت ، وعاش فيها بنوه وذريته واستوطنوها زمناً عادت لهم النقابة ، ولكنها ليست خاضعة لحكومة ما ، بل استقلوا بها واكتفوا بربطها بنفوذهم وقوة تفكيرهم ومعارفهم .

وكانت النقابة في العصر العباسي ادارة حكومية ، لها ما لغيرها من المكملات واللوازم والقوة التي تتناسب وذلك العصر ، ولذلك كانت غير عامة ، ففي كل مدينة نقابة كبغداد والبصرة والكوفة ، وفي الهند وغيرها .

قال في المشرع الروي « وكان السيد عيسى يسمى النقيب ، لأنه كان نقيباً على الأشراف ، والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم . ومن أسماء النبي ﷺ النقيب لأنه لما مات نقيب بني النجار أبو أمامة أسعد بن زرارة وجد عليه ﷺ ولم يجعل عليهم نقيباً غيره بعده ، وقال : أنا نقيبكم . فكانت من مفاخرهم » .

توفي رحمه الله بالبصرة ، ولم يعلم تاريخ وفاته ، ولا وفاة والده محمد . كان من أوصافه انه أبيض اللون ، وبياضه يميل إلى الحمرة كلون النبي ﷺ .

« وعيسى هذا هو ابن محمد » السيد الكامل العالم العامل المتفق على جلالته وعلمه وورعه وزهادته ، وكانت ولادته بالمدينة الشريفة ، ونشأ بها وصحب أباه وتأدّب به ، ولم يزل تحت كنف أبيه ، فلم يفارقه إلى أن انتقل والده ، ولم تطب له الاقامة بالمدينة بعد موت أبيه ، فارتحل إلى العراق ، وسكن البصرة ولاذ بها واغتبط أهلها وأحبوه وعرفوا منزلته ،

وكان مقبول الشفاعة ، والغالب عليه الزهد في الدنيا ورئاستها ، وكان ورعاً سخياً ، لاسيما اطعام الطعام ، باذلاً نفسه للخاص والعام .

ذكره ابن عنبة[1] ،والعمري وغيرهما ،وابن حمزة في «غاية الاختصار»[2] وزهرة المقول في منبت ثاني فرع الرسول ص ٧٨ وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٩٥ ، وترجمه جماعة من المؤرخين ، ومدحه كثير من الشعراء ، وأثنى عليه جماعة من العلماء .

« ومحمد هذا هو ابن علي العريضي » أبو الحسن من كبار العلماء رواية ودراية ـ ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام ، وفي الميزان ، وفي الكاشف عن أسماء الرجال ، وذكره شيخ الاسلام ، والحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في التقريب وغيره ، ووصفوه وأثنوا عليه ، وحرّج له الإمام أحمد في مسنده ، وأسند له الإمام الحافظ الترمذي في كتاب السنن حديثاً في حب آل محمد ﷺ ، وكذلك القاضي عياض في كتاب الشفاء ، وترجمه الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي في تاريخه ، والسيد علي السمهودي في جواهر العقدين ، وغير هؤلاء .

روى الإمام علي العريضي عن أبيه جعفر الصادق ، وأخيه الكاظم ، والإمام سفيان الثوري وغيرهم .

وروى عنه إبناه محمد وأحمد وحفيده عبد الله بن الحسن بن علي وابن ابن أخيه اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر الصادق ، والإمام أحمد البزي صاحب القراءة ، وسلمة بن شبيب ، ونصر بن علي الجهضمي ، وغير هؤلاء .

---

(١) أحمد بن عنبة : عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب ، ص ١٩٨ والموسوي أبو الفضل في : النفحة العنبرية في أنساب خير البرية ، وأبو الحسن العمري نجم الدين علي بن أبي الغنائم في كتاب المجدي .

(٢) غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغفار ص ٩٤ .

وطال عمره حتّى ألحق الأجداد بالأحفاد ، وسمع الناس منه طبقة بعد طبقة ، وهو أصغر أولاد أبيه وأطولهم عمراً .

ذكر السيد ابن عنبة ان الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم دخل على الإمام علي العريضي فقام له وأجلسه في موضعه ولم يتكلم بحضرته حتّى قام وخرج ، فقال له أصحابه : أتفعل هذا وأنت عم أبيه؟ فضرب بيده على لحيته، وقال : إذا لم ير الله تعالى هذه الشيبة أهلاً للامامة أراها أنا أهلاً للنار . قال بعضهم : وهذا القول يدل على أنه يرى رأي الإمامية .

كانت ولادته بالمدينة المنورة ، ونشأ بها وصحب أباه وتأدّب به وسمع منه ولازمه إلى أن انتقل والده ، ثم سكن العُرَيض (بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون التحتية ، قرية على أربعة أميال من المدينة المنورة) [1] واستوطنها إلى أن انتقل إلى رحمة الله .

وللشعراء والأدباء في عصره قصائد ومقاطيع بديعة وفي آبائه وأجداده مذكورة في مواضعهـــا من كتب التاريخ . وتعرف سلالتـــه بالعريضين وهم كثير ومنهم بالمدينة أولاد يحيى المحدث بن عيسى بن محمد وعلي العريضي هذا هو ابن الإمام جعفر الصادق . .

لجعفر الصادق ألقاب كثيرة ، والصادق أشهرها ، ويكنى أبا عبد الله وأبا اسماعيل ، أمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، ولهذا كان يقول ولدني الصديق مرتين ، لأن أم فروة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر .

ولد بالمدينة سنة ٨٠ وقيل ٨٣ يوم الاثنين ١٣ ليلة بقين من ربيع الأول ، ونشأ بهـــا وصحب أباه وتأدب به ، وروى عن عمه زيد بن

(١) وهذه القرية قد اندثرت الآن ، وضريح الامام علي العريضي معروف .

علي ، وجده لأمه القاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، وعطاء ، ونافع ، والزهري ، وابن المنكدر ، وعبد الله بن أبي رافع . قال الذهبي : والظاهر انه رأى سهل بن سعد وغيره من الصحابة .

وروى عنه ولداه الكاظم وعلي العريضي والأئمة مالك وأبو حنيفة والسفيانان وابن جريج وشعبة وسليمان بن بلال وابن أبي حاتم وابن اسحاق وهاشم بن اسماعيل ويحيى القطان وخلق كثير . وذكرته كتب الأنساب والتراجـــم .

وعن أبي حنيفة قال : ما رأيت أفقه من جعفر لما أقدمه المنصور بعث اليّ فقال : يا أبا حنيفة : ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيىء لي من مسائلك الصعاب ، فهيأت له أربعين مسألة ، ثم بعث اليّ المنصور فأتيته وجعفر جالس عن يمينه ، فلما أبصرتهما دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يداخلني للمنصور ، ثم قال : يا أبا عبد الله أتعرف هذا ؟ قال : نعم هذا أبو حنيفة قد أتانا . ثم قال : يا أبا حنيفة لتسأل أبا عبد الله .

فابتدأت أسأله ، فكان يقول في المسألة : أنتم تقولون فيها كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ، ونحن نقول كذا وكذا ، حتى أتيت على أربعين مسألة .

وله كلام نفيس جامع في علم التوحيد والحقائق والمعارف وغيرها ، وقد دوّن بعض علومه جابر بن حيان ، وفضائل جعفر مشرقة في الأقطار؛ مقتدى الأئمة والعلماء .

قال ابن خلكان في (وفيات الأعيان) عنه : « كان من سادات أهل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه في مقالته ، وفضله أشهـــر من أن يذكر ، وله كلام في صناعة الكيمياء والزجر والفال ، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة » اهـ .

ومن كلامه رضي الله عنه : الفقهاء أمناء الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين ، فاذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين فاتهموهم .

وقال : لا زاد أفضل من التقوى ، ولا شيء أحسن من الصمت ، ولا عدواً أضر من الجهل ، ولا داء أدوى من الكذب .

وقال : لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت .

ولما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبي في عمه زيد بن علي :

صلبنا لكم زيداً على جزع نخلةٍ فلم نر مهدياً على الجزع يصلب

قال : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك . فافترسه الأسد .

وقد أراد بنو هاشم أن يبايعوا محمداً وابراهيم ابني عبد الله المحسن بن الحسن المثنى ، وذلك في أواخر دولة بني مروان ، فأرسلوا لجعفر الصادق ، فلما حضر قالوا امدد يدك نبايعك ، فقال : والله انها ليست لي ولا لهما ، وانها لصاحب القباء الأصفر ، والله ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم ، وكان المنصور العباسي حاضراً وعليه قباء أصفر ، فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا ، وسبق إلى ذلك والده .

توفي إلى رحمة الله يوم الاثنين للنصف من رجب ١٤٨ مسموماً كما حكي ، ودفن بالبقيع في قبة أهل البيت ، في القبر الذي فيه أبوه وجده وعم جده الحسن بن علي رضوان الله عليهم . أما القبة فقد علمنا مصيرها ، وقد زرناهم في العراء بعد زيارة جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم . خلف اسماعيل ومحمد المأمون وعلي الرضا واسحاق وموسى الكاظم وجعفر هذا هو ابن محمد الباقر ، الإمام العلم الذي أظهر من مخبأت المعارف والأحكام ما اعترف به المحب والمخالف .

ولد بالمدينة المنورة ، ويكنى أبا جعفر ، ويلقب بالباقر لتبقره — أي توسعه — في العلم .

روى بواسطة عن جديه الحسن والحسين وعائشة ، وروى عن أم سلمة وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد وجابر وسمرة بن جندب وعبد الله ابن جعفر وأبيه وسعيد بن المسيب وطائفة آخرين .

وروى عنه ابنه الصادق وأخوه زيد وابراهيم بن أدهم ، وعمرو بن دينار والأعمش وربيعة الرأي وابن جريج والأوزاعي وقرة بن خالد ومحول بن راشد وحرب بن شريح والقاسم بن الفضل الحدادي وآخرون .

وقد عدّه النسائي وغيره من فقهاء التابعين بالمدينة ، وكفاه شرفاً أن النبي ﷺ قال لجابر بن عبد الله اذا رأيته أقرئه مني السلام . قال جابر فأخر الله تعالى مدتي حتى رأيت محمد الباقر فأقرأته السلام من جده عليه السلام .

وعن أبي بصير قال : كنت مع محمد بن علي في مسجد رسول الله ﷺ اذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أن يفضي الملك لبني العباس ، فجاء داود إلى الباقر فقال له : ما منع الدوانيقي أن يأتي ؟ قال فيه جفاء . فقال الباقر : لا تذهب الأيام حتى يلي أمر هذا الخلق فيطأ أعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز المال ما لا يجمعه غيره ، فأخبر داود المنصور بذلك ، فأتى اليه ، وقال : ما منعني من الجلوس اليك إلاّ اجلالك ، وسأله عما أخبره به داود ، فقال : هو كائن . قال : وملكنا قبل ملككم ؟ قال : نعم . قال : ويملك بعدي أحد من ولدي ؟ قال : نعم . قال : فمدة بني أمية أطول أم مدتنا ؟ قال : مدتكم أطول وليلعبنّ بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة ، بهذا عهد إليّ ابي فلما أفضت الخلافة إلى المنصور تعجب من قوله .

كان يصلي في اليوم والليلة مئة وخمسين ركعة ، وكان يطعم إخوانه وأصحابه الطيب ويكسوهم الثياب الفاخرة ، ويقول ما حسنة الدنيا إلاّ صلة الإخوان والمعارف .

توفي إلى رحمة الله سنة ١١٤ ه [1] وقيل ١١٧ وقيل ١١٨ ه وأوصى أن يكفن في قميصه الذي يصلي فيه ، ودفن في البقيع .

ومحمد الباقر هذا هو ابن علي زين العابدين ، الذي كل مناقبه غرر ، ذو الفضائل الظاهرة ، والمكارم الباهرة ، والعلم الغزير .

ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها ، ويكنى أبا الحسين ، ويلقب بزين العابدين لكثرة عبادته ، وبالسجّاد لكثرة سجوده ، وكان يصلي كل يوم ألف ركعة .

أمه شهربانو بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس ، كما في شواهد النبوة ، ويقال له ابن الخيرتين ، خيرته من العرب قريش ، ومن العجم فـــارس .

قال الزمخشري في « ربيع الأبرار » ان الصحابة لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر رضي الله عنه كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فأمر ببيعهن ، فقال علي : ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن ، ثم قال : فأخذهن علي كرم الله وجهه ودفع واحدة منهن لعبد الله بن عمر ، وأخرى لولده الحسين ، وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق، فأولد عبد الله من التي أخذها سالماً ، وأولد الحسين زين العابدين ، وأولد محمد بن أبي بكر القاسم ، فهؤلاء الثلاثة بنو خالات .

وعلي زين العابدين هو الأصغر ، وأما علي الأكبر فقتل مع الحسين ، وكان علي مع أبيه وهو ابن ثلاث أو أربع سنين ، وكان مريضاً فلـــم يُقْتَـــل .

---

(١) ذكرت هذا عدد من المصادر منها كتاب زهرة المقول في نسب ثاني فرع الرسول ص ٥٨ ط نجف ١٩٦١ وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٦٠ ط بيروت ١٣٩٠ .

وفي (حياة الحيوان) : استبقي لصغر سنه ، لأنهم قتلوا كل من انبت كما يفعل الكفار ، قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه . توفي عام ٩٤هـ .

ويستطيع المرء أن يجد الكثير جداً من مناقبه في الكتب والتراجم ، وكذلك سائر الأئمة الأطهار فقد أفاضت الكتب بذكرهم .

لما حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي المُلْك فطاف بالبيت ، وجهد أن يقبّل الحجر الأسود فلم يقدر ، فنصب له مقبر جلس عليه ينظر إلى الناس، ومعه أهل الشام ، اذ أقبل علي زين العابدين ، فلما بلغ الحجر تنحّى له الناس حتّى قبّله . فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام: لا أعرفه . فقال الفرزدق : لكني أعرفه . قال الشامي من هو يا أبا فراس ؟ فقال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأتَهُ ... والبيت يعرفه والحل والحرمُ
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلمُ
إذا رأته قريش قال قائلها : ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
ينمى إلى ذروة العز الّتي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
تكاد تمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يُغضِي حياءً ويُغْضَى من مهابته ... فما يكلم الاّ حين يبتسم
مَنْ جَدّه دانَ فضل الأنبياء له ... وفضلُ أمته دانت له الأمم
ينشق نور الهدى من بدر غرّته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله تبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة إن كنتَ جاهلَه ... بجَده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قِدماً وعظّمه ... جرى بنا كله في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عمّ نفعهما ... يستوكفان فلا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم

حمال أثقال اقوام اذا قدمــوا | حلو الشمائل تحلو عنده نعـــم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبتـــه | رحب الفناء أريب حين يعترم
ما قال لاقط إلاّ في تشهده | لولا التشهد كانت لاؤه نعـــم
عمّ البرية بالاحسان فانقشعت | عنه الغيابة والإملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهـــم | كفر وقربهمُ منجى ومعتصم
ان عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم | أو قيل مَن خيرُ أهل الأرض قيل هُم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم | ولا يدانيهمُ قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت | والأسد أسد الشرى والباء محتدم
لا ينقص العسر بسطاً من أكفتهم | سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهـــم | ويستزاد به الاحسان والنعم
مقدّمٌ بعد ذكر الله ذكرهم | في كل بدء ومختوم به الكلـــم
يأبى لهم أن يحل الذل ساحتهـــم | خيم كريم وأيد بالفدى هضـــم
أي الخلائق ليست في رقابهـــم | لا وليه هذا أولـــه نعـــم
من يعرف الله يعرف أولوية ذا | والدين من بيت هذا ناله الأمم

فلما سمع هشام القصيدة غضب وحبس الفرزدق بعسفان [1] .
ولما بلغ زين العابدين امتداحه أرسل اليه اثني عشر الف درهم وقال: اعذر يا ابا فراس ، لو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك ، فردّها وقال : يا ابن بنت رسول الله، ما قلت الذي قلت الاّ غضباً لله عزّ وجل ولرسوله ﷺ وما كنت لأرزأ عليه بشيء ، فقال : شكر الله لك ذلك ، غير أن أهل البيت إذا أنفذنا أمراً لم نعد فيه ، فقبلها . وجعل يهجو هشاماً . ومنه قولـــه :

أتحبسني بين المدينـــة والـــتي | اليه قلوب الناس تهوى منيبهـــا
تقلب رأساً لم تكن رأس سيـــد | وعيناً له حولاء باد عيوبهـــا

(١) عسفان على بعد ٣٦ ميلا على طريق المدينة .

فبعث فأخرجه .

كان علي زين العابدين إذا توضأ يصفر لونه ، وإذا قام أخذته رعدة ، فقيل له : ما لك ؟ فقال : أما تدرون بين يدي مَنْ أقوم ومَنْ أناجي ؟

ووقع حريق في بيت وهو يصلي فيه فلم يشعر به ، وقال : ألْهتني عنها النار الأخرى .

وكان عظيم الهدي والسمت ، شديد التواضع ، واذا قيل له ان فلاناً وقع فيك أتاه وتلطف به وقال له : ان كان ما قلت فيَّ حقاً فأنا أسأل الله أن يغفره لي ، وإن كان باطلاً فالله يغفره لك .

وكان هشام بن اسماعيل والي المدينة يؤذيه ويسب علياً على المنبر ، فلما عزله الوليد أمر أن يوقف للناس ، فقال هشام : والله ما أخاف إلاّ من علي ابن الحسين فانه يُسمَع قوله ، فأوصى علي أصحابَه ومواليه أن لا يتعرضوا لهشام ، ثم مرّ عليّ في حاجته فأعرض له فناداه هشام : الله يعلم حيث يجعل رسالته .

كان فصيحاً بليغاً في المنثور والمنظوم ، فما يقصر عنه أكابر البلغاء ، وتعجز عنه ألسنُ الفصحاء . ومن شعره :

اني لأكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى ذاك ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن ... إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا
يا ربّ جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنـــا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنـــا

ومن كلامه رضي الله عنه :

عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته كيف لا يحتمي من الذنب لمعزته .

اياك والانتهاك بالذنب فان الابتهاج به أعظم من ركوبه .

لا تصحبن خمسة ولا توافقهم في الطريق ، لا تصحبن فاسقاً فانه يبيعك بأكلة فما دونها ، (فقيل وما دونها ؟ قال يطمع فيها ولا ينالها) ولا بخيلاً فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ، ولا كذاباً فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد ، ولا أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، ولا قاطع رحم فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواقع . لا يصطحب اثنان على غير طاعة الله إلاّ تفرقا على غير طاعة الله تعالى .

وكانت وفاته سنة اثنتين وقيل ثلاث ، وقيل أربع وتسعين مسموماً ، سمّه الوليد بن عبد الملك ، ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن السبط رضي الله عنهم .

وخلف أحد عشر ابناً وسبع بنات ، ولم يبق على وجه الأرض حسيني إلاّ من نسله .

ورُوي عن علي كرم الله وجهه أنه قال : بقيه السيف أنمى عدداً وأكثر ولداً ، وشوهد ذلك في ولد زين العابدين ، وولد المهلّب . قتل مع الحسين رضي الله عنه عامة أهل بيته ولم ينج منهم إلاّ ابنه علي ، فأخرج الله من نسله الكثير الطيب ، وقتل زيد بن المهلب وإخوته وذراريهم ، ومن سلم منهم مكث نيفاً وعشرين سنة لا يوجد فيهم أنثى ولا يموت منهم غلام .

لم يعقب من أولاد الإمام علي زين العابدين سوى ستة وهم محمد (الباقر) وزيد وعلي والحسين وعبد الله وعمر [1] .

وإلى زيد ينتسب الزيدية .

كان زيد إماماً جليلاً من الطبقة الثالثة من التابعين ، كان يدخل على هشام بن عبد الملك فيقع بينه وبين جلسائه ، فيفحمهم الإمام زيد حتى

---

(١) جمهرة ابن حزم ص ٥٢ تحقيق عبد السلام محمد هارون : طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٦٢ .

يخجل هشام بين جنده ، وقال له : أنت زيد المؤمل للخلافة وأنت ابن أمة . فقال له زيد : ان الأمة لو قصرت بولدها عن بلوغ الغاية لما بعث الله نبياً ابن أمة وجعله أباً للعرب ، وأبا خير الأنبياء ، وهو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . ثم قال : وما تقصيرك برجل أبوه رسول الله ﷺ ، وجده علي بن أبي طالب ؟ فلما خرج قال هشام : زعمتم ان أهل البيت قد انقرضوا ، لعمر الله ما انقرض قوم هذا خلفهم .

ودخل عليه وعنده يهودي يسبّ النبي ﷺ ، وقيل يسبّ آله ، فانتهره زيد ، وقال : أما والله لئن تمكنت منك لأختطفنّ روحك . فقال هشام : يا زيد لا تؤذ جليسنا . فخرج قائلاً : من استشعر حب البقاء استدثر الذل إلى الفناء ، فهاج إلى الخروج على هشام ، وتابعه من أهل الكوفة خمسة عشر ألف مقاتل ، وتابعه جماعة من الأئمة منهم الإمام أبو حنيفة (١) ، وخرج في أواخر المحرم سنة احدى أو اثنتين وعشرين ومئة ، وخرج معه من الفقهاء والقراء خمسة آلاف في زي لم ير الناس مثله ، ثم خذله الذين بـــايعوه .

وجاءت جيوش هشام عليهم يوسف بن عمرو الثقفي أمير العراق فحمل عليهم الإمام زيد فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم أكرمه الله تعالى بالشهادة ، ونبش يوسف بن عمرو قبره وبعث برأسه وصلب جثته على جزع نخلة عرياناً ، فنسجت العنكبوت على عورته لوقفه فلم يرها أحد .

وروى ﷺ مستنداً إلى جزع المصلوب عليه وهو يقول للناس : اهكذا تفعلون بولدي ؟ وللامام زيد مسند مطبوع (٢) .

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ١٤٦ لأبي الفرج الاصبهاني ، تحقيق السيد أحمد صقر ط ١٣٦٨ ، القاهرة .

(٢) منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت عام ١٩٦٦ .

وعلي زين العابدين هو ابن الحسين السبط الشهيد الجليل ريحانه رسول الله ﷺ ، سيد شباب أهل الجنة مع أخيه الحسن ، كما وردت به الأخبار ، ويكنّى أبا عبد الله وأبا الشهداء .

ولد بالمدينة يوم الثلاثاء الرابع أو الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وعقّ عنه رسول الله ﷺ يوم سابعه بكبشين أملحين (الأملح الأسود الذي يعلو شعره بياض) وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر فضة ، ثم طلا رأسه بيده المباركة بالخلوق (الخلوق ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران) كما فعل ذلك بأخيه الحسن رضي الله عنهما [1] .

قال ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة [2] .

وقال : هذان ابناي من أحبهما فقد احبني ومن أبغضهما فقد ابغضني ، والأحاديث الشريفة في فضلهما وحبهما كثيرة معروفة لا يشك في صحتها سنداً ومتناً في بعضها ، ومتناً في بعضها الآخر [3] .

ونحن أهل السنة ندين بحب أهل البيت جميعاً ، لاسيما الحسن والحسين وأبواهما رضي الله تعالى عنهم .

أدرك رضي الله عنه في حياة جده ﷺ سبع سنين ، وحفظ عنه وروى عنه وعن أبويه وخاله هند بن أبي هالة ، وروى عنه أخوه الحسن وابنه علي

---

(١) النسائي ج ٢ ص ١٨٨ . وأبو داود ج ١٨ ص ٧ ، والحاكم ج ٤ ص ٢٣٧ والترمذي ج ١ ص ٢٨٦ وغيرهم كثير .
(٢) الترمذي ج ٢ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ وأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣ و ٦٢ و ٨٢ والنسائي ص ٣٦ و ٣٤ .
(٣) وممن رواها ابن ماجه ، وأحمد ج ٢ ص ٢٨٨ و ٤٤٠ و ٥٣١ و ج ٥ ص ٣٩١ والحاكم ج ١٦٦/٣ و ١٧١ و ٣٨١ والبيهقي ج ٢٨/٤ وابن الأثير ج ٥٥٤/٥ وغيرهم .

وحفيده محمد الباقر وبنته فاطمة وعكرمة والشعبي والفرزدق همام بن غالب وطلحة بن عبيد الله العقيلي .

أقول : لما أعلن رسول الله ﷺ أن الحسين منه وأنه من الحسين وان حبه مقرون بحبه لم يكن هذا الاعلان بغير قصد أو نتيجة فرح بولادة سبط ، أو من قبيل العواطف الوقتية فحسب ، وانما صدر ذلك من أعظم مرشد هادٍ حكيم لا ينطق عن الهوى ان هو الاّ وحي يوحى ، كان ﷺ حينئذ يبلغ عن الله تعالى ويعبر عن مراده عز وجل .

وفي آية المودة قال الله تعالى « قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى » .

والأحاديث الواردة في مودّتهم لا تعني طبعاً وجوب الاعراض عن غيرهم من المسلمين ، لا سيما الصحابة الأجلاء والتابعون لهم باحسانٍ .

وإذا تأملنا حديث الثقلين فهمنا ان هذه المودة المطلوبة من جميع المسلمين ليست هي مجرد عواطف جميلة أو احسان فحسب ، وانما الأهم هو الولاء لهم والاقتداء بهم .

والإمام الحسين مثل من المثل العليا للكفاح في نصرة الحق والتضحية من أجله ، وبعد التأمل أدركنا أن استشهاده لم يكن مجرد سعادة أخروية له وللشهداء معه فقط ، بل هو انتصار للحق عظيم ، وفيه من العبر والعظات ما يجل عن الوصف والتقدير .

ذكر أهل السير أن يزيد بن معاوية لما استخلف بالشام سنة ستين كتب إلى عامله بالمدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أن يأخذ له البيعة على أهل المدينة ، وأن يأخذ على الحسين وابن الزبير وجماعة سماهم أخذاً شديداً ليس فيه رخصة ، فأرسل إلى الحسين وعبد الله بن الزبير ليلاً وأتى بهما ، فقال : بايعا . فقالا : مثلنا لا يبايع سراً ، ولكنا نبايع على رؤوس الأشهاد

إذا أصبحنا . فرجعا إلى بيوتهما وخرجا من ليلتهما إلى مكة لليالتين بقيتا من رجب ، فعلم به أهل الكوفة فكتب اليه وجوههم انا قد حبسنا أنفسنا عليك ، فأقدم علينا فنحن في مئة ألف ، فقد فشا فينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة رسوله ، ونرجو أن يجمعنا الله بك على الحق وينفي عنا بك الظلم . وتواترت كتبهم اليه ، فعزم على المسير ، فسار في سبعين فارساً ومعه نيف وثلاثون من أهل بيته رجالاً ونساءً وصبياناً ، وقدّم أمامه مسلم بن عقيل ، فنزل مسلم الكوفة وبايعه منهم اثنا عشر ألفاً ، وقيل أكثر ، وتغافل عنه أميرها النعمان بن بشير ، فبلغ يزيداً . فكتب إلى عبد الله بن زياد بن أبيه : قد وليتك الكوفة مع البصرة ، وان الحسين قد سار إلى الكوفة فاحترزْ منه ، واقتل مسلم بن عقيل ، فقدم عبيد الله من البصرة وقتل مسلم بن عقيل وبعث برأسه إلى يزيد ، فشكره وحذره من الحسين ، وأمره أن يحبس على الظنّة ، ويأخذ على التهمة .

ولقي الإمام الحسين الفرزدق مقبلاً من الكوفة ، فسأله الخبر ، فقال الفرزدق: ان قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية . وحتى كان على ثلاث من القادسية تلقاه الحر بن يزيد التميمي على ألف فارس من أصحاب ابن زياد أخرجهم عيناً على الحسين (١) ، ثم سار فلقيه أوائل خيل ابن زياد فعدل إلى كربلاء فنزل بها في خمسة وأربعين فارساً ومئة راجل ، وقيل أكثر .

وكان ابن زياد قال لعمر بن سعد بن أبي وقاص أكفني هذا الرجل ، فقال له : اعفني . فقال : لا أعفيك ، قاتله وإلاّ عزلتك ، وكان قد ولاه على (الري وخراسان) فأجابه لمقاتلته ، وسار في ستة آلاف ومنعوا الحسين وأصحابه من الماء ثلاثة أيام .

وفي رواية قال : ألا تقبلون مني ما كان رسول الله ﷺ يقبله من

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٧٢/٨ .

المشركين كان إذا جنح أحد للسلم قبل منه ، قالوا : لا .

وكتب ابن زياد إلى عمر بن سعد: أنه إن نزل على حكمي ووضع يده في يدي ، فابعث به ، وإن أبى فاقتله وأصحابه وواطىء الخيل ظهره وصدره ومثّل به . وان أبَيْتَ فاعتزل عملنا وسلّمهُ إلى شمر بن ذي الجوشن الأبرص . ودفع الكتاب إلى شمر ، وقال له : ان فعل ما آمرك به وإلاّ فاضرب عنقه وأنت الأمير على الناس ، وبعث إلى الحسين فأخبره ، فقال : والله لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة أبداً .

وناداه عبد الله بن حصين : يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه بطون الحيات ، والله لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشاً . فقال الحسين : اللهم أقتله عطشاً . فكان يشرب الماء ولا يروى حتّى مات عطشاً [1] .

وحمل على الخارجين لقتاله ، وثبت ثباتاً باهراً مع كثرة أعدائه ووصول سهامهم ورماحهم اليه ، ولولا ما كادوه به من الحيلولة بينه وبين الماء لما قدروا عليه ، وهو الشجاع القرم .

واستحر القتال بأهله ، فانهم ما زالوا يقتلون واحداً بعد واحد حتّى قتلوا ما يزيد على خمسين . قال الحسين : اما ذابٌّ يذب عن حرم رسول الله ﷺ ؟ فحينئذ خرج يزيد بن الحارث الرياحي من عسكر أعدائه راكباً فرسه ، وقال : يا ابن رسول الله ، لئن كنت أول من خرج عليك فانني الآن من حزبك ، لعلي أنال بذلك شفاعة جدك ، ثم قاتل حتّى قتل .

فلما فني أصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم وقتل كثيراً من شجعانهم ، فحمل عليه جمع كثير حالوا بينه وبين حريمه ، فسقط على الأرض فحذوا رأسه ـــ رضي الله عنه ـــ وأكرمه الله بالشهادة يوم الجمعة في يوم عاشوراء عام واحد وستين ، فإنا لله واليه راجعون .

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ١١٧، ط مصر ١٩٤٩ .

وفي (أسد الغابة) لما قتل الحسين أمر عمر بن سعد نفراً فركبوا خيولهم وأوطئوا الحسين، وقتل معه من بنيه وبني أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلاً، وقيل واحد وعشرون،منهم ولداه علي الأكبر وعبد الله ومحمد وعتيق وأبو بكر وعثمان وجعفر والعباس الأكبر ، وابن أخيه القاسم بن الحسن ، وأولاد عمه محمد وعون إبنا عبيد الله بن جعفر وابناه عبد الله وعبد الرحمن ، وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين .

ثم جهز ابن زياد علي بن الحسين ومن معه من الحرم إلى يزيد بن معاوية بدمشق مع شمر بن ذي الجوشن في جماعة ، ومعهم الرأس الشريف . ثم وجه ذرية رسول الله ﷺ صحبةَ علي بن الحسين بحراسة ثلاثين فارساً إلى المدينة المنورة ، ولما وصلوا إلى المدينة لم يبق بها أحد إلاّ خرج وضج بالبكاء . وبكت أم سلمة وقالت : رأيت رسول الله ﷺ وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال شهدت قتل الحسين [1] .

ثم نقض أهل المدينة بيعة يزيد لسوء سيرته وقتله الحسين ، ثم جرت حوادث انتقم الله من قاتلي الحسين فقتلوا .

ولما بلغ الحسن البصري قتل الحسين بكى حتّى اختلج صدغاه .

وجاء في كتب التاريخ ان يزيداً مات عن ولد صالح هو معاوية بن يزيد ، وبويع له بالخلافة ثم خلع نفسه ، وخطب في الناس مستنكراً ما فعله أبوه وجده في آل بيت رسول الله ، ومات بعد أربعين يوماً رحمه الله .

واختلف في سن الحسين رضي الله عنه يوم قتل ، فقيل سبع وخمسون ، وقيل ستة وخمسون وخمسة أشهر ، وقيل أربع وخمسون وستة أشهر ،

---

(١) الترمذي ج ٣٠٦/٢ والحاكم ج ١٩/٤ والمحب الطبري ص ١٤٨ بتصرف .

ودفن بكربلاء من العراق ، ومشهده بها يقصد من الآفاق .

أما رأسه رضي الله عنه فقد بعث به ابن زياد إلى يزيد بدمشق .

وكتبت الدكتورة سعاد ماهر مقالاً قالت فيه [1] « ومهما يكن من أمر فقد بان في حكم المؤكد أنـــه لم يكن في القرن الخامس الهجري وجود للرأس بدمشق ، بل كان في مدينة عسقلان للأسباب الآتية :

أولاً : يوجد وجود الرأس بعسقلان في العصر الفاطمي نص تاريخي منقوش على منبر المشهد الذي أعاد بناءه بدر الجمالي وأكمله ابنه الأفضل في عصر الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، ولما نقل الرأس إلى مصر نقل المنبر الخليل بالقدس ، والمنبر ما زال موجوداً هناك حتى الآن .

ثانياً : جاء في المقريزي ان المؤرخ ابن المأمون ذكر في حوادث سنة ٥١٦ هـ ان الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله أمر باهداء قنديل من ذهب وآخر من فضة إلى مشهد الحسين بعسقلان ، وأهدى اليه الوزير المأمون البطايحي قنديلاً ذهبياً له سلسلة فضية .

ثالثاً : لو كان الرأس موجوداً في مكان غير عسقلان ، سواء في الشام أو خارجها لما عزّ على خلفاء الدولة الفاطمية الوصول اليه ، وهم كما نعلم من الشيعة الاسماعيلية ، وقوتهم الدينية تعتمد في أكثر ما تعتمد على نسبهم لفاطمة الزهراء ، أما قوتهم السياسية فقد فاقت قوة الدولة العباسية ، اذ امتدت الدولة الفاطمية من مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن شرقاً إلى شمال افريقيا وبلاد المغرب غرباً ، بل انه حدث في عهد الخليفة المستنصر أن نادى البساسيري أحد أعوانهم من الشيعة بسقوط الدولة العباسية في بغداد والبصرة

---

(١) مجلة منبر الاسلام المصرية عدد جمادى الآخرة ١٣٩١ .

وواسط وجميع الأعمال ، وذكر اسم الخليفة المستنصر الفاطمي على منابرها في خطبة الجمعة ، وفي هذا أكبر شاهد على تلك القوة .

رابعاً : ذكر عثمان مروخ في كتاب (العدل الشاهد) في القرن الـ ١٩ م انه عثر بالقرب من باب الفراديس على طاق مسدود بحجر عليه كتابة تفيد انه مشهد الحسين ، فلما رفع الحجر وجدت الفجوة خالية من الدفن مما يؤيد نقل الرأس منها .

خامساً : جاء في الخطط للمقريزي ان الصالح طلائع بنى مسجداً لرأس الحسين بعد نقلها من عسقلان خشية استيلاء الفرنجة عليه ، وهو المسجد المعروف بجامع الصالح طلائع خارج باب زويلة (بوابة المتولي الآن) .

سادساً : جاء في كتاب (العدل الشاهد في تحقيق المشاهد) ان المرحوم عبد الرحمن كتخدا الفزدغلي لما أراد توسيع المسجد المجاور للمشهد الحسيني قيل له ان هذا المشهد لم يثبت فيه دفن ، فأراد تحقيق ذلك فكشف المشهد الشريف بمحضر من الناس ، ونزل فيه الأستاذ الجوهري الشافعي والأستاذ الشيخ الملوي المالكي ، وكانا من كبار العلماء العاملين وشاهدا ما بداخله ثم ظهرا وأخبرا بما شاهداه ، وهو كرسي من الخشب الساج عليه طشت من ذهب فوقه ستار من الحرير الأخضر تحتها كيس من الحرير الأخضر الرقيق داخله الرأس الشريف ، فانبنى على أخبارهم تحقيق هذا المشهد ، وبنى المسجد والمشهد وأوقف عليه أوقافاً يصرف على المسجد من ريعها .

مما تقدم نستطيع أن نقول بوجود رأس بمشهد عسقلان ، ومن المرجح أن يكون هو رأس الحسين رضوان الله عليه ، ونستطيع أن نؤكد في ثقة واطمئنان بأن هذا الرأس قد نقل إلى مشهد الحسين بالقاهرة .

هذا ولا أجد في هذا المقام خيراً من العبارة التي جاءت في المقريزي

أختم بها موضوع الرأس الشريف ولحفظة الآثار وأصحاب الحديث ونقلة الأخبار ما إذا طولع وقف منه على المسطور وعلم منه ما هو غير المشهور ، وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى عليه ، والعمل بالنية . أو كما قال سبط ابن الجوزي : ففي أي مكان كان رأس الحسين أو جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر قاطن في الأسرار والخواض » انتهى المقال .

وهكذا بقي الرأس الشريف في مصر القاهرة إلى يومنا هذا .

وخلف سيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه ستة بنين وثلاث بنات ، فالبنون علي الأكبر استشهد مع أبيه في كربلاء ، وعلي الأوسط وهو زين العابدين ، وعلي الأصغر قتل مع أبيه وهو طفل أصابه سهم فمات . وعبد الله قتل رضيعاً يوم الطف ، ومحمد وجعفر مات دارجاً في حياة أبيه . والبنات زينب وفاطمة وسكينة واسمها آمنة ، وسكينة لقب لها ، توفيت سنة ١١٧ هـ وأمها وأم أخيها عبد الله الرباب بنت امرىء القيس بن عدي ، وكان لامرىء القيس ثلاث بنات : المحياة تزوجها علي ، وسلمى تزوجها الحسن بن علي ، والرباب تزوجها الحسين رضي الله عنهم .

الحسن بن علي بن أبي طالب :

وبهذه المناسبة نذكر أخاه الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم نقلاً عن المشرع المروي بتصرف : يكنى أبا محمد ، ويلقب بالنقي والسيد ، ولد في منتصف رمضان لثلاث من الهجرة ، وقيل لأربع وستة أشهر . وعق ﷺ على الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين كأخيه الحسين وطلا رأسه بخلوق ، وتصدق بزنة شعر رأسه ورِقاً .

روى عن جده ﷺ ثلاثة عشر حديثاً ، وروى له أصحاب السنن الأربعة ، وروى عن أبيه ، وروى عنه ابنه الحسن وعائشة وسعيد بن علقمة

والشعبي وأبو الجوز السعدي وآخرون .

قال ﷺ — والحسن على عاتقه — اللهم اني أحبه فأحبه .

وكان ﷺ يدلع لسانه فاذا رأى الصبي حمرة اللسان هش له .

وقال ﷺ : « من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب » .

وقال ﷺ : « اللهم اني أحبه واحب من يحبه » قال أبو هريرة فما كان أحد أحب الي من الحسن بعد أن قال صلى الله عليه وسلم ما قال .

وقال ﷺ : من سره أن ينظر إلى شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن .

وحمل النبي ﷺ الحسن فلقيه رجل فقال : نعم المركب ركبت يا غلام ، فقال رسول الله ﷺ ونعم الراكب هو .

وكان يركب رقبته ﷺ وظهره وهو ساجد فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ، وربما جاء وهو ﷺ راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر . وكان ﷺ يصلي فيجيء الحسن والرسول ساجد . فيجلس الحسن وهو صغير على ظهره ﷺ ومرة على رقبته فيرفعه ﷺ رفعاً رفيقاً ، فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد ، فقال ﷺ « ان هذا ريحانتي وان هذا ابني سيد وحسبي أن يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين » .

---

(١) الأحاديث الواردة في وجوب محبة الحسن كثيرة ، وممن رواها البخاري في كتاب البيوع ، وفي كتاب اللباس ، وفي كتاب الأدب . ومسلم في فضل الصحابة . وأحمد ج ٢٦٩/٢ و ٣٣١ وج ٣٦٦/٥ . والترمذي ج ١ باب ما جاء في رحمة الوالد . وأبو داود ج ٣٢ في باب قبلة الرجل ولده . والحاكم ج ١٦٨/٣ و ١٧٠ وغيرهم .

وقال ﷺ وهو على المنبر والحسن إلى جانبه ينظر إلى الناس مرة وينظر اليه مرة ، ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .

كان الحسن رضي الله عنه كريماً جواداً خرج من ماله مرتين ، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات . وسمع رجلاً يسأل ربه عشرة آلاف درهم فبعث اليه بها ، وجاءه رجل يشكو اليه حاله وفقره بعد أن كان ثرياً ، فقال : يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر عليّ ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله ، والكثير في ذات الله قليل ، وما في ملكي وفاء لشكرك ، فان قبلت الميسور ، ورفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام لما أتكلفه فعلت . فقال : يا ابن بنت رسول الله ﷺ : اقبل القليل ، واشكر العطية ، واعذر على المنع ، فأحضر الحسن وكيله وقال : هات الفاضل ، فأحضر خمسين ألف درهم . وقال ما فعلتَ في الخمسمائة التي معك ؟ قال : هي عندي . قال : احضرها ، فدفعها والخمسين ألفاً إلى الرجل واعتذر منه .

واشترى من رجل بستاناً ، فردّه اليه مع الثمن . وكان إذا اشترى من أحد شيئاً وعلم انه محتاج اليه أعطاه اياه مع ثمنه .

وكان يقول : اعلموا ان حوائج الناس اليكم من جملة نعم الله عليكم ، فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقماً .

ويقول : من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، ومن يعمل لأخيه خيراً وجده إذا قدم على ربه غداً .

وهو آخر الخلفاء الراشدين بنص قول جده ﷺ « الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ... الخ . والصحيح في مدة ولاية الخلفاء الأربعة تسع وعشرون سنة ، وثلاثة أشهر وثلاثة أيام . فخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام . وخلافة عمر بن الخطاب رضي

الله عنه عشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام ، وخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة الا ّ اثني عشر يوماً ، وخلافة علي كرم الله وجهه أربع سنين وثمانية أشهر ، وتكون مدة خلافة الحسن رضي الله عنه منها وهي سبعة أشهر فتمت بها ثلاثين سنة وثلاثة أيام ، فكانت خلافته منصوصاً عليها .

وبايعه أكثر من أربعين ألفاً كلهم قد بايع أباه ، وكانوا أطوع للحسن ، فبقي نحو سبعة أشهر خليفة ، وبويع له بالخلافة يوم وفاة والده ، ثم سار إلى المدائن واستقر بها ، ثم أشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية ، وسار معاوية بجيش الشام لقصده ، وجعل الحسن قيس بن سعد بن عبادة على مقدمة الجيش . ثم نادى منادٍ ان قيساً قد قتل فانفروا ، فلما خرج الحسن عدا عليه الجراح بن الأسدٍ فوجأه بخنجر في فخذه ليقتله ، فقال الحسن : قتلتم أبي بالأمس ووثبتم عليّ اليوم تريدون قتلي زهداً في العادلين ورغبة في القاسطين ، والله لتعلمن نبأه بعد حين .

فلما تقارب الجيشان، وتراءى الجمعان بموضع يقال له (المسكن) بناحية (الأنبار) من أرض السواد ، عرض عليه معاوية الصلح وبعث اليه بورق أبيض ، وقال : اكتب ما شئت فيه فالتزمه ، فكتب الحسن رضي الله عنـــــه :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي ومعاوية ابن أبي سفيان ، صالحهُ على أن يسلم اليه ولاية المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا ، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله تعالى وميثاقه ، وأن لا يبغي للحسن

ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله ﷺ غائلة سراً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق . شهد عليه فلان وفلان ، وكفى بالله شهيداً .

فظهرت بذلك معجزة النبي ﷺ في قوله في حق الحسن « ان ابني هذا سيد وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وذلك في اليوم السابع عشر من ربيع الثاني سنة احدى وأربعين ، وسمي ذلك العام عام الجمـــاعة .

فقام الحسن وصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ، ثم قال: «أما بعد أيها الناس ، فان هذا الأمر مدة ، والدنيا دول ، وان أكيَس الكيّس التقى ، وأحمق الحمق الفجور » .

إلى أن قال « وقد علمتم ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ، هداكم بجدي ﷺ ، وأنقذكم من الضلالة ، وخلصكم من الجهالة ، وأعزكم بعد الذلة ، وكثركم بعد القلة ، وان معاوية نازعني حقاً هو لي دونه ، وان هذا الأمر الذي اختلفت أنا ومعاوية فيه ، إما أن يكون أحق به مني أو يكون حقي تركته لله تعالى ولصلاح أمة محمد ﷺ وحقن دمائهم وقطع الفتنة . وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من يسالمني ، وتحاربوا من يحاربني ، فرأيت أن أسالم معاوية ، وأضع الحرب بيني وبينه ، وقد بايعته . ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها ، ولم أرد بذلك إلاّ صلاحكم وبقاءكم ، واني قد أخذت لكم على معاوية أن يعدل فيكم ، وأن يوفر غنائمكم ، وأن يقسم فيكم » .

ثم نزل وهو يقول « قل ان ادري أقريب أم بعيد توعدون ، انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ، وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين » ، فاشتد عليهم ودعوه إلى ما عنى الآية ، فأقبل عليه عمرو ، فقال له الحسن : أما أنت فقد اختلف فيك رجلان ، رجل من قريش وجزار أهل

المدينة فادّعياك فلا أدري أيهما أباك . وأقبل عليه ابن الأعور السلمي فقال له الحسن : ألم يلعن رسول الله ﷺ رعلاً وذكوان وعمرو بن سفيان (وهو اسم ابن الأعور) . ثم أقبل عليه معاوية يعينهما فقال له الحسن : أما علمت أن رسول الله لعن الأحزاب وسائقيهم ؟ وكان أحدهما أبو سفيان والآخر ابن الأعور السلمي .

وكان الحسن يقول : ما أحببت منذ علمت ما ينفعني وما يضرني ان الي أمر أمة محمد ﷺ ان يهراق في ذلك محجمة دم .

ثم سار الحسن بأهله وحشمه إلى المدينة المنورة وأقام بها ، وكان كثير الحج والانفاق ، وقال : اني لأستحي من الله أن ألقاه ولم أمش إلى بيته ، فمشى عشرين حجة ، وأكرمه الله بالشهادة وسببها أن يزيد خشي أن يموت معاوية فيتولى الحسن الخلافة فأرسل إلى زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي أن تسمه ، وأن يتزوجها ، وأن يبذل لها مئة ألف درهم ، ففعلت فمرض أربعين يوماً .

فلما توفي الحسن بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها ، فلم يف لها .

وأتى الحسين السيدة عائشة يطلب اليها أن يدفن الحسن مع رسول الله ﷺ ، فقالت : نعم وكرامة ، فبلغ ذلك مروان فقال والله لا يدفن هنـــاك .

وغسله الحسين ومحمد والعباس بنو علي بن أبي طالب ، وصلى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة .

توفي سنة تسع وأربعين ، وقيل إحـــدى وخمسين . وعمره ست أو سبع وأربعون منها سبع سنين مع النبي ﷺ ، وثلاثون سنة مع أبيه ، وعشرة بعده ، ودفن بالبقيع في قبة أهل البيت ، في قبر أمه فاطمة رضي الله عنهـــا .

ولما ورد الخبر إلى معاوية كبر فكبر أهل الشام لذلك التكبير ، فقالت فاختة بنت قريطة لمعاوية : ما الذي كبرت لأجله ؟ فقال : مات الحسن ، قالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر ؟ فقال : ما كبرت شماتة ولكن استراح قلـبي .

ودخل عليه ابن عباس فرآه مستبشراً ، فقال : والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد عمره في عمرك ، ولئن كنا أُصبنا بالحَسَن فلقد أصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيين ، فجبر الله تلك الصدعة ، وسكن العبرة ، وكان الخلف علينا من بعده .

وبالجملة فقد اجتمع في الحسنين من الفضائل ما لا خلاف في اجتماعه ، فهما حسنان خَلقاً وخُلُقاً ، وشريفان أصلاً وأرومة . وقد ملئت الكتب بتراجمهما وتفصيل ما لقياه من الاحداث ، وما عانياه في حياتهما ، فمن أراد التوسع فليرجع اليها . وله من البنين عبد الله والقاسم والحسن المثنى وزيد وعمرو وعبد الرحمن وأحمد واسماعيل والحسين الأثرم وعقيل وأم الحسن . والعقب للحسن وزيد فقط .

أبو الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل بمكة المكرمة في جوف الكعبة على قول صححه صاحب الفصول المهمة وغيره (١) .

أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وكانت بمنزلة الأم من النبي ﷺ ، لأنها ربته ، ولما ماتت كفنها ﷺ بقميصه واضطجع في قبرها وألحدها بيده الشريفة ، ولما سوّى عليها التراب سئل عن ذلك فقال : ألبستها التلبس من ثياب الجنة ، واضطجعت في قبرها لأخفف عنها ضغطة

(١) المستدرك ج ٣ ص ٤٨٣ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ٣١ .

القبر ، انها كانت أحسن خلق الله صنيعاً الي بعد أبي طالب ، وبكى النبي ﷺ وقال : جزاك الله من أم خيراً ، فلقد كنت خير أم .

ولدت لأبي طالب عقيلاً ثم جعفراً ثم علياً ، وبين كل واحد منهم عشر سنين ، وأم هاني واسمها فاخته وجمانة .

سمى النبي ﷺ الإمامُ علياً صِدّيقاً ، وكناه بأبي الريحانتين وأبي تراب ، وما كان لعلي اسم أحب اليه منه .

أتى رسول الله ﷺ فاطمةَ فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : هو ذا مضطجع في المسجد . فخرج النبي ﷺ فوجد رداءه قد سقط عن ظهره ، فجعل النبي ﷺ يمسح التراب عن ظهره ، ويقول : قم أبا تراب (١) .

ويلقب بيعسوب المؤمنين، والصديق الأكبر . عن أبي ذر قال سمعت رسول الله يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطـــل (٢) .

ويلقب بالأمين والشريف والهادي والمهتدي وذي الأذن الواعية وبيضة البلد (أي واحده الذي يجتمع اليه ويُقبل قوله) . وآمن كرم الله وجهه وهو ابن تسع سنين ، والصواب الاضراب عن توقيت اسلامه لأنه لم يكن مشركاً فيستأنف الاسلام ، فهو أول من أسلم (٣) .

---

(١) البخاري في باب مناقب علي بن أبي طالب ، وفي الأدب المفرد ، ومسلم في صحيحه ومقاتل الطالبيين عن مسند أحمد ٤/٢٦٣ وغيره .

(٢) ابن عبد البر ج ٢ ص ٦٥٧ ط ١٣٣٤ حيدر اباد ، وأسد الغابة ج ٥ ص ٢٨٧ ط ١٢٨٥ مصر ، والمحب الطبري ج ٢ ص ١٥٥ ط ١٣٥٤ مصر .

(٣) الترمذي ج ٢ ص ٣٠١ ط مصر ١٢٩٢ ، والحاكم ج ٣ ص ١٣٦ و ٤٦٥ ط ١٣٢٤ حيدر اباد ، والنسائي ص ٢ ط مصر ١٣١٢ ، وابن سعد ج ٣ ص ١٢ ط ليدن ١٣٢٢ ، وابن الأثير ج ٤ ص ١٧ وج ٥ ص ٥٢٠ ط مصر ١٢٨٥ ، وأحمد في مسنده ج ٥ ص ٢٦ ط مصر ١٣١٣ .

أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ طيرين بين رغيفين ، فقال النبي ﷺ : اللهم إئتني بأحب خلقك اليك وإلى رسولك ، فأتى علي فضرب الباب فقال له أنس ان رسول الله ﷺ على حاجة . ثم ضرب الباب ، وقال له مثل ذلك ، ثم ضرب الباب ورفع صوته ، فقال رسول الله ﷺ : يا انس افتح الباب . فلما رآه ﷺ تبسم ثم قال « الحمد لله الذي جعلك فاني أدعو في كل لقمة أن يأتيني بأحب الخلق اليه والي ّ فكنت أنت » فقال : والذي بعثك بالحق اني لأضرب ثلاث مرات ويردني أنس . فقال رسول الله ﷺ « لا يلام الرجل على حب قومه » .

وكان من لطف الله به وارادته الخير له أن قريشاً أصابتها أزمة شديدة ، وكان أبو طالب كثير العيال فأراد أهله أن يخففوا عنه فكلموه ، فقال : إذا تركتم لي عقيلاً فاصنعوا ما شئتم ، فأخذ رسول الله علياً ، فلم يزل معه في حجره .

ولما اجتمعت قريش في دار الندوة ، ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي أجمع رأيهم على قتله ﷺ ، فأمر علياً فنام مكانه وغطى ببرد أخضر ، فكان أول من شرى نفسه . وفي هذا نزل قوله تعالى (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ... الخ » الآية .

وفي ذلك يقول :

وقيت بنفسي خير من وطىء الثرى	ومن طاف بالبيت العتيق وبالحِجْر
رسول الله خـــاف أن يمكروا بـــه	فنجّاه ذو الطول الإله من المكر

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أمره أن يتخلف بعده ليؤدي عنه الودائع والأمانات للناس عنده ، ففعل ما أمره به ، ثم لحق به بعد ثلاثة أيام ، وهو بقبـــــاء .

وقد شهد بدراً والمشاهد كلها إلا ّ تبوك فان النبي ﷺ استخلفه على

المدينة ، فلما سار النبي ﷺ تبعه ، فقال : أتخلفني في النساء والصبيان يا رسول الله ؟ فقال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ انه لا نبي بعدي (١) .

وقال ﷺ : « اني أقول كما قال أخي موسى اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي (علياً) أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً » .

ونزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك عليّ منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك .

وقال ﷺ : « علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي » (٢) .

ولما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه قال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد ، فقال ﷺ « أنت أخي في الدنيا والآخرة » (٣) .

---

(١) حديث المنزلة هذا مشهور متواتر عن جمع من الصحابة والتابعين ، كعمر بن الخطاب وغيره وأخرجه جماعة منهم الحاكم ج ٣٣٧/٢ ، والبخاري في كتاب بدء الخلق ، وابن ماجه ص ١٢ وأحمد بن حنبل ج ١/ ص ١٧٤ و ١٧٢ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ ، والنسائي ص١٥ و ١٦ ومسلم والترمذي ج٢ ص ٣٠٠ و ٣٠١ .

(٢) هذا الحديث وما في معناه أخرجه أحمد بن حنبل ج ١ ص ٩٨ و ١٠٨ وج ٤ ص ٤٣٧ وج ٥ ص ٣٥٦ ، والبخاري في باب كيف يكتب ، وفي كتاب بدء الخلق في باب عمرة القضاء ، والنسائي في الخصائص ص ١٩ و ٢٣ و ٥١ ، والحاكم ج ٣ ص ١١ و ١٢٠ ، والترمذي ج ٢ ص ٢٩٧ و ٢٩٩ ، وابن ماجه ص ١٢ ، والطيالسي ج ٣ ص ١١١ .

(٣) حديث المؤاخاة روي مضمونه في أحاديث كثيرة تزيد على المئتين ، أخرجها كثير ، منهم الترمذي ج ٢ ص ٢٩٩ ، وابن ماجه ص ١٢ ، والحاكم ج ٣ ص ١١١ و ١١٤ و ١٢٦ و ١٥٩ ، والطبري ج٢ ص ١٦٧ و٢٢٦ ، والنسائي ص١٨ ، وأحمد بن حنبل ج ١ ص١٥٩ و ٢٣٠ ، وابن سعد ج ٨ ص ١٤ و ١١٤ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٣١٧ ، وابن كثير .

وكان لواء النبي ﷺ معه في أكثر حروبه ، وإذا لم يغز بنفسه أعطاه سلاحــه .

وقال ﷺ يوم خيبر : « لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله تعالى ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه ، فبات الناس يدوكون (أي يخوضون) ليلتهم أيهم يُعطاها ، فلما أصبحوا اجتمعوا على باب النبي ﷺ فخرج النبي ﷺ من خيمته فقال « أين علي بن أبي طالب ؟ » فقيل له انه يشتكي عينيه ، وكان به رمد شديد .

فقال ﷺ : « ارسلوا اليه » فأُتِيَ به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له ، وقال « اللهم اذهب عنه الحر والبرد » فبرىء فأعطاه الراية ، وفتحت على يديه ، ولم يرمد بعدها أبداً ولم يجد حراً ولا برداً مــن يومئذٍ (1) .

وكان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي وهو يوحى اليه ، فلما سري عنه ، قال : يا علي صليت العصر ؟ قال : لا . قال : اللهم انك تعلم انه في حاجتك وحاجة رسولك فردَّ عليه الشمس ، فردَّها عليه فصلى وغابت الشمس .

وقال ﷺ : « اني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي » (2) .

وقال ﷺ : « ادعوا لي سيد العرب (يعني علياً) فقالت عائشة رضي الله

---

(1) حديث فتح خيبر خرجه جمع كثير من العلماء والمؤرخين ، منهم الحاكم والبخاري والترمذي وابن ماجه وأبو الفداء وأبو نعيم والبغوي وابن الأثير وغيرهم .

(2) رواه جماعة كبيرة منهم الترمذي في جامعة ٢٦٤/٢ وأحمد بن حنبل ٣٦٩/٤ والطبري في الرياض ١٩٢/٢ وغيرهم . والنسائي في الخصائص ١٣ والحاكم في المستدرك ١٢٥/٣ .

عنها : ألستَ سيدَ العرب ؟ فقال « أنا سيد ولد آدم ، وعلي سيد العرب » [١]

وقال ﷺ : « أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب [٢] » .

وقال ﷺ ليلة أُسرِيَ به « انتهيت إلى ربي عز وجل فأوحى الي أو أمرني (شك الراوي) في علي ثلاثاً ، انه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين » .

وقال ﷺ : « النظر إلى علي عبادة » [٣] .

وقال ﷺ : « علي إمام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره مخذول من خذله » [٤] .

---

(١) روى هذا الحديث جماعة من الصحابة بعبارات مختلفة ، أنظر المستدرك ج ٣ ص ١٢٤ ، والمحب الطبري ج ٢ ص ١٧٧ ، وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٣ وج ٥ ص ٣٨ .

(٢) حديث (أنا مدينة العلم ...) من المتواتر ، رواه الكثير ، منهم أحمد بن حنبل عن ثمانية طرق ، والترمذي ج ٢ ص ٢٩٩ ، والحاكم ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧ ، وابن الأثير ج ٤ ص ٢٢ .
قال بصحة هذا الحديث في رواية صحيحة معتمدة ، الحافظ ابن جرير ، والحافظ أبو محمد الحسن القزويني ، والسيوطي ، وقال بحسنه الحافظ ابن حجر ، والعلائي ، والبغوي ، والحافظ العسقلاني . وممن أخرجه العقيلي ، وابن عدي في الكامل ، والطبراني في الكبير ، وابن عبد البر في الاستيعاب ، وأبو نعيم في الحلية ، وغير هؤلاء كثير .

(٣) من حديث أبي وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وعمران بن حصين ، وثوبان وعائشة ، وأبي ذر ، وجابر . أنظر المستدرك ج ٣ ص ١٤١ و ١٤٢ ، والمحب الطبري ج ٢ ص ٢١٩ ، وابن كثير وابن حجر وغيرهم .

(٤) أخرجه ابن عساكر عن جابر .

وقال ﷺ : « انك تقاتل على القرآن كما قاتلت على تنزيله »[1] .

وقال ﷺ : « من آذى علياً فقد آذاني ، ومن سبَّ علياً فقد سبني »[2] .

وقال ﷺ – بعد أن جمع الصحابة يوم غدير خم – ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى . فأخذ بيد علي وقال « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه ، وأدر معه الحق حيث دار »[3] .

وقال ﷺ : « لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن »[4] .

---

(١) النسائي ص ٤٠ ، المستدرك ج ٣ ص ١٢٢ ، وأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣٣ و ٨٢ ، وابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٢ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٢ ، وابن عبد البر ج ٢ ص ٤٢٣ .

(٢) أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٤٨٣ ، والحاكم ج ٣ ص ١٢٢ و ١٢١ ، وابن الأثير ج ٤ ص ١١٣ ، والمحب الطبري ج ٢ ص ١١٥ ، والبخاري .

(٣) الاصابة ج ١ ص ١٤ و ٣١٩ وج ٢ ص ٥٧ وج ٣ ص ٢٩ وج ٤ ص ١٦ و ١٦٩ و ١٨٢ وج ٧ ص ٢٩٨ . رواه ثلاثون صحابياً ، وله طرق كثيرة ، أخرجه جماعة منهم : الترمذي ج ٢ ص ٢٩٨ ، والنسائي ص ٤ و ٢١ و ٢٢ و ٢٥ و ٢٦ و ٤٠ ، وأحمد بن حنبل ج ١ ص ١٥٢ و ١١٨ و ١١٩ و ٨٤ و ٨٨ و ٣٣٠ وج ٤ ص ٢٨١ و ٢٨٢ وج ٥ ص ٣٥٨ و ٣٦١ ، وابن ماجه ص ١٢ ، والحاكم ج ٣ ص ١٠٩ ، وابن الأثير ج ١ ص ٣٠٨ و ٣٦٧ و ٣٦٨ . وج ٤ ص ٢٨ و ١١٤ وج ٥ ص ٢٧٦ ، ومسلم ، والمحب الطبري ج ٢ ص ١٧٢ ، ومحمد بن إسحاق ، والبلاذري ، وأبو نعيم ، والدارقطني ، والطبري عن سبعين طريقاً وغيرهم كثير . ذكر سبط ابن الجوزي ان قصة خطبة الغدير بحضور مئة وعشرين ألفاً عندما جمع النبي الصحابة .

(٤) وهذا وما في معناه رواه طائفة من الصحابة ، ذكره ابن عبد البر ، وأخرجه مسلم في صحيحه وغيره .

قال جابر بن عبد الله : كنا نعرف المنافقين ببغضهم علي بن أبي طالب .

وقال ﷺ « ان السعيد كل السعيد حق السعد من أحب علياً في حياته وبعد مماته » .

بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه بالعشر الأولى من سورة براءة اذاناً من الله ورسوله ألا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا ، ليحج ويقرأ الآيات ، فلما غادر المدينة بعث رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه بأمر الله تعالى فركب ولحق أبا بكر وأخذ منه البراءة ، وسأل أبو بكر رضي الله عنه عن السبب ، قال ﷺ : « وانه لا يؤدي عني إلاّ أنا أو رجل مني » [1] .

وقال ﷺ لعلي : « يا علي أنت قسيم النار يوم القيامة » ومعناه ما قاله على الرضا تقول النار هذا وهذا لك .

والأحاديث في علي كرم الله وجهه كثيرة جداً ، وقد أفرد العلماء في خصائص الإمام علي كتباً ، فللراغب في الاستقصاء أن يرجع إلى ما دونت فيه من الكتب .

أما قضاياه فكثيرة ، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله : علي أقضانا ، وكان يتعوذ بالله من قضية ليس لها أبو الحسن .

وقال ابن مسعود : أفرض أهل المدينة وأقضاها علي .

وقالت عائشة : علي أعلم من بقي بالسنة .

---

(١) رواه الطبري والبلاذري والترمذي والواقدي والشعبي والسدي والثعلبي والواحدي والقرطبي والسمعاني وأحمد بن حنبل ، ومحمد بن اسحاق ، وأبو يعلى ، والأعمش ، وتواتر النقل فيما يؤدي هذا المعنى ، أخرجه أرباب الصحاح والسنن .

وقال ابن عباس : ما أنزل الله (يا أيها الذين آمنوا) إلاّ وعلي أميرها وشريفهـــا .

وقال علي كرم الله وجهه : لو كسرت الوسادة ثم جلست عليه لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم ، وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما من آية نزلت في بر أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلاّ وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت .

جاء خصمان إلى النبي ﷺ ، ادعى أحدهما بأن له حماراً قتلته بقرة خصمه ، فأمر الرسول ﷺ علياً أن يقضي بينهما ، فقال علي : أكانا مرسلين أم مشدودين ، أم كان أحدهما مشدوداً والآخر مرسلاً ؟ فقال : كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة وصاحبها معها ، فقال علي : صاحب البقرة ضامن الحمار . فأقر النبي ﷺ حكمه وأمضاه .

وجلس رجلان يتغديان ، مع أحدهما خمسة أرغفة ، ومع الآخر ثلاثة ، فمرَّ بهما ثالث فأجلساه ، فأكلوا الأرغفة الثمانية على السواء ، ثم أعطاهما الثالث ثمانية دراهم ، وصاحب الثلاثة يدعي أن له أربعة دراهم ، فاختصما إلى علي كرم الله وجهه ، فقال لصاحب الثلاثة خُذْ ما رضي به صاحبك وهو الثلاثة فان ذلك خير لك ، فقال : لا أرضى إلاّ بمرّ الحق ، فقال علي : ليس لك في مر الحق إلاّ درهم واحد ، فسأله عن بيان ذلك ، فقال : أليست الثمانية الأرغفة أربعة وعشرين ثلثاً ، فأكل كلٌ واحد ثمانية أثلاث ، فصاحب الخمسة له خمسة عشر ثلثاً أكل ثمانية وبقي له سبعةٌ ، وأنت لك تسعة أثلاث أكلت ثمانية وبقي لك واحد ، فله سبعة دراهم بسبعته ، ولك واحد بواحدك . فقال : رضيت الآن .

وسئل عن مخرج جميع الكنوز ، فأجاب بديهة : أضرب أيام أسبوعك في أيام سنتك .

قيل لعمر رضي الله عنه : انك تصنع بعليّ ما لا تصنع بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : انه مولاي .

ولما قال ﷺ في خطبة الوداع المشهورة « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » .

قال عمر : بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب فقد أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنـــة .

قال ابن عباس : ما أنزل الله في أحد من كتاب الله ما أنزل في علي ، وقال : نزلت في علي ثلاثمئة آية .

قال العلماء : منها قوله تعالى « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار » .

وقوله تعالى : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » .

وقوله تعالى : «أفمن كان مؤمناً كمن كان كافراً» نزلت فيه وفي الوليد ابن عتبة .

وقوله تعالى : « أفمن شرح الله صدره للاسلام » نزلت فيه وفي حمـــزة .

ولما نزل قوله تعالى : « وتعيها أذنٌ واعية » قال النبي ﷺ : اللهم اجعلها اذن علي .

قال علي كرم الله وجهه : ما شئت بعد ذلك شيئاً . وقال : علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب .

ولهذا رجعت الصحابة رضوان الله عليهم اليه في كثير من الوقائع ، واستند العلماء في كثير من العلوم اليه كالأصول والتفسير ، فان ابن عباس تلميذه ، وهو مرجع المشايخ في تصفية الباطن ، وعلم النحو انما ظهر منه .

كان كرم الله وجهه أدعج العينين عظيمهما ، حسن الوجه ، كث اللحية ، عريض ما بين المنكبين ، لمنكبه مشاش كمشاش السبع ، لا يبين عضوه من ساعده ، شثن الكفين ، عظيم الكراديس ، أغيد كأن عنقه ابريق فضة ، شديد الساعد واليد ، وهو إلى السمن أقرب ، خفيف المشي ، إذا مشى إلى الحرب هرول ، ما صارع أحداً إلاّ صرعه ، وإذا أمسك بذراع رجل لم يستطع أن يتنفس .

أما شجاعته فقد بلغت مبلغ التواتر ، وقد أثار اعجاب الجميع ما وقع بينه وبين عمرو بن ود الذي كان من مشاهير الأبطال وشجعان العرب ، اذ نادى يوم الخندق يطلب من يبارزه ، فلم يبرز له أحد إلاّ علي كرم الله وجهه فقال : أنا له يا رسول الله ، فقال : انه عمرو . ثم نادى عمرو يقول : أين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها ؟ فقام علي وقال : أنا له يا رسول الله ، وفي الثالثة أذن له رسول الله ﷺ وأعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه وعممه بعمامته ، وقال : اللهم أعنه عليه ، وقال : إلهي أخذت عبيدة مني يوم بدر ، وحمزة يوم أحد ، وهذا علي أخي وابن عمي فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين . فمشى علي اليه ، فقال عمرو : لِمَ يا ابن أخي ؟ غيرك من هو أسن منك ، فاني أكره أن أهريق دمك ، قال علي : لكني ما أكره أن أهريق دمك . فغضب عمرو ونزل عن فرسه وسلّ سيفه ، فاستقبله علي بدرقته ، وتجاولا حتى ضربه علي على عنقه . وسمع رسول الله ﷺ التكبير فعرف ان علياً قتله .

وفي خيبر قاتل أخا مرحب ، فخرج اليه مرحب ، ولم يكن في أهل خيبر أشجع منه ، وهو يقول :

---

(١) الدعج شدة سواد العين مع سعتها ، والمشاش رؤس العظام اللينة الواحدة مشاشة ، شثن الكفين فيهما خشونة مع العِظَم . الكراديس رؤس العظام ومعناها ضخم الأعضاء ، والغيد حسن العنق .

قد علمت خيبر اني مرحـــب شاكي السلاح بطل مجرب
اضرب أحياناً وحينـــاً اضرب اذا الحروب أقبلت تلهب

أجابه علي كرم الله وجهه :

أنـــا الذي سمتني أمي حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
عبلى الذراعين غليـــظ المعصرة أوفيكمو بالسيف كيل السندرة

وسبقه علي بالسيف فترّس مرحب فوقع السيف على الترس فقدّه وقدّ المغفر وفلق هامته . ثم حمل المسلمون وقتلوا ثمانية من الكفار ، وفر الباقون إلى الحصن ، فضرب يهودي يد علي ضربة سقط منها الترس ، فبادر يهودي آخر وأخذ الترس ، فتناول علي باب الحصن فقلعه وترّس به ، وصار يقاتل وهو في يده .. ولما وضعت الحرب أوزارها ألقى عليّ ذلك الباب وراء ظهره .

عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أنه قال : رأيتني في سبعة نفر وأنا ثامنهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فلم نستطع .

وعن جابر انه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون .

وقضية فتح خيبر ذكرها البخاري ومسلم وغيرهما وذكرتها كتب السيرة .

ومواقف علي البطولية كثيرة كموقفه في بدر وأحد وغيرهما .

لما ذهب ضرار بن حمزة الصدائي إلى معاوية سأله عن علي ، فقال : كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً — ومضى في وصفه إلى أن قال — وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غيري ، الي تعرضت أم إليّ تشوقت ، هيهات هيهات ، قد طلقتك ثلاثاً ، لا رجعة لي فيك ،

فعمرك قصير ، وخطرك قليل ، آه آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق .

وقال الحسن البصري : كان والله سهماً صائباً من مرامي الله عزَّ وجلَّ على عدوِّه ، وربانيُّ هذه الأمة ، وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله ﷺ ، لم يكن باللومة عن أمر الله ، وباللومة في دين الله ، ولا بالسروقة لمال الله ، أعطى القرآن عزائمه ، ففاز منه برياض مونقه .

ومن كلامه رضي الله عنه :

الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم . لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً . قيمة كل امرىء ما يحسنه ، من عرف نفسه فقد عرف ربه . لا ظفر مع البغي ، لا ثناء مع الكبر ، لا صحة مع النهم والتخم ، لا راحة مع الحسد ، لا سؤدد مع الانتقام ، لا صواب مع ترك المشورة ، لا مروءة لكذوب ، لا كرم أعز من التقى. لاشفيع أنجح من التوبة، لا لباس أجمل من العافية، لا داء أعيا من الجهل . المرء عدو ما جهله . النصح بين الملأ تقريع . نعمة الجاهل كروضة على مزبلة . إذا حلت المقادير ضلت المعاذير . عبد الشهوة أذل من الرق . الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له . السعيد من وعظ بغيره . أفقر الفقر الحمق ، أغنى الغنى العقل . احذروا نفار النعم فما شارد بمردود . إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عن شكر القدرة عليه . ما أضمر أحد شيئاً إلاّ ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه. البخيل يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء . لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه . العلم يرفع الوضيع ، والجهل يضع الرفيع . العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم حاكم والمال محكوم عليه . قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه ، كونوا كالنحلة في الطير

(١) اللومة ، الملام . والسروقة ، السارق .

انه ليس في الطير شيء إلاّ وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما في أجوافها من البركة ما فعلوا ذلك بها . خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب . كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل . يا حملة القرآن اعملوا به فإن العالم من عمل بما علم ووافق عمله علمه ، وسيكون أقوام يحبون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سرائرهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم ، يجلسون حلقاً فيباهي بعضُهم بعضاً حتى ان الرجل يغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى . لا يخافنّ أحدٌ منكم إلاّ ذنبه ، ولا يرجو إلاّ ربه ، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم . الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد . الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى ولم يدع القرآن رغبةً عنه إلى غيره لأنه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا عالم لا فهم عنده ولا قراءة لا تدبّر فيها . ومن أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه . حسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ، ولا وحشة أشد من العجب ، أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ، أعلم الناس بالله أشدهم حياءً وتعظيماً لأهله .

قال أبو عبيدة : ارتجل الإمام علي بن أبي طالب تسع كلمات قطع بهن الأطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وهي قوله كفى لي عزاً أن تكون لي رباً ، وكفاني فخراً أن أكون لك عبداً ، أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب ، وثلاث في العلم وهي قوله : المرء مخبوء تحت لسانه ، وقوله تكلموا تعرفوا ، وقوله ما هلك امرؤ عرف قدره ، وثلاث في الأدب وهي قوله : انعم على من شئت تكن أميره ، واستغن عمن شئت

تكن نظيره ، واحتج لمن شئت تكن أسيره » .

ومن كلامه كرم الله وجهه جزاء المعصية الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والنقص في اللذة . ان للنكبات نهايات . وسئل عن القدر فقال : طريق مظلم لا تسلكه ، وبحر عميق لا تلجه ، سرّ الله تعالى قد خفي فلا تفشه ..

افتقد درعاً وهو بصفين فوجدها عند يهودي فتحاكما فيها إلى قاضيه شريح ، وأنكر اليهودي ، فطلب شريح بينة من علي ، فأتى الحسن وقنبر ، فقال شريح شهادة الابن لا تجوز للأب . فقال اليهودي : أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه ، وقاضيه حكم عليه ، أشهد أن لا اله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وان الدرع درعك .

وكلامه بحر لا يكاد يدرك له غور حكماً وعلماً وأدباً ، وهو كثير وبديع دينياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً وتربوياً . ومنذ مدة كان مدار دراسات جادة من قِبَل فلاسفة عصريين وأساتذة جامعيين في الشرق والغرب في سبيل الحصول على حلول حاسمة لمشكلات العالم شعوباً وأفراداً في عصرنا الحاضر . ولسنا هنا بصدد التفصيل وذكر السيرة بكاملها ، فلنكتف بهذه الجملة من مناقبه ومآثره رضي الله عنه وكرم وجهه .

وأهل السنة لا يشكون قط في أنه هو الحقيق بالخلافة بعد الأئمة الثلاثة باتفاق أهل الحل والعقد ، بل قال إمام الحرمين : ولا أكترث بقول من قال لا إجماع على إمامة علي رضي الله عنه . وقال الإمام الغزالي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد : ولم يذهب إلى تخطئة علي ذو تحصيل قط ، وهذا الاجماع قد انعقد في زمن الصحابة والتابعين .

مات كرم الله وجهه شهيداً بسيف الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : «هم شرار أمتي »فقد روى البزار باسناد حسن ان عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله ﷺ قال في شأن الخوارج «هم شرار أمتي يقتلهم خيار

أمي » . تولّى قتله المجرم الخارجي عبد الرحمن بن ملجم الأثيم ، وقتل به بعد موته ، كرم الله وجهه ورضي عنه .

أما سنه فقد ذكر في كتاب مواليد أهل البيت انها خمس وستون .

(أم الحسين فاطمة الزهراء) البتول ، سيدة نساء العالمين :

ولدت رضي الله عنها قبل النبوة بخمس سنين أيام بناء البيت .

قال ﷺ : « فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها . وقال فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها » [١] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ من ابنته فاطمة في قيامها وقعودها » وكانت إذا دخلت عليه قام اليها فقبلها وأجلسها في مجلسه . وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها .

وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : اجتمع نساء رسول الله ﷺ فجاءت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيتها مشية أبيها ﷺ فقال « مرحباً يا بنتي » فأقعدها عن يمينه ، فسارّها شيء فبكت ثم سارّها فضحكت ، فقلت لها اخبريني بمَ سارّك ؟ قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه . فلما توفي قلت أسألك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني بمَ سارّك . فقالت : أما الآن فنعم ، سارّني أن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة ، وانه عارضني العام مرتين ، ولا أرى ذلك إلاّ اقتراب أجلي فاتقي الله واصبري فنعم السلف أنا لك ، فبكيت . ثم سارّني فقال « أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين » فضحكت .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥/٢٨ وباب مناقب فاطمة عليها السلام ٥/٣٦ وكتاب النكاح ٧/٤٧ وكتاب فضائل فاطمة ٧/١٤٠ .

وعن علي أنه قال لفاطمة رضي الله عنهما ذات يوم : والله لقد سنوت حتّى اشتكيت صدري ، وقد جاء الله أباك بسبي ، فاذهبي فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتّى مجلت يداي . فأتت النبي ﷺ فقال: ما جاء بك أي بنية ؟ فقالت:جئت لأسلم عليك يا رسول الله . واستحيَتْ أن تسأله ورجعت . فقـــال : ما فعلت ؟ فقالت : استحييت أن أسأله . فأتياه جميعاً فقال علي : يا رسول الله والله لقد سنوت حتّى اشتكيت صدري . وقالت فاطمة : لقد طحنت حتّى مجلت يداي ، وقد جاء الله تعالى بسبي وسعة فأخذ منا . فقال ﷺ : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم ، فرجعا . فأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما،وإذا غطيا أقدامهما كشفت رؤوسهما . فثارا . فقال : مكانكما . ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ قالا : بلى . فقال : كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين وأحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين .

قال علي فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ ، فقال له ابن الكرا : ولا ليلة صفين ؟ قال : نعم ولا ليلة صفين [1] .

وتوفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشر من الهجرة ، فمكثت بعد أبيها ﷺ نحو ستة أشهر .

وعن أم سلمة قالت : اشتكت فاطمة رضي الله عنها شكواها التي

---

(١) قال الحافظ السيوطي في (الثغور الباسمة) في مناقب سيدتنا فاطمة : هذا حديث مشهور صحيح ، رواه الأئمة الستة وغيرهم من طرق كثيرة بألفاظ مختلفة مطوّلة ومختصرة . وأطال في بيان ذلك رحمه الله تعالى . قال : وجميع ما روته فاطمة رضي الله عنها من الحديث لا يبلغ عشرة أحاديث لتقدم وفاتها ، فمما دوّنه حديث المسارّة من رواية عائشة وأم سلمة عنها ، رضي الله عنهن .

قبضت فيها ، فكنت أمرّضها ، فأصبحت يوماً وخرج عليّ لبعض حاجته ، فقالت : يا امه اسكبي لي غسلاً ، فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل . ثم قالت : يا امه اعطيني ثيابي الجدد فلبستها . ثم قالت يا امه : قربي فراشي وسط البيت ، فاضطجعت واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدّها ، وقالت : يا امه اني مقبوضة الآن ، وقد تطهرت فلا يكشفني أحد . فقبضت مكانها . فجاء علي فأخبرته فقال : لا والله لا يكشفها أحد فدفنها بغسلها ذلك .

وصلى عليها العباس ، ونزل قبرها علي والعباس وابنه الفضل ، ودفنها علي ليلاً بوصية منها ، واختلف في محل دفنها ، والأشهر انه في البقيع ، وذكر جمع ان الحسن دفن إلى جانب أمه فاطمة، وقبر الحسن معروف مشهور .

والأحاديث الواردة في فضل السيدة فاطمة كثيرة . وقد أفرد بعض العلماء كتباً في تاريخ حياتها وما ورد فيها من الحديث ، في فضائلها فليرجع إليها .

محمد صلى الله عليه وآله وسلم

أبو فاطمة الزهراء ، وجد الحسنين ، النبي الهاشمي الأبطحي ، المنتخب من خير بطون العرب ، وأعرقها في النسب ، وأشرفها في الحسب .

قال الله تعالى « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » .

وقال عز وجلّ « لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم » .

وفي الآية الأخرى « هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم » .

قال القاضي عياض : روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن

النبي ﷺ في قوله (من أنفسكم) قال : نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح ، كلها نكاح .

قال ابن الكلبي كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً فما كانت الجاهلية عليه .

وقد سماه الله تعالى في القرآن نوراً وسراجاً منيراً . فقال « قد جاءكم من الله نور وكتاب منير » .

وقال تعالى « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً » .

قال الإمام القسطلاني في المواهب اللدنية انه ﷺ أول النبيين خلقاً ، كان نبياً وآدم بين الروح والجسد [١] .

وكان ﷺ أول من قال بلى يوم : « أَلَسْتُ بربكم » [٢] .

ومنه أن آدم وجميع المخلوقات خلقوا لأجله [٣] .

ومنه أن الله أخذ الميثاق على النبيين آدم ومن بعده أن يؤمنوا بـه وينصروه .

قال تعالى « واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنّه » .

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلاّ أخذ عليه العهود في محمد ﷺ لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد لذلك على قومه .

---

(١) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة .
(٢) رواه أبو سهل القطان .
(٣) رواه البيهقي وغيره .

ومنه انه وقع التبشير به في الكتب السالفة .
ومنه انه لم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح [1] .
ومنه انه نكست الأصنام لمولده [2] .
ومنه انه ولد مختوناً مقطوع السرة [3] .
ومنه انه خرج نظيفاً ما به قذر [4] .
ومنه انه وقع للأرض ساجداً رافعاً اصبعيه[5] .

ورأت أمه عند ولادته نوراً خرج منها أضاء له قصور الشام . وظللته الغمامة في الحر [6] .

أقول : إنه المثل الأعلى من جميع الوجوه هدياً وحكمةً وعلماً وتهذيباً وقيادة وزعامة وحسن خَلق وخُلق وشرفاً ونبلاً ونجاحاً في أداء الرسالة وارشاداً وهدايةً ورحمة وحرصاً على الأمة وذخراً في الأخرى وشفاعة في الهول الأكبر وعلو مقام في الآخرة ﷺ وتبارك الله أحسن الخالقين .

---

(١) رواه البيهقي وغيره .
(٢) رواه الخرائطي وغيره .
(٣) رواه الطبراني .
(٤) رواه ابن سعد .
(٥) رواه أبو نعيم من حديث ابن عباس .
(٦) رواه أبو نعيم والبيهقي .

الإسلام في جنوب شرق آسيا

لنشرع الآن في ذكر الاسلام وانتشاره في اندونيسيا والبلدان المجاورة لها ، لأن لذلك صلة أكيدة بتاريخ الإمام المهاجر ونسله وذريته من بعده ، ونختم الكتاب هذا بذكر أخبار وآثار تتعلق بأهل البيت الأطهار ، ان شاءالله تعالى.

يظن غير واحد من كتاب التاريخ من الافرنج ومن نحا نحوهم أن الاسلام دخل اندونيسيا في القرن الثالث عشر الميلادي ، ولكني أعتقد بأن مجيء الإسلام إلى جنوب شرق آسيا كان أقدم بكثير مما يظنه أولئك الأجانب والتابعون لهم ، فان العلاقات التجارية بين اندونيسيا وما يجاورها من الأقاليم وبين العرب تكوّن تاريخاً بدأ قبل بعثة رسول الله ﷺ بقرون عديدة .

منذ قرون من قبل مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام كانت لمدن في اليمن علاقات تجارية واسعة مع البلدان الأخرى ، وقد استمر العرب منذ أكثر من ألفي عام في علاقات تجارية واسعة النطاق مع الأمم خارج بلاد العرب ، وكانوا همزة وصل بين أوروبا اذ ذاك والمراكز التجارية في الشرق الأقصى ، كانوا لا يقتصرون على الاتجار بما تنتجه جزيرة العرب فحسب ، بل تشمل العاج والعطور والأفاويه والأبازير والأحجار الكريمة والذهب وغيرها [1] .

(١) أنظر غوستاف لوبون حضارة العرب ص ٩٥ ط ٣، القاهرة .

من الممكن جداً أن الاسلام جاء به التجار العرب إلى جنوب شرق آسيا في القرون الأولى من التاريخ الهجري ، وهذا الاعتقاد يتأكد أكثر إذا علمنا أن التجارة مع سيلان كانت كلها في يد العرب قبل الميلاد بقرنين [١] .

لقد كان العرب قديماً يميلون جداً إلى الأسفار والاغتراب ، كما هو شأنهم في العصر الحاضر ، وهم تجار ،قيل ان الموجودين منهم في (كرومندل)[٢] فقط بلغ اذ ذاك عددهم ثمانمئة وخمسين ألف نفس ، وفي سواحل مالابار أكثر ، والذين وصلوا إلى الصين كانوا عشرات الألوف حتى أن الحكومة هناك جعلت لهم أماكن خاصة في عدة مدن من بلاد الصين [٣] .

وكانت السفن التجارية الاسلامية في أيام مجدها تمخر عباب المحيط الهندي خارجة من مضيق ملاكا إلى جزائر (نيكوبار) و (اندامن) و (مالديف) وغيرها ، ويعرج بعضها إلى (مدغسكر) ومنها ما يحمل البضائع من افريقيا الجنوبية إلى غينيا . وكانت هذه السواحل كلها تحت نفوذ المسلمين من العرب وغيرهم ، على طول شواطىء السِنْد حيث انتشر الاسلام هناك وقد نشأت وترقت أماكن للعلماء الصوفيين ينشرون منها الاسلام ، وجاء السادة العلويون يقتفون آثارهم في الكفاح لنشر الاسلام في الشرق الأقصى ، وكانت (كمباي) و (غوجرات) حينئذ مركزاً لاجتماع التجار القادمين من عمان وحضرموت والخليج الفارسي من قبل ظهور الاسلام [٤] .

دخول الإسلام إلى أندونيسيا

يقول سليمان السيرافي (من ميناء سيراف في الخليج الفارسي) الذي

---

(١) أنظر أرنولد في The Preaching of Islam ص ٢٦٢ ط لندن ١٩١٣ .

(٢) كرومندل ، كان العرب يسمونها المعبر .

(٣) السيد علوي بن طاهر الحداد (تاريخ انتشار الاسلام في الشرق الاقصى) الترجمة الاندونيسية طبع عام ١٩٥٧ ص ١١ ، وقد طبع الأصل العربي عام ١٣٩١ هـ .

(٤) المصدر السابق ص ١٢ — ١٣ .

سبق له أن زار الشرق الأقصى : ان في سالا (لعله يعني سولاويسي) مسلمين في نحو أواخر القرن الثاني الهجري . وهذا مما يمكن الجزم به ولا يحتاج إلى بيان ، لأن تجارة الأبازير والأفاويه الموجودة في جزائر (مالوكو) وما حواليها كانت جذّابة لقلوب التجار المسلمين (١) .

ومن المؤكد أن الوفد الرسمي الأول من قِبَل الدولة الاسلامية إلى الصين كان في عهد الخليفة الثالث سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وفي كتاب (نخبة الدهر) لشمس الدين أبي عبيد الله محمد بن طالب الدمشقي المعروف بشيخ الربوة المتوفى عام ٧٢٧ هـ (١٣٢٦ م) أن الاسلام وصل إلى هذه الجزائر (الاندونيسية) في سنة ثلاثين من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، أي في خلافة عثمان (٢) .

والظاهر ان سيدنا عثمان رضي الله عنه قد أرسل وفوداً أيضاً إلى اندونيسيا ، أو أنه أمر الوفد الذاهب إلى الصين بالتعريج على اندونيسيا ، فان هذا الوفد قضى أربع سنوات في رحلته (٣) .

يقول تاريخ الصين ان خلفاء الاسلام أرسلوا اثنين وثلاثين وفداً إلى الصين (٤) .

ومن المحتمل جداً أن هذه الوفود عرّجت على اندونيسيا ، لأن الطريق الوحيد السهل الموصل إلى جنوب الصين يمر على جزائر جنوب شرق آسيا .

دخول الإسلام إلى جاوا

كان أول سعي لإدخال الاسلام إلى جزيرة جاوا (وهي أهم جزيرة في

(١) المصدر السابق ص ٢١ ، وقوله الخليج الفارسي ، هكذا هو في الأصل ، والاصطلاح الآن الخليج العربي .

(٢) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٦٨ ط ليبزيك عام ١٩٢٣ م .

(٣) تاريخ انتشار الإسلام للسيد علوي بن طاهر الحداد ص ٢٦ الترجمة الأندونيسية .

(٤) العلاقات للكاتب الصيني بدر الدين . (أنظر « المدخل إلى تاريخ الإسلام » ص ١٠٥ للسيد علوي بن طاهر الحداد) .

اندونيسيا) قد قام به رجل من نبلاء الفاسونْدَنْ (أي جاوا الغربية) حوالي أواخر القرن الثاني عشر الميلادي .

مات ملك في (فاجاجاران) مملكة بجاوا الغربية ، وترك ابنين ، انجذب أحدهما إلى ممارسة التجارة فسافر إلى الهند ، بعد ما ترك الملك لأخيه الأصغر الذي اعتلى العرش في سنة ١١٩٠ م ، وفي الأسفار التجارية التقى الأخ الأكبر بتاجر عربي واعتنق الإسلام بسببه ،وتسمى حاجي فورْوا Purwa (أي الحاج الأول) ، فلما عاد إلى وطنه حاول بمعاونة عالم عربي ادخال الاسلام في قلب أخيه الملك ، ولكن لم يحالفه النجاح وهرب إلى بعض الغابات خوفاً من الملك وشعبه الذين ما زالوا على الهندوكية [١] .

مملكة دِماك

علمت بعد دراسة تاريخ الاسلام في اندونيسيا ان الاسلام دخل جاوا سليماً نقياً جاء به علماء شافعيون سنيون يعلمون تماماً تعاليم الاسلام الحقيقية الخالصة ، فقامت لأول مرة مملكة اسلامية بجاوا في دماك ، من نحو سنة ١٤٧٨ م إلى ١٥٤٦ م .

تأسست هذه المملكة على أساس اسلامي نقي ، عليها ملوك من نسل الملوك الجاويين ، وتقول الروايات ان هؤلاء هم الذين عمدوا إلى التماثيل والأصنام فكسروها أو حملوها ورموا بها في البحر .

قامت سلطنة دِماك مركزاً للسلطة الجاوية الاسلامية ، بعد انهيار مملكة (ماجافاهيت) الهندوكية ، وكان سقوط هذه قد شوهدت بدايته منذ نشوب حرب أهلية بسبب ثورة قام بها (ويرابومي) من عام ١٤٠١ إلى عام ١٤٠٥ م ، وبالرغم من أنها أخمدت فانها كانت سبباً لخسائر جسيمة وفوضى واضطراب ، وقد حدثت الحرب الأهلية مرراً ، مما أدى إلى صعوبة الاحتفاظ بهيبة (ماجافاهيت) خارج جاوا .

(١) أنظر أرنولد في The Preaching of Islam

في عام ١٤٧٨ م هوجمت (ماجافاهيت) Majapahit من قِبَل (داها) التي صارت بعد ذلك مركزاً للسلطة الحاوية الهندوكية ، ولكن أصغر من (ماجافاهيت) لأن نطاق ملكها انما يشمل المناطق الداخلية حولها فقط [١] .

تقول رواية مشهورة ان ملك (ماجافاهيت) نصب الرادين فتّاح (عبد الفتاح) أميراً على (بينْتورو) ، منطقة بناحية الجنوب من جبل (موريا) ، فبنى هناك مركزاً للسلطة ، صار بعد ذلك قيادة لمملكة تحاول السيطرة على جزيرة جاوا كلها وما حولها . هذه القيادة هي (دِماك) . ومملكة دماك هذه صارت عظيمة تحت حكم الرادين فتاح . الذي هو من نسل ملوك ماجافاهيت .

كانت سلطنة دِماك هذه شاملة سواحل جاوا الشمالية إلى (قِرْسيك) ، Gersik ، وبعد وفاة الرادين فتاح تولى الملك بعده إبنه (فاتي أونوس) Pati Unus المعروف بلقب أمير العدوة الشمالية ، لأنه كان قبل توليه الملك قد أبلى بلاءً حسناً في مقاتلة البرتغال عبر البحر في العدوة الشمالية من المملكة ، وكانت العداوة بينهم وبين مملكة دِماك سبباً لوجود العلاقة بين هؤلاء البرتغاليين ومملكة (فاجاجاران) Pajajaran التي لم تزل تدين بالهندوكية في جاوا الغربية .

ولما توفي (فاتي أونوس) تولى السلطنة بعده أخوه الأصغر (رادين ترنغونو) Raden Terengono الذي أرسل جيشاً بقيادة الشريف هداية الله (من ذرية الإمام المهاجر أحمد بن عيسى كما سيأتي) للاستيلاء على جاوا الغربية ، فقامت بجاوا الغربية مملكتان اسلاميتان هما مملكتا (بانتن) و (شربون) ، وسلاطين بانتن وشربون هم من نسل الشريف هداية الله العلـــوي .

---

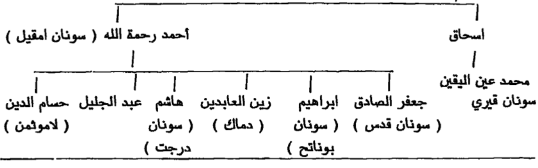
(١) راجع سوروتو Suroto في (أندونيسيا بين ممالك الدنيا عبر القرون) بالأندونيسية ج ٢ ص ١٦٨ – ١٦٩ عام ١٩٦١ .

الدعاة التسعة

نجد في تاريخ الدعوة الإسلامية بجاوا أسماء دعاة تسعة عظام هم : مولانا ملك ابراهيم ، سونان أمْڤيـــل ، سونن بوناغ ، سونن قيري ، سونن دَرَجت ، سونن كاليجاقا ، سونن قدس ، سونن موريا ، سونن قونوغ جاتي ، وهم ينسبون إلى المواضع التي هم فيها .

ولفظ (سونن) لقب شرف يطلقونه على بعض الملوك وكبار دعاة الاسلام في جاوا ، وسيأتي ذكر أنسابهم وما يتصل منها بالإمام المهاجر ، وقد فهمنا من تعاليمهم انهم علماء شافعيون سنيون أصلاً وعقيدةً . وقد اشتهروا بلقب الأولياء التسعة . وفيما يلي مشجرهم .

← ابراهيم(اسمورو) بن جمال الدين الحسين بن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك



انتشار الإسلام في جاوا الغربية

قلنا انه من الممكن جداً أن الاسلام دخل اندونيسيا في قرونه الأولى ، ولكن انتشاره في جاوا لم يكن الا في عهد الدعاة التسعة . ونحن نقتصر الآن على ذكر انتشاره في جاوا الغربية لضيق المجال ، وتيسر الحصول على المصادر بشأن ذلك لنا عند كتابة هذه الفصول .

عندما سقطت مملكة (ماجافاهيت) الهندوكية ، وقامت مملكة (دماك) كانت بجاوا الغربية مملكة هندوكية ما زالت قائمة هي (فاجاجاران) التي

كانت عاصمتها اذ ذاك مدينة (فاكُوان) بالقرب من مدينة (بوقور) الحالية ، وكانت (بانتن) حينئذ جزءاً من مملكة فاجاجاران .

فاجاجاران والبرتغال

رأى ملك (فاجاجاران) أن يستعين بالبرتغاليين (الذين جاءوا من أوروبا للتجارة والسيطرة والاستعمار) في مقاومة المسلمين ، وفي مقابل ذلك يسمح للبرتغاليين بعقد معاهدة تجارية طيبة لهم مع المملكة ، وقد حصل ذلك فعلاً في عام ١٥٢٢ م ولكن البرتغاليين كانوا يتوانون في العون الموعود به . وفي عام ١٥٢٧ م انتصر المسلمون على (فاجاجاران) وطردوا البرتغاليين من الساحل ، ولكن عاصمة (فاجاجاران) أي مدينة (فاكُوان) لم تقع بعد في أيدي المسلمين (١) .

وفي ذلك كتب رجل برتغالي يقول انه في عام ١٥٢٢ م أوفد حاكم ملاكاً البرتغالي M. Jorge d'Al-Boquerque رجلاً برتغالياً اسمه Henriq Leme ببعض الهدايا إلى ملك السونْدا (يعني فاجاجاران) بقصد عقد معاهدة تجارية مع ذلك الملك الذي رحب به وأكرم وفادته ، رغبة في الحصول على عون لمقاومة المسلمين إلى جانب أمور تجارية ، وهكذا في ٢١ من شهر آب (أغسطس) ١٥٢٢ تم عقد المعاهدة بين الجانبين بأن يأذن الملك للبرتغال ببناء قلعة ، وأخذ شحنات من الفلفل في مقابل بضائع ، وعيّن الملك قطعة أرض لبناء القلعة واقامة نصب تذكاري للمعاهدة . وقد جرى ذلك في حفل عظيم بمدينة (سونْدا كِلافا) Sunda Kelapa أي جاكرتا حالياً ، وكتب الحاكم البرتغالي في (ملاكا) إلى ملك البرتغال في أوروبا بذلك ،ولكن البناء لم يقع بعد .

---

(١) أنظر الدكتور دوس ديكر : « نظرة سريعة على تاريخ أندونيسيا » بالهولندية ط ١٩٣٢ م ص ٧١ .

وفي نفس الوقت كان البرتغاليون يُعدّون اسطولاً لحرب المسلمين في جـــاوا [1] .

كان روح النشاط في نشر الاسلام بجاوا الغربية هو الشريف هداية الله (المعروف بعد وفاته بلقب سونن فوتوغ جاتي Gunung Jati ، حيث دفن هناك بالقرب من مدينة شربون Chirebon) والمعدود من جملة الدعاة التسعة .

عاش الشريف أولاً في مملكة (فاسَيْ) Pasai الإسلامية بسومترا الشمالية ، ثم أقام مدة في مكة المكرمة ، لطلب العلم ، وعاد إلى اندونيسيا وأقام في (دِماك) وتزوج بأميرة هي أخت السلطان ترنفوتو ، سلطان دِماك الثالث ، وذهب باذن الملك إلى جاوا الغربية لنشر الاسلام وطرد البرتغال ، واستطاع اقناع أمير (بانتن) لاعتناق الاسلام ، ولم يكن ذلك من الأمور الصعبة لأن الناس في جاوا الغربية – كما في غيرها – قد بدأوا يشعرون بنقصان الديانة القديمة . واستطاع الشريف باستعمال بضعة آلاف من جنود دِماك الاستيلاء على (بانتن) و(سونْداكلافا) باسم سلطان دماك.

وقعت هذه الأمور فيما بين سنتي ١٥٢١ و ١٥٢٤ م ، وبعد ذلك بقليل ، أي في حوالي سنة ١٥٢٦ م استطاع الشريف الاستيلاء على (شربون) و (سُومِداغ) Sumedang . وفي عام ١٥٣٠ م اعتنقت امارة (كالوه) بجاوا الغربية أيضاً الدين الإسلامي ، وصارت جاوا الغربية كلها تعترف للسلطان ترنقونو بالسلطة العليا ، ولم يبق سوى (فاكُوان) العاصمة كقلب نابض لمملكة (فاجاجاران) الهندوكية ، وحتى في سنة ١٥٤٦ م ما زالت (فاكُوان) على غير دين الاسلام [2] ، ولكنها أخيراً سقطت في أيدي المسلمين عام ١٥٧٩ م كما سيأتي .

* * *

(١) راجع الدكتور حسين جايا دينيغرات : نقد تاريخ بانتن ، باللغة الهولندية ، نسخة مكتوبة بالآلة ص ٧٥ .

(٢) الدكتور دوس ديكر : نظرة سريعة على تاريخ أندونيسيا ص ٧١ – ٧٢ .

شريف هداية الله

تروي كتب التاريخ ان ناشر الاسلام بجاوا الغربية هو الشريف هداية الله (الملقب سونن* فوتوغ جاتي — أي مولى جبلى جاتي) الذي توفي هناك بالقرب من مدينة شربون بجاوا الغربية عام ١٥٧٠ م ، وتروي تلك الكتب ان سلاطين بانتن وشربون من ذريته .

كنا نقرأ في كتب التاريخ الاندونيسي باللغة الهولندية ، ونقل عنها باللغة الاندونيسية واللهجات المحلية ، وكتب الأنساب في اندونيسيا ان الشريف هداية الله ينتمي نسبه إلى رسول الله ﷺ . وهناك وثائق صحيحة ، وأخرى محرفة عن الأصل ، والواقع ان هذا الأصل موجود في الجانب الاندونيسي ، وعند السادة العلوية ، ولكن آثر بعضهم اخفاءه في عهد الاستعمار الهولندي لأمور ، منها الخوف عليه من أيدي من يسيء استعماله .

وفي كتاب مخطوط لمؤلفه الأستاذ المرحوم السيد أحمد بن عبد الله السقاف فصل خاص فيه ذكر نسب الشريف المذكور من مصدر في بانتن كما يأتي :

مولانا حسن الدين (السلطان الأول في بانتن) ابن الشريف هداية الله (.في شربون) ابن عمدة الدين (في جمقا) بن علي نور العالم ، بن جمال الدين الأكبر الحسين (في بوقيس) ابن السيد أحمد شاه جلال (في الهند) ابن

الأمير عبد الله ، بن عبد الملك (في الهند) بن السيد علوي (في تريم) ابن محمد (صاحب مرباط) بن علوي (خالع قسم) بن علي (في بيت جبير) بن محمد (في بيت جبير) بن علوي (في سُمَل) بن عبد الله (في بور) بن الإمام أحمد المهاجر (في الحسيسة) بن عيسى النقيب (في البصرة) بن محمد النقيب (في البصرة) بن علي العريضي (بالمدينة) بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب وابن فاطمة بنت سيدنا محمد رسول الله ﷺ .

وقد قابل المؤلف — رحمه الله — ذلك بالوثائق النسبية الموجودة في فاليمباغ ، وبما عند الراد بن صفوان المنحدر نسبه من الشريف هداية الله ، والوثائق الموجودة في بايتواغي وغيرها . كل هذه الوثائق تؤيد الوثيقة المذكورة .

ويقول مؤلفو التاريخ الجاوي ، أمثال الحاج علي خير الدين ، والكياي محمد ارشد ، والحاج أسعد والكياي عبد الجبار بُونْقوى ومَس ربَاعي وغيرهم أن أول من جاء من الهند من آباء الشريف هداية الله هو جمال الدين الحسين ، وانه يقال لهم آل عظمت خان ، وان منهم من جاء بطريق (كمبوجا) هكذا قالوا .

وأسرة آل عظمت خان هم من نسل الإمام عبد الملك الذي ورد ذكره في وثيقة بانتن ، انه الأمير عبد الملك الذي توفي بالهند ، وهو معروف في وثائق نسب السادة العلويين ، وذكرهم كذلك مؤرخ أوروبي اسمه فَنْ دِن بيرخ L-W-C. Van Den Berg في كتابه باللغة الفرنسية :

ومعناه « حضرموت والمهاجر العربية في الأرخبيل الهندي » ويعني اندونيسيا بقوله الأرخبيل الهندي [1] .

---

(١) طبعة بتافيا عام ١٨٨٦ ص ٥٣ .

فظهر ان أولاد وحفدة مولانا جمال الدين الأكبر الحسين هم الذين نشروا الاسلام في جاوا وما حولها في القرن الخامس عشر الميلادي ، منهم الشريف هداية الله ، وسونان امقيل ، وسونان فيري ، وغيرهم .

ونحن اذا درسنا وثائق النسب التي ذكرها الدكتور نجيب صليبي في كتابه « دراسات في تاريخ المورو » بالانكليزية ، ويعني بالمورو مسلمي الفلبين .

أقول اذا درسناها اتضح لنا ان سلاطين الاسلام في جزائر الفلبين يلتقون في النسب ، مع الشريف هداية الله ، إلى أحمد المهاجر .

وفي كتاب « عقود الالماس » للسيد المرحوم علوي بن طاهر الحداد ، مفتي جوهور سابقاً . ذِكرٌ لشخصيات بارزة ممن يلتقون مع الشريف هداية الله في النسب عند الإمام عيسى النقيب ، متفرقين في بلدان افريقيا الشرقية ، وافريقيا الجنوبية ، ومدغشقر ، وجزائر الأنتيلا (جزائر منتشرة بين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية) منهم من أسسوا سلطنات في افريقيا [1] .

اذا ألقينا نظرة على صورة سلسلة آباء الشريف هداية الله رأينا خط هجرتهم عَبْر القرون ابتداء من مكة إلى المدينة ، ثم من هذه إلى البصرة ، ومنها إلى حضرموت ، ثم من هذه إلى الهند ، ثم إلى الهند الصينية ، ومن هذه إلى اندونيسيا وما حولها .

تأملْ حقيقة واحدة ، هي أن مسلمي الهند وباكستان على مذهب الإمام أبي حنيفة ، بينما آباء الشريف هداية الله مذهبهم شافعي ، فالظاهر ان هذا هو السبب في أن دعاة الاسلام وقادته في اندونيسيا (وفيهم الدعاة التسعة) هم سنيون في العقائد ، وعلى مذهب الإمام الشافعي في الفقه ، وإلى الآن ما زال المذهب الشافعي هو السائد بين مسلمي اندونيسيا وماليسيا وما حولهما من البلدان ، حتى الفلبين وسيام وجنوب الصين .

---

(١) عقود الألماس .

رجال من ذرية الامام أحمد المهاجر

لهم الفضل في نشر الاسلام في جنوب شرق آسيا وشرق افريقيا

تحدر من نسله رجال عظماء مذكورون في تاريخ انتشار الاسلام ورسوخه في شرق افريقيا وجنوبها وجنوب الهند والفلبين وبلاد الملايو واندونيسيـــا .

والدكتور نجيب صليبي في كتاب « دراسات في تاريخ المورو ودينهم » باللغة الانكليزية يروي عن دعاة الاسلام في جزائر الفلبين انهم من ذرية السيد علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى .

فمن سلالته رجال أفذاذ خدموا الاسلام ، زخرت بأسمائهم كتب التراجم والأسفار ، ونذكر هنا من كانت له أعمال بارزة في نشر الاسلام بجاوا في العهود السابقة . منهم :

١ — ملك ابراهيم بن بركات زين العالم بن جمال الدين الحسين بن أحمد شاه جلال بن عبد الله بن عبد الملك بن علوي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى ، وهو الأول من الأولياء التسعة [١] .

٢ — أحمد رحمة الله (الملقب سونَنْ امفيل) بن ابراهيم (الملقب أسْموردو) بن جمال الدين الحسين بن أحمد شاه جلال بن عبد الله ابن عبد الملك ... الخ فهو ابن عم ملك ابراهيم المدفون في غفورا (قرسيك) في جاوا الشرقية .

بدأ أحمد رحمة الله لنشر الاسلام بفتح رباط للطلبة في (امفيل) بمدينة سورابايا ، تربية للشبان ليكونوا دعاة مهذبين ينشرون الاسلام بحكمة

---

(١) عقود الألماس ٩٨ — ٩٩ .

وتؤدة في أماكن متفرقة في جاوا ، فكان من تلاميذه محمد (عين اليقين) ابن أخيه اسحاق ، والرادين فتاح الذي صار فيما بعد أول سلطان لمملكة (دِماك) الإسلامية .

٣ — ابراهيم بن أحمد رحمة الله (الملقب سونَـنْ بُونانغ) Sunan Bonang وسيأتي الكلام بشأنه .

٤ — هاشم بن أحمد رحمة الله (الملقب سونَـنْ درجات) ممن ساهم في اقامة مملكة دماك .

٥ — مولانا اسحاق ، أخو أحمد رحمة الله ، الذي سبق له أن بعث إلى (بلامباتَـنْ) لدعوة الأمة هناك إلى الاسلام .

هؤلاء وغيرهم تلاميذ أحمد رحمة الله [1] .

كتب الأستاذ (ويجيسا كسونو) مقالاً باللغة الاندونيسية في مجلة الجامعة [2] تحت عنوان (الاسلام حسب تعاليم الدعاة التسعة) خلاصته : انه ليس فيما تركه الدعاة التسعة شيء أوضح وأوثق مما خلفه سونَـنْ بونانغ ابراهيم بن أحمد رحمة الله من الميراث العلمي الدال على حقيقة مذهبهم في الأصول والفقه والتصوف ، وهذا كاف لنا ، فان الامام سونَـنْ بونانغ ابراهيم موثوق به جداً لبيان ما عليه هؤلاء الأئمة من التعاليم والعقائد ، وذلك لأمور :

أحدها : ان سونَـنْ بونانغ ابراهيم هو الذي نال لقب (هانيكرا واتي) بمعنى انه سلطان العلماء ، فهو بمثابة المفتي أو شيخ الاسلام .

الثاني : انه ابن أحمد رحمة الله وتلميذه مع أخيه هاشم (سونَـنْ درجات) ، فتعاليمهما مستمدة من تعاليم أبيهما وعقائده ومذهبه .

---

(١) الأستاذ صالحين سلام في كتاب « الدعاة التسعة » نشرة (منارا) باللغة الأندونيسية .

(٢) العدد الرابع والخامس من عامها الاول (أبريل — مايو ١٩٦٢) .

الثالث : انه كان يزامل محمد عين اليقين وهداية الله في تلقي العلوم من مولانا اسحاق في (فاسَيْ) بسومترا الشمالية .

الرابع : قيل انه هو الشيخ الأول لـ (سونَنْ كالي جاكا) Sunan Kalijaga الذي يقال انه من رواد الثقافة والحياة الروحية بجاوا الوسطى.

إذا درسنا الـ (فِريمْبُونْ) أي خزينة العلم والأسرار المتضمنة لتعاليم ابراهيم (سونَنْ بونانغ) فاننا نجد فيها أسماء علماء وكتب هي مصادر لما عليه الدعاة التسعة من الآراء والمعتقدات ، كما يتضمن الأصول والفقه والتصوف بترتيب حسن على أصول أهل السنة والجماعة ومذهب الإمام الشافعي ، والدعوة إلى التوحيد واجتناب الشرك ، وبيان ضلال بعض الاعتقادات كمعتقدات الباطنية ، كل هذه العقائد المخالفة يراها (سونن بونانغ ابراهيم) من الكفر والضلال ، فهو يحرص على بيان ان الله تعالى وحده الخالق الباري الحي القيوم ذو القدرة والارادة ، وان للانسان نوعاً من الكسب والاختيار هو أساس تحمله للمسؤلية فيما يأتيه ويدعه . وختم هذا (الفريمْبُون) بقوله : ليكن سلوكك في الظاهر والباطن مطابقاً لأحكام الشريعة ومحبة رسول الله ﷺ واتباع سنته . من هنا يتضح انه والدعاة المشهورين في التاريخ الجاوي بلقب (الأولياء التسعة) من صميم أهل السنة والجماعة .

ومن مشاهير ذرية الإمام المهاجر ، الشريف محمد عين اليقين المتقدم ذكره ، ويلقب (رادين فاكو) ولفظ (رادين) لقب شرف جاوي يطلق في الأصل على من هو من نسل الملوك ، وأما لفظ (فاكو) فهو بمعنى المسمار أو الوتد ، فكأنهم أطلقوا عليه هذا اللقب اعتقاداً بأنه من الأشراف الأوتاد [1] .

---

(١) راجع عقود الألماس ، ورسالة (رواية مولانا ملك ابراهيم) ، وغيرهما من المصادر .

اشتهر محمد عين اليقين بن اسحاق بن ابراهيم (اسمورو) .. الخ بلقب (سونَنْ قيري) لأنه يقيم في دار على رابية ، أي مولى الرابية . وقد نال شهرة واسعة ، يفد اليه الطلاب من كل مكان ، من أقاصي شرق اندونيسيا ، وكانوا يفتخرون بأنهم من تلاميذه ، يأتون مثلاً من جزيرة (مدورا) و (لومبوك) Lombok و (مكاسر) و (هيتو) و (ترناتي) .

وبعد وفاته استمر معهده مقصداً للطلاب والزوار ، وظل المعهد كذلك إلى القرن السابع عشر الميلادي . واستمر اللقب لمن يقوم بالمعهد من ذريته .

ولما وصل خطابه إلى (هيتو) Hito احتفلوا به واستقبلوه بالموسيقى وطلقات المدافع ، وقرىء على الناس في المسجد ، وكان أحفاده المعتبرون كملوك علماء يتمتعون بنفوذ سياسي عظيم ، لهم كلمة وتأثير عند تتويج الملوك ، كأنهم مقررو تعيين الملوك [1] .

وجدير بالذكر ان والد محمد عين اليقين ، وهو المخدوم اسحاق (الملقب علوّ الاسلام) له ذكر بارز في التاريخ الإسلامي ، أمضى معظم عمره في الدعوة ، وكان يملك سفينة شراعية تسير من جزيرة إلى أخرى لدعوة الناس إلى دين الله عز وجل . كان من كبار الأساتذة لطلاب العلم في (فاسَيْ) و (ملاكا) ويرسل الدعاة إلى شتى المناطق اذا ما أتموا تلقيهم عنده ، ويقوم بتنظيم ترحيلهم وتعيين ما يتجه اليه كل واحد منهم من الأماكن في مختلف المناطق للدعوة الاسلامية ، وكان يعيش في غاية البساطة ، ولكنه في علمه كالبحر عمقاً وسعة ، جاء إلى جاوا في أوائل القرن الثامن الهجري تقريباً ، وأقام مدة عند أحمد رحمة الله (سونَنْ أمْفيل) [2] .

---

(١) أنظر : تاريخ أندونيسيا للاستاذ سوروتو Suroto ج ١ ص ١٩ باللغة الأندونيسية .
(٢) أنظر : عقود الألماس ص ١١٢ .

وكتب التاريخ الجاوي تذكره باقب (مولانا اسحاق من بلا مبانغن) في جاوا الشرقية ، ذلك لأنه سبق له أن أمره أحمد رحمة الله بنشر الاسلام في منطقة (بلامبانغن) [1] Balambangan .

وكانت وفاة محمد عين اليقين بن اسحاق في عام ١٠٣٥ ه (١٦٢٥ م) كما ضبطه العلامة السيد علوي بن طاهر الحداد .

أما هاشم (سونن درجات) الذي تقدم ذكره فكان من المخلصين لمملكة دماك ، ومن جملة نشاطه دعوته في مناطق جاوا الشرقية ، كان كثير العناية بأمور الفقراء واليتامى والمرضى وغيرهم من البؤساء [2] .

وقد نقلنا اسم هاشم من سلسلة النسب التي أصدرها مؤلفو (رواية ملك ابراهيم) في قرسيك بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٥٦ . وتوفي بالقرب من سدابو عام ٩٩٥ه (١٥٨٦ م) حسبما هو مذكور في السلسلة .

باب الله (سونن تيرناتيه) ابن عبد الله نور العالم بن جمال الدين الحسين ، وهو أخو الشريف هداية الله ، السابق ذكره .

جعفر الصادق (سونن قدس) بجاوا الوسطى مؤسس مدينة قدس وباني مسجدها المسمى المسجد الأقصى ، تبركا بالمسجد الأقصى المبارك، توفي عام ١٠١٢ ه (١٦٠٣ م) وهو ابن أحمد رحمه الله وأخو ابراهيم وهاشم [3] . وهو مذكور بخط عربي في مسجد قدس ، وذكر هذا صالحين سلام في كتاب له عن مدينة قدس .

أحمد حسام الدين بن أحمد رحمة الله ، توفي عام ١٠١٤ ه (١٦٠٥م) .

---

(١) راجع : الأستاذ صالحين سلام في كتابه (الأولياء التسعة) ص ٣٩ باللغة الأندونيسية .

(٢) صالحين سلام : الأولياء التسعة ص ٤٦ .

(٣) من نسخة خطية نقلها السيد علي بن عبد الله السقاف خاصة للمؤلف من نسخة خطية أخرى للسيد علوي بن طاهر الحداد .

زين العابدين بن أحمد رحمة الله ، ويلقب (سونَن ْ دماك) تولّى القضاء في دماك في عهد السلطان عبد الفتاح ، السلطان الأول في دماك .

عبد الجليل ويلقب (رادين اسمورو) بن أحمد رحمة الله ، توفي في (جفارا) عام ١٠٢٢ ﻫ (١٦١٣ م) أبو المظفر أحمد بن عمدة الدين عبد الله ابن نور العالم علي بن جمال الدين الحسين ، المتصل نسبه إلى الإمام المهاجر أحمد ، وهو أخو الشريف هداية ، وباب الله في (ترناتيه) . توفي في سيام (تايلند الآن) في عام ٩٦٠ ﻫ (١٥٥٢ م) ورزق أولاداً كانوا من البارزين في تاريخ الإسلام بجنوب شرق آسيا وهم :

١ — شمس الدين اسماعيل الذي جاهد البرتغال في (رانغون — بورما) سنة ٩٩٨ ﻫ (١٥٨٩ م) .

٢ — فتح العارفين عبد المولى (يلقب صلاح الدين) توفي في سيام عام ٩٩٩ﻫ (١٨٩٠ م) .

٣ — الشريف جديد (يلقب المعتصم بالله) استشهد في قتال ببلاد الصين عام ٩٨٩ ﻫ (١٥٨١ م) .

٤ — بصري (يلقب نجم الدين) توفي في كارثة سفينة بالقرب من جزيرة سولو الفلبين ، ولم نقف على تاريخ وفاته .

٥ — دماري عيسى (يلقب قطب الدين) توفي في كانتون بالصين ، ولم نعلم تاريخ وفاته .

٦ — توفيق الدين علوي ، توفي بالصين ، ولا علم لنا بتاريخ وفاته .

٧ — بدر الدين محمد علي ، توفي في سيام عام ٩٩٣ ﻫ — (١٥٨٥ م) .

٨ — سمير الدين علوي الأكبر ، توفي في انام عام ١٠٠١ ﻫ — (١٥٩٢م).

٩ — نصر الدين يونس ، توفي في سومترا عام ٩٩٥ ﻫ (١٥٨٦ م) وهو ممن حارب البرتغال في جاوا .

أما السيد جمال الدين الحسين الأكبر ، السابق الذكر ، والذي هو الأول من ذرية المهاجر اقامةً في اندونيسيا واستيطاناً بها ، فقد توفي في أرض البوقيس ، ولد في بلاد الصنف (كما يسميها العرب حينئذ ويسميها الاندونيسيون جَمْقَا) في كمبوجا (أو كمبوديا) في الهند الصينية ، وهو ابن أحمد جلال شاه المولود في نصراباد بالهند .

جاء السيد جمال الدين الحسين إلى اندونيسيا ومعه أسرته وأقاربه وحفدته ذكوراً واناثاً ، وترك ولده ابراهيم الزين الأكبر في آشي (آجيه) لنشر علوم الاسلام ، فجاء ابراهيم إلى (سورابايا) واشتهر باسم ابراهيم اسمورو (لعل الأصل ابراهيم الأسمر) ولُقِّب (سونَنْ انفاسيلك توبان) .

حرّف بعض الجاويين اسم جمال الدين الأكبر إلى جماد الكبرى ، زار (ماجافاهيت) ثم رحل إلى أرض البوقيس حيث كافح لنشر الاسلام بطرق سلمية ولقي نجاحاً ، واستقر هناك حتى توفي في (تواجو) .

ويقول مصدر آخر من (قرسيك) واجو — مكاسر .

وقد وصل المؤلف نفسه (أي عبد الله بن نوح) إلى مكاسر (اوجُوجْ قَنْدُغ الآن) فوجد في (قُوَا) واحداً من نسل السيد المترجم له اسمه (هاشم سكّي) ولكنه لم يعلم بمدفن الإمام جمال الدين ، واثنين آخرين من سلالته ، وهما كذلك لا علم لهما بمكان قبره ، وقالوا ان (واجو) هذه منطقة واسعة جداً في أرض البوقيس .

وبعد وفاته اندلعت نار الحرب في جاوا ، وسقطت ماجافاهيت ، وانتشر الاسلام في جاوا ، وانتشر أولاده وحفدته في جاوا وما حولها وتفرقوا في أماكن متباعدة . ورجع بعضهم إلى كمبوجا وسيام ، وبقي في جاوا سبعة عشر ، ثم زاد عددهم بمجيء جماعة من أسرتهم من بلاد الصين وغيرها [1] .

---

(١) السيد علوي بن طاهر الحداد في المصدر السابق .

ومن هذه الأسرة سلاطين (فاليمباغ) فهم ينتمون إلى السيد جمال الدين الأكبر الحسين ، كما ورد في سلسلة الأنساب التي كتبها (توان فقيه جلال) أو بأمره ، فقد كتب فيها هذه الكلمات بلغة الملايو والحروف العربية :

« إين فصل شجرة تُوان فقيه جلال الدين يَغْ برمقام دي تالَغْ سُورا ، قَدَ تاهُنْ ١١٦١ هجرة قَدَ 20 هاري بولَنْ جمادى الأول هاري ثلاثاء، جَمْ قوكُلْ سمْبيلَنْ ،مَكَ قَدَ ومَت حيانْ ثغْكَلْ د دَا لَمْ كوتا اسْتَانَ كراجأنْ سلطان محمد منصور ، مفاجَرْ علم أصول الدين دن القران دان بَرَاغ اَ قَ ٢ جوكَ ، إين تيادا دبيكنْ فَنْجَغ بغ قُوثَ » .

وخلاصة ترجمته : ان هذا فصل في شجرة تُوانْ فقيه جلال الدين ، المقيم في تالَغْ سُورا ، في سنة ١١٦١ هـ يوم ٢٠ جمادى الأولى ، يوم الثلاثاء ، الساعة التاسعة ، ففي حياته كان مقيماً في قصر مملكة السلطان محمد منصور ، يدرس علم أصول الدين ، والقرآن وغير ذلك ، مما لا يظل فيـــــه .

وفيها ذكر نسب سلاطين (فاليمباغ) واتصال آبائهم بالسيد جمال الدين أَقُوغَ (أي الأكبر) إلى الإمام المهاجر ، ومنه إلى سيدنا الإمام الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

وممن ينتسب إلى هذه الأسرة الحاج أحمد دحلان مؤسس الجمعية المحمدية في اندونيسيا ، ويعود نسبه إلى محمد عين اليقين [1] .

والعالم الجليل الحاج خليل في (مدورا) يعود نسبه إلى محمد عين اليقين ابن اسحاق [2] .

---

(١) عن تاريخ حياة الحاج أحمد دحلان وأمانيه وجهاده ، للأستاذ صالحين سلام ص ٥ ط ١٩٦٢ .

(٢) عن مخطوط بقلم السيد علوي بن طاهر الحداد .

وممن له صلة بهذا النسب العالم الصالح رادين حاج محمد طاهر ، توفي في (بوقور) عام (١٨٤٩ م) .

وابنه الصالح التقي رادين (سورياوِينَاتَا) Suriawinata كان حاكماً (بوڤاني) في بوقور توفي عام (١٨٧٩ م) .

ورادين حاج مأمون ، ورادين حاج محمد نوح في (جيَانْجُور) ولد عام ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) العالم الذي له مريدون من كبار الشخصيات .

ومن المنتسبين إلى أسرة السادة آل باشيبان ، السيد رادين حسن داتُونيغْرات ، وهو آخر أمراء آل باشيبان بجاوا الوسطى ، وله من الأبناء المهندس عبد المطلب ، والدكتور محمد سعيد وغيرهما .

ومن هذه الأسرة أفراد في مكة المكرمة .

وممن له صلة بهذه الأسرة الحاج المرحوم محمد دحلان ، رئيس جمعية نهضة العلماء سابقاً ، ووزير الشؤون الدينية سابقاً ، وذلك لصلته بالسيد سليمان باشيبان المدفون في (موجوا فوغ) Mojoagung الذي ذكره الأمير شكيب ارسلان في تعليقاته على حاضر العالم الإسلامي ، وهو سليمان ابن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن أبي بكر باشيبان (١) .

ومن سلالة السادة آل القدري ، السيد عبد الرحمن بن حسين بن أحمد ابن حسين بن محمد القدري بن سالم بن عبد الله بن محمد بن سالم بن أحمد ابن عبد الرحمن بن علي بن محمد جمل الليل ، مؤسس سلطنة (فونْتِيَانَق (٢) Pontianak) .

---

(١) حاضر العالم الإسلامي ج ٣ ص ١٧٧ – ١٧٨ ط رابعة دار الفكر – بيروت عام ١٣٩٤ هـ ١٩٧٣ م .

(٢) أنظر كتاب الالفات للسيد زين بن عبد الله الكاف (مخطوط) ، ومخطوطة بقلم السيد علوي بن طاهر الحداد .

ولد السيد عبد الرحمن في ١٥ ربيع الأول ١١٠٤ هـ (١٦٩٢ م) في ماتان (كاليمانْتَنْ) أمه بنت سلطانها ، وتوفي عام ١٢٣١ هـ (١٨١٥ م) .

ووالده العلامة السيد حسين كان حاكماً قاضياً في ماتان ثم في (ممفاواه) Mempawa

والسيد عثمان بن عبد الرحمن (يلقب هنا بابن شهاب) وبهذا اللقب تعرف ذريته ، وهو أب لسلاطين (سِيَاك) بسومَتْرا ، وهو عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن حسن بن عمر بن حسن بن علي بن أبي السكران بن الإمام عبد الرحمن السقاف .

ومن المشاهير السيد العارف بالله حسين بن أبي بكر العيدروس في جاكرتا توفي عام ١٧٩٨ م بجاكرتا .

ومنهم السيد الداعية عبد الله بن محسن العطاس ، المدفون في بوقور.

والسيد العلامة أحمد بن عبد الله بن طالب بن علي بن حسن العطاس ، في ڤطالوغن عام ١٣٤٧ هـ .

والسيد علي بن حسين بن جعفر بن محمد العطاس ، في جاكرتا توفي عام ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) .

والسيد أحمد بن حمزة بن حسين بن عمر العطاس ، صاحب مسجد الزاوية في حارة فكوجر جاكرتا .

والسيد شيخ بن أحمد بافقيه المدفون في مقبرة الأمراء في سورابايا .

وفي حارة (منقادوا) Manggadua توجد مقابر السادة آل جمل الليل كانوا في حوالى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي .

وغير هؤلاء كثير .

ذكر عظماء الإسلام ومدافنهم في القديم

من سلالة الإمام المهاجر أحمد بن عيسى في اندونيسيا وخارجها

١ ـ عبد الملك بن علوي بن محمد (صاحب مرباط) بن علي (خالع قسم) بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن أحمد المهاجر ، توفي بالهند .

٢ ـ عبد الله شاه بن عبد الملك بن علوي .. الخ توفي بالهند .

٣ ـ أحمد بن عبد الله بن عبد الملك ، توفي بالهند .

٤ ـ جمال الدين الأكبر الحسين بن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك ، توفي بأرض البوقيس .

٥ ـ زين الأكبر ابراهيم بن جمال الدين الأكبر الحسين ، ويعرف بابراهيم أسمورو ، في ثوبان بجاوا الشرقية .

٦ ـ أحمد رحمة الله (سونَنْ امفيل) بن ابراهيم بن جمال الدين الأكبر الحسين ، توفي في سورابايا .

٧ ـ ابراهيم (سونَنْ بونانغ) بن أحمد رحمة الله ، دفن في ثوبان

٨ ـ هاشم (سونَنْ درجات) بن أحمد رحمة الله ، دفن في مكاد بتوبان Tuban

٩ ــ أحمد جسام الدين (سونَن° لاموغن) بن أحمد رحمة الله ، في لاموغن Lamongan

١٠ ــ زين العابدين (سونَن° دماك) بن أحمد رحمة الله، في دماك Demak .

١١ ــ جعفر الصادق(سونَن° قدس) بن أحمد رحمة الله، في قدس Kudus .

١٢ ــ مولانا اسحاق بن ابراهيم زين الدين الأكبر بن جمال الدين الحسين ، يحتمل انه دفن في (فاسَي°) .

١٣ ــ محمد عين اليقين (سونَن° قيري) بن اسحاق بن ابراهيم ، في قيري بجاوا الشرقية .

١٤ ــ زين العالم بركات بن جمال الدين الحسين ، يحتمل انه دفن في كمبوجا (الهند الصينية) أو في (جرمين) .

١٥ ــ ملك ابراهيم بن زين العالم بركات ، في فرسيك بجاوا الشرقية .

١٦ ــ مولانا علي نور العالم بن جمال الدين الحسين ، في أرض أنام .

١٧ ــ السلطان عبد الله بن علي نور العالم ، توفي في كمبوجا ، ودفن في جمقا (الهند الصينية) .

١٨ ــ مولانا الشريف هداية الله (سونَن° فوتونغ جاتي) بن عبد الله بن علي نور العالم ، دفن في (قونوتج جاتي) من قرى شربون ، بجاوا الغربية .

١٩ ــ مولانا حسن الدين بن هداية الله ، في بانتن بجاوا الغربية .

٢٠ ــ مولانا يوسف بن حسن الدين ، في سيراتغ بجاوا الغربية .

٢١ ــ مولانا منصور (كرامت جيكادوين) في جيكادوين ، في بانتن بجاوا الغربية .

٢٢ ــ السلطان أبو الفتح عبد الفتاح (سلطان افونغ تيرتا ياسا) في بانتن .

٢٣ ــ السلطان باب الله بن علي نور العالم ، وهو أخو الشريف هداية الله في ترناتي .

٢٤ ــ علي المرتضى بن ابراهيم بن زين الأكبر بن جمال الدين الحسين ، في بديلان ــ قرسيك .

٢٥ ــ تاج الدين عبد الرحمن باشيبان ، ختن الشريف هداية الله في شربون ، وترك ذرية في (ماكلاغ) و (فكالوغن) و (فاسوروان) وغيرهـا .

٢٦ ــ فاغيران (أي الأمير) سليمان بن تاج الدين عبد الرحمن ، في (موجوا قوغ) Mojoagung

٢٧ ــ حبيب الله عمر عماد الدين (الملقب فانغيران جايا كلانا) توفي عام ١٠٥٩ هـ (١٦٤٩ م) ودفن في مكان بالقرب من مدينة شربون ، وهو من أولاد الشريف هداية الله .

٢٨ ــ عمدة الدين حسين (الملقب فانغيران فساريهان Pangeran Pasarihan) دفن بالقرب من والده هداية الله في ضواحي شربون[١].

وفيما يلي تاريخ مختصر لسلطنة بانتن التي أقامها مولانا الشريف هداية الله ، وتولاها ابنه حسن الدين ثم حفدته .

---

(١) نقلاً عن السيد زين بن عبد الله الكاف في كتابه (الفات نظر السالك) نسخة خطية لوح ٢٧٢ ــ ٢٧٣ ومن نسخة خطية أخرى من جيانجور ، ومن تاريخ بانتن للسيد أحمد بن عبد الله السقاف ، ومن نسخة خطية للسيد علوي بن طاهر الحداد .

سلطنة بانتن

في تاريخ اسلام اندونيسيا أمران مهمان، هما تاريخ سلطنة آشي ،وتاريخ سلطنة بانتن ، وإذا نظرنا إلى موضع جزيرة جاوا وأهميتها بين مجموعة الجزائر الاندونيسية علمنا ان لسلطنة بانتن شأناً ممتازاً ، لكونها ذات رسالة خاصة بعد سقوط مملكة دماك Demak ، فاتجهت أنظار المسلمين اليها ، وتحوّل تيار هجرتهم من مناطق جاوا الأخرى ومن الخارج اليها بعد انتهاء سلطنة دماك التي كانت حصناً حصيناً منيعاً للاسلام ومحطاً لآمال المسلمين في اندونيسيا وما حولها . فبعد سلطنة دماك برزت بانتن مركزاً للتعاليم الإسلامية النقية السليمة . ففي بانتن تجلّى بوضوح الفصل بين الاسلام والفلسفة الهندوكية البوذية . تلك الأصالة النقية التي لاحظناها في كتاب (سونَن بونانغ) الذي يمثل تعاليم الأولياء (الدعاة إلى الله) التسعة القائمة على أساس السنة والجماعة في العقائد والمذهب الشافعي في الفروع ، وعلى كتب الإمام الغزالي وأمثاله في التصوف . وبفضل تعاليم ونصائح هؤلاء الدعاة التسعة قامت سلطنة دماك على أساس الشريعة الإسلامية الحقة ، وهذه الشريعة نفسها كانت هي الأساس أيضاً لتصوفهم [1] .

تشير المصادر إلى أن التماثيل والأوثان التي حطموها وقذفوا بها في

---

(١) راجع تعاليم سونَن بوناغ فيما تقدم .

اليم في دماك انما وقع ذلك خوفاً من إفساد توحيد العوام من شعب دماك . ومن الأدلة على صدق تلك الحالة الحكم بالاعدام على مبتدع شهير باسم الشيخ سِتي جنار (أي شيخ الأرض الحمراء) الذي انحرف عن سَمْتِ الأولياء (الدعاة إلى الله) التسعة الذين اتخذوا من الشرع الحق والتصوف طريقاً وسطاً قويماً حتى صارت الحقيقة والشريعة لديهم كالشيء الواحد . حكمَ سلطان دماك عليه بالاعدام بعد ما تبين للناس انه ليس مبتدعاً في نفسه فقط ، ولكنه قام بالدعوة إلى نوع من الاباحية وتجاهر هو وتلاميذه بأفعال جنسية فاحشة في المسجد حيث يختلط رجالهم بنساء غير أزواجهم ، وفي خارج المسجد على مرأى ومسمع من الناس [1] .

وهذا واحد من البراهين العديدة على أن الاسلام دخل جاوا حال كونه صافياً نقياً من الشوائب ، وكان ذلك بما قام به الدعاة من المساعي والأعمال ، فكانت باتّن حصناً حصيناً للعقائد الاسلامية النقية السليمة ، كما كانت مملكة دماك قبلها . وهذا هو السبب في اقبال المسلمين وتوافدهم اليها من جاوا وما حولها .

واذا علمنا ان الاسلام دخل جاوا قبل قيام مملكة دماك المسلمة بنحو قرن أو أكثر فهو عند سقوط مملكة دماك (في عام ١٥٤٦ م) قد مضى على دخوله إلى جاوا نحو ١٦٨ عاماً ، والاسلام في كل هذه المدة كان في حالة نقاء وسلامة من الشوائب ، لا كما زعمه الدكتور سنوك هرخروليه Snouck Hur Grunde المستشرق الهولندي الذي عمل مستشاراً للحكومة الاستعمارية الهولندية في الماضي . كيف لا والذين نشروه اذ ذاك هم الدعاة التسعة (الدعاة إلى الله) وتلاميذهم وزملاؤهم ، وحتى الآن ما زال

---

(١) أنظر ما كتبه الأستاذ ويجي ساكسونو Wigisaksono عن الشيخ سِتي جنار وتلاميذه في العددين الرابع والخامس من مجلة الجامعة السنة الاولى لشهري أبريل ومايو ١٩٦٢ م .

الاسلام الأصيل الخالص هذا هو الذي استمر ، يتدارسه الناس علماء وطلبة في المعاهد والمدارس الاسلامية في جميع أقاليم جاوا شرقيها وغربيها والوسط .

على أن فلسفة الشيخ سّي جنار ما زالت كوميض نار تحت الرماد ، يتحدث بها طوائف قليلة في الخفاء دائماً ، وقد يجهر بها بعضهم أحياناً إذا ساعدتهم الظروف ، وهذه الفلسفة الباطنية موجودة هناك وهنا أيضاً خارج أقاليم جاوا .

ومن الذين أخلصوا لعقائد الاسلام السليمة الأمير (ديفوتقورو Diponegoro فانه إلى جانب قراءته كتب الأدب الجاوي والتاريخ كان يهتم بقراءة القرآن وكتاب تعاليم الأولياء التسعة (الدعاة إلى الله) وكتاب التحفة ، ونصيحة الملوك المستمدة من تصانيف الإمام الغزالي وتاريخ أصبهان (كذا) والعرب . أما التحفة فهو شرح ابن حجر الهيثمي لمنهاج الطالبين للإمام النووي ، وهو أكبر كتاب فقه يعتمد عليه علماء اندونيسيا من بين كتب المذهب الشافعي . كان الأمير (ديفونقورو) يدرسه بجد واهتمام [1] .

بانتن قلعة الإسلام ومعقله

كانت بانتن من سنة ١٥٢٤ م إلى سنة ١٥٦٨ م جزء من مملكة دماك ، ولكنها من سنة ١٥٦٨ م إلى عام ١٧٥٢ م قامت مستقلة ، لأن دماك سقطت بعد وفاة السلطان (ترنقونو Terenggono) ، ومن عام ١٧٥٢ م إلى سنة ١٨٣٢ م ظلت في كفاح للتحرر من نير الاستعمار الهولندي .

نعم لقد تصدت بانتن لنصرة الاسلام والمحافظة على جميع شعائره ، كانت حلقة متينة في سلسلة الكفاح في سبيل دين الله في اندونيسيا ، وفي البداية كان الخطر على الاسلام يأتي من قبل البرتغاليين الذين جاءوا إلى

(١) الدكتور محمد يمين في كتابه (ديفو نقورو) Diponegoro ص ٢٤ — ٢٥ .

الشرق للاستعمار ، وكانت دماك حينئذ في قوة ومَنَعة . وكان الأمير يونس ابن الرادين فتّاح ، السلطان الأول للمملكة ، قد أعدّ أسطولاً وهاجم (ملاكاً) الذي كان البرتغاليون قد استولوا عليها عام ١٥١١ م ، فكانت ملاكاً رازحة تحت الاستعمار البرتغالي ، ولكن مملكة دماك ذات الخدمات الجليلة للاسلام لم يطل عمرها . فعندما كان السلطان ترنفونو ، السلطان الثالث الأخير لدماك ، يجاهد أعداء الاسلام في (فاسوروان Pasuruan) قضت يد أثيمة على حياة هذا السلطان العظيم، فاضطر جيشه إلى الانسحاب والعودة إلى المملكة .

وكانت الحوادث قد بدأت تدل على وقوع تمرد وخروج على السلطة القائمة ونزاع على الملك بين الأمراء ، وحنين إلى الديانة القديمة في نفوس الذين لم يشرح الله صدورهم للاسلام ، فتكررت حوادث القتل ، وسادت الفوضى ، وأخيراً استطاع (آدي ويجويو Adi Wijoyo صاحب (فاجاغ Pajang) أن يقيم سلطنة في جاوا الوسطى ، إلاّ أنها لم تعش إلاّ مدة حياة صاحبها ، وهي خمس عشرة سنة .

وفي أثناء الفوضى حيث لم تكن في جميع جاوا مملكة على أساس اسلامي قوي بعد سقوط سلطنة (دماك) نهضت (بانتن) لحمل الرسالة المقدسة هذه وأعلنت استقلالها حتى يمكنها القيام بواجبها كناصرة للاسلام ، وحافظة لعقيدته وشريعته .

كان لسلطنة (دماك) حينئذ عدوّان في الداخل ، وهم الذين ما زالوا بعدُ يحنون إلى ما ورثوه من آبائهم قبل الاسلام من التعاليم الباطنية الموجودة في العهدين الهندوكي والبوذي ، وعدوٌّ آخر من الخارج وهم البرتغاليون الصليبيون .

وعندما حدث التوقيع على المعاهدة بين ملك (فاجاجاران Pajajaran) والجانب البرتغالي . وبلغ نبأ ذلك إلى (دماك) بادر الشريف هداية الله

(الملقب سونَن ْ قونوغ جاتي) إلى الاستئذان من السلطان (ترنقونو) في نشر الاسلام بجاوا الغربية وطرد البرتغاليين الذين أرادوا وضع أساس لنفوذهم وتحقيق مطامعهم الاستعمارية في جاوا الغربية ، بواسطة المعاهدة التي تسمح لهم ببناء شبه قلعة في مدينة (سُونْدا كلافا Sundakelapa) المسماة اليوم (جاكرتا) .

فلما وصل إلى (بانتن) وهي في الطرف الغربي من جاوا الغربية قابله سكانها بالترحاب والحبور ، وأسلم كبراؤها فتبعهم جماهير الشعب ، وكذلك الحال بالنسبة لسكان (سُونْدا كلافا) ، أجابوا دعوة الاسلام بالوعي والايمان . وكان الشريف هداية الله قد علم ان البرتغاليين سيجيئون إلى (سُونْدا كلافا) بالسفن الحربية والعتاد العسكري وفاءً بوعد العون والنصر للملك (فاجاجاران) ، فاستعدَّ لمواجهة ذلك ، وطلب الجنود من (دمـاك) فأمدَّه السلطان (ترتقونو) بآلاف من المجاهدين المدججين بالسلاح . وكان للمسلمين اذ ذاك مدافع وسفن حربية من صنعهم . ولما وصل جنود الاسلام من (دماك) إلى جاوا الغربية تولّى الشريف هداية الله قيادة الجيش ، ودبّر وضع المدافع في قلاع مهمة . فلما وصلت السفن الحربية البرتغالية هناك نزل بعضهم في البر ، وسمعوا أن سكان (سونْدا كلافا) قد أسلموا ، وان البلدة قد أصبحت دار اسلام ، فهاج غضبهم وبدأوا بمهاجمة المسلمين ، لكن حملات المسلمين تتابعت عليهم من كل جهة فأبادت جنودهم النازلة في البر ، وغنم المسلمون أسلحتهم وعتادهم ، ولقيت سفنهم ضربات هائلة من مدافع جنود الله ، فجاوبتهم بالمثل ، ولكن مدافع المسلمين بقيت ثابتة ، واستطاعت أخيراً تشتيت شمل الأسطول البرتغالي الذي أصيب عدد من سفنه بحريق ، وغرق بعضها ، فلم ينج إلاّ بضع سفن فقط ، وبذلك تمَّ النصر للمسلمين . ولما علم سكان بانتن وجاكرتا ان الجنود الذين جاءوا من (دماك) لنصر بلادهم هم اخوانهم في الدين

كان سرورهم عظيماً للغاية [1] .

ثم ان سكان منطقة جاوا الغربية المذكورين الذين شاهدوا ما يسرّهم من أخلاق الشريف هداية الله ومقدرته طلبوا منه أن يكون سلطاناً عليهم ، فأبَى قائلاً : « لا أستطيع قبول ما طلبتم ، فاني لم أفتح هذا البلد إلاّ بأمر السلطان وبجنوده ، وهو السلطان (ترنقونو) سلطان المسلمين في جاوا جميعاً ، وعرشه في (دماك) ، وما أنا إلاّ واحد من قادة جيوشه ،فأنا وأنتم من رعيته ، وهذا البلد أصبح جزءاً من مملكة (دماك) ، فالسلطان (ترنقونو) هو الذي له أن يجعل أحداً حاكماً هنا ، وعليكم بالطاعة للحاكم الذي يعينه » [2] .

بلغ نبأ الانتصار مسامع السلطان ، فسرّ به جداً ، وأعلن البُشرى للمسلمين ، وكان السلطان حكيماً بصيراً بمن يليق أن يكون موضع سره ومشورته ، ومن ينبغي أن يعينه حاكماً على المنطقة ، فعيّن لولاية بانتن وما حولها الشريف حسن الدين بن الشريف هداية الله ، وهذا معناه تعيين شخص قدير وجزاء حسن على ما عمله الشريف هداية والد الحاكم الجديد الذي نصبه السلطان في المنطقة الجديدة ، وقد زوّجَ السلطانُ (ترنقونو) الشريف حسن الدين ابنته ، كما أن أباه الشريف هداية الله قد تزوج أخت السلطان (ترنقونو) ابنة السلطان عبد الفتاح (رادين فتاح) . وهكذا كانت الرابطة العائلية بين سلطان (دماك) وأسرة (آل عظمت خان) وثيقة للغاية [3] ، وللسلطان ابنة أخرى تزوّجها بصري بن الشريف هداية الله .

تقول المصادر ان قرار السلطان (ترنقونو) بتعيين الشريف حسن الدين

---

(١) تاريخ بانتن ، للسيد أحمد بن عبد الله السقاف ، مخطوط ، لوح ١٣ .
(٢) المصدر السابق ، لوح ١٤ .
(٣) المصدر نفسه ، لوح ١٤ .

والياً على (بانتن) وقع في نفس الشريف هداية الله موقعاً حسناً ، وقد أدرك انه تقدير أعماله، وثقة بكفاءة ولده حسن الدين الذي كان حقاً جديراً بذلك ، فانه — كما سيأتي — قام بواجبه أحسن قيام حتى صارت (بانتن) ذات شأن عظيم بعد ما تخلت (دماك) عن مكانتها في التاريخ . وما عملته (دماك) للمحافظة على عقائد الاسلام وشعاره هو ميراث قامت (بانتن) بحفظه ومواصلة تنميته .

وبعد ما تولّى الشريف حسن الدين الحكم عاد والده الشريف هداية الله إلى (دماك) لأن السلطان بحاجة اليه كمستشار وقائد عسكري .

تلك هي خلاصة ما ذكره المؤرخون ، وتقول المصادر ان تلك الحوادث وقعت في خلال ثلاث سنوات ، من سنة ٩٢٧ — ٩٣٠ هـ (١٥٢١ — ١٥٢٤ م) ، فقيام (بانتن) كان من عام ٩٣٠ هـ ، واتفقوا على أن الله هدى الأهالي بمولانا الشريف هداية الله ، والقرائن تؤيد القول بأن أهل (بانتن) سبقوا غيرهم بجاوا الغربية إلى قبول الاسلام .

قال جمهور المؤرخين ان قتال المسلمين للبرتغاليين انتهى في سنة ١٥٢٤ م (عام ٩٣٠ هـ تقريباً) وقال سنوسي ثاني المؤرخ المعاصر ان الشريف هداية الله احتل (سوندا كلافا) سنة ١٥٢٧ م وفتح شربون بعد ذلك [1] .

وغيّر الشريف هداية الله اسم مدينة (سونْدا كلافا) فسماها (جاياكرتا) Jayakarta واختصره الناس إلى (جاكرتا) عاصمة اندونيسيا الآن ، وجاياكرتا مؤلف من (جايا) أي قويـــة أو قاهرة و (كرتا) عامرة آمنة .

وعودة الشريف هداية الله إلى (دماك) لا شك انها كانت قبل عام ١٥٤٦ م لأن جنود (دماك) في قتال (فاسوروان) كانت بقيادته .

---

(١) تاريخ أندونيسيا ، باللغة الأندونيسية، ج ١، الطبعة ٤، ص ١٧٢ .

وترك الشريف هداية الله ميدان السياسة للانقطاع إلى العلم والعبادة والدعوة عام ١٥٥٢ م في (شربون) بعد وفاة السلطان (ترنقونو) بستة أعوام ، وتوفي عام ١٥٧٠ م .

بعد وفاة السلطان (ترنقونو) عام ١٥٤٦ م حدثت اضطرابات ونزاع وقتل بين الأمراء ، وظهرت مطامع وأغراض ، وبدو تيارات باطنية ، فكان من الصعب على أي ناصح أن يجد رجالاً قادرين على تنفيذ نصائحه لاعادة الأمن والنظام ، لذلك انسحب الشريف هداية الله إلى شربون لحفظ الدين في هذه المنطقة ، ولا عجب أيضاً إذا اعتبر حسن الدين أنه قد آن لبانتن أن تستقل بعد سقوط (دماك) وعموم الفساد مدة طويلة دامت واحداً وعشرين عاماً .

بانْتَنْ في عهد الشريف حسن الدين بن هداية الله

استمر حسن الدين في الحكم ٤٦ عاماً ، من ٩٣٠ ـــ ٩٧٨ هـ(١٥٢٤ ـــ ١٥٧٠ م) . ويفهم مما كتبه المؤرخون ان الشريف هداية الله مكث في بانتن لتنظيم الأمور باسم سلطان (دماك) إلى أن تولّى حسن الدين . ومنهم من يقول أن حسن الدين تولى سنة ١٥٥٢ م [١] .

قال سنوسي فاني : أن الإسلام وسلطنة بانتن كلاهما ازداد تقدماً وازدهاراً في مـــدة حكم حسن الدين ، على أن (فاكوان) عاصمـــة (فاجاجاران) الوثنية ما زالت قائمة ، وأن مولانا حسن الدين امتدّ نفوذه إلى (لامفوغ) وسلم اليه منطقة (سوليبار) .

وذكر مثل هذا الدكتور دوس ديكر [٢] ، وزاد إذ وصف حسن الدين بأنه رجل رشيد مثل والده ، وأن الإسلام انتشر في مناطق واسعة ،

---

(١) سنوسي فاني : تاريخ أندونيسيا ، ج ١ ، طبع باكيْ فوستاكا عام ١٩٥٠ م ص ١٨١ .
(٢) في كتابه (نظرات سريعة في تاريخ أندونيسيا) ، باللغة الهولندية ، ص ٧٣ .

وان التجار المسلمين فضلوا الهجرة إلى (بانتّن) لاعتقادهم بأن سلطنة بانتّن قادرة على حماية دينهم وعقائدهم .

وكتب الأستاذ (سورونو) Surono في كتابه (أندونيسيا وسط العالم عبر القرون) [1] أن بانتّن ازدهرت في عهد حسن الدين ، بل شملت (لامفونغ) Lampung وجزءاً من (بنكاهولو) Bankahulu وقسماً من (فاليمبانغ) فأصبحت (بانتَنْ) مستولية على جانبي مضيق (سُونْدا) ، وصارت بانْتَنْ مركزاً لالتقاء التجار ممن لا يرغبون السفر إلى (ملاكا) ، فكانوا يقصدون اشي وبانْتَنْ ، وصارت (بانتّن) أعظم بندر ، لا في جاوا فحسب بل بالنسبة لجميع أندونيسيا ، وأكبر منافسة لملاكا .

والدكتور (رادين مَسْ سوجيفتو ويريو سوقرْتو Raden Mas Sucipto Wirio Suparto) ذكر عجز البرتغاليين عن القضاء على بانتّن المنافسة لهم ، فكان موقفهم سلمياً [2] .

والدكتور حمكا في كتابه (تاريخ المسلمين) [3] يقول : كان عظيماً جداً تقدم بانتّن في عهد صاحب الجلالة حسن الدين ، وصارت حاضرة البحر عامرة يؤمها التجار من الخارج ، فكانت الزوارق والسفن الكبيرة تأتيها من الصين حاملة النقود القصديرية (أي الرصاصية) والأواني الخزفية والحرير والمخمل والخيوط الذهبية والأمشاط والمظلات والبابوج والمراوح والقرطاس وهلم جرّاً . وكان العرب والفرس يأتون بالجواهر والأدوية ، وتجار غجرات بالنسيج والحرير من (كرومندل) لصناعة الباتيك .

أما بانتّن فتصدر الفلفل والنيلة وخشب الصندل والعاج ، وتأتي زوارق

---

(١) باللغة الأندونيسية ، ج ٢ ، عام ١٩٦١ م ، ص ١٨٣ — ١٨٤ .
(٢) تاريخ أندونيسيا ، باللغة الاندونيسية ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، عام ١٩٦١ .
(٣) تاريخ المسلمين ، باللغة الأندونيسية ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ، للأستاذ الحاج محمد عبد الكريم أمر الله .

الجاويين بالملح والسكر من شرق جاوا وغيرها ، والأرز والعسل وزيت النارجيل والابازير والفواكه والنسيج والقصدير والحديد والدامر ، ويأتي البرتغاليون بالنسيج من الهند وايطاليا ، وصارت الخطوط البحرية أكثر نشاطاً من طريق سواحل سومترا الغربية ، ومن طريق هذه السواحل نشأت روابط وعلاقات أحسن مع اشى ، وانْدرافورا Indrapura في سُومَتْرا .

وذكر زيارة حسن الدين إلى (اندرافورا) وان منطقة (سوليبار) و (لامفونغ) قد ضمتا إلى حكم بانتن ، وان أمير (انْدرافورا) استقبله استقبالاً حسناً وأنزله في القصر بالتبجيل ، وتعاهدا على نصرة الإسلام على المعتدين .

تلك هي أقوال المؤرخين في وصفهم تقدم (بانْتَنْ) وعمرانها . كما ذكر المؤرخون الاجانب « العلاقات التجارية والسياسية بين (بانْتَنْ) والدول الاخرى » . وأهم أسباب تقدم (بانْتَنْ) في الواقع الايمان الذي كان يعمر القلوب ، وتزايد هجرة المسلمين من الخارج ، ولأنها قائمة على أساس من عقيدة السلف متين ، وهذا الأساس من شأنه يدعم الامن والعدل والنشاط في العمل .

وإذا لم يذكر المؤرخون الذين نقلنا أقوالهم شيئاً عن تجار العرب ، سوى الدكتور حمكا ، ممن جاء إلى (بانْتَن) فان (فَنْ دن بيرخ) الهولندي [١] يقول : كان العرب يرحلون بسفنهم من تيمور إلى غينيا الجديدة (إيريان Irian) وجزائر الفلبين .

وقد ذكر الحاج علي خير الدين في تاريخه [٢] سفن العرب في عصر

---

(١) في كتابه حضرموت ومستوطنات العرب في الأرخبيل الهندي ، طبع عام ١٨٨٦ م ص ١٢٢ ، باللغة الفرنسية .

(٢) من كتابه المترجم المخطوط .

انتشار الإسلام في جاوا ، فقال ان الأشراف من آل عظمت خان الذين كانوا يسافرون على سفنهم يعرجون على سواحل آجيه وغيرها من مناطق سُومَتْرا ، وسِيام ، وكمبوجا ، وان أسماء سفنهم عربية منها : هداية الرحمن ، وفتح الأرزاق ، وبركة الرسول ، وبيرق ، وجعفر ، وبركة الاسلام ، وفتح السلام ، ونور البحر ، وغيرها .

بانتن في عهد السلطان يوسف بن حسن الدين :

تولى يوسف عام ٩٦٩ هـ (١٥٧٠ م) بعد وفاة والده ، وفي عهده وعهد ابنه محمد بلغت بانتن قمة العمران والمجد والقوة . اهتم يوسف بالاصلاح الزراعي والريّ ، ونجحت الحكومة في إحياء الأراضي ، وانشاء القنوات ، وبناء السدود ، ورفع المياه لإرواء الأراضي البور .

وفي كتاب (سِجرَهْ بانتن) ان مولانا حسن الدين بنى حصوناً ، وأنشأ مزارع ، وحفر قنوات ، وأقام سدوداً ، وجمع حوله قوماً صالحين [١] . ووجه عنايته إلى العلم ببناء المدارس لتعليم الكتابة والحساب واللغة العربية والدين ، فسلطنة بانتن أول من بنى المدارس الرسمية بنفقات الحكومة [٢] .

وذكر الدكتور دوس ديكر الهولندي في كتابه السابق الذكر ص ٨٠ تقدم بانتن ، وان الإسلام علا شعاره ونفذت أحكامه في ذلك العهد .

والدكتور سوجيفتو Sucipto [٣] يقول ان بانتن كانت تسعى دائماً لاسعاد شعبها بتشجيعهم على الزراعة ، ولذلك أمر السلطان يوسف بحفر القنوات لدى المزارع ، حتى كانت محصولاتها تسد الحاجة . وفي عام ١٥٨٠ م واصل غزواته وقضى على ما بقي من سلطة (فاجا جاران) الوثنية .

(١) نقد «سِجرهْ بانتن Sejarah Banten» للدكتور حسين جايا دينغرات ، ص٣٦ بالهولندية .

(٢) تاريخ بانتن ، للسيد أحمد بن عبد الله السقاف ، لوح ٢٦ .

(٣) في تاريخه ج ٢ ، ص ٢٠ .

وذكر الأستاذ سوروتو مثل ذلك [1] ، وزاد انه عندما أخذت جنود بانتن (فاكوان) عاصمة (فاجا جاران) لقي قائدها (فرابوسيدا) حتفه في المعركة . (الفرابو معناه صاحب العظمة) ، وبذلك انتهى معقل الهندوكية في جاوا الغربية وهو الأخير .

وتوجد طائفة (البَدْوِي) على هندوكيتها في قلب (بانتن) إلى يومنا هذا ، وهذا برهان حي يشهد بأن هجوم بانتن على (فاكوان) كان بقصد القضاء على سلطتها السياسية ، لا على اكراهها على الدخول في الإسلام ، ولكن بعض الهولنديين كتبوا عن ذلك ما يخالف الواقع .

شيء عن البَدوِي :

في جنوب (بانتن) منطقة جبلية يقطنها قوم يقال لهم (بَدْوِي) وهم من العنصر السُنْداوي بقوا على ديانتهم القديمة ، ويظن أنهم من سلالة (فاجا جاران) هربوا تاركين المملكة عندما هاجم جيش الإسلام عاصمتهم (فاكوان) التي كانت مركز سلطة (فاجا جاران) الحاكمة على جميع أرض السُونْدا ، من بانتّن إلى شربون .

وفي أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي انتشر الإسلام في بلاد السُونْدا (جاوا الغربية) ، ودخلت (شربون) و (بانتن) ومناطق الساحل الشمالي في جاوا الغربية تحت سيطرة الشريف هداية الله . فصارت (فاجا جاران) مضغوطة من جميع الجهات ، وكان قائد جنودها (فرابوسيدا) ، فهو ليس بملك كما يقول بعض المؤرخين ، تحت أمر والده الملك (فرابو سيلي مراغي) فهزم امام الجيوش الإسلامية ، ونجا الملك مع المخلصين من حاشيته بترك مقر ملكه ، واتخذ له ولمن معه مقراً في الجبال التي تعرف الآن باسم (بَدْوي) ، فكأن المسلمين شبهوهم بالبدو لابتعادهم عن الحضر ، وهم الآن في أشعارهم وأغانيهم يذكرون

---

(١) أندونسيا وسط العالم عبر القرون ج ، ٢ ، ص ١٨٤ .

(فاجا جاران) كأنهم ما زالوا يحنون اليها ، ويعتقدون أن ذلك الملك لم يمت ، بل يعيش في عالم آخر إلى أجل مؤقت [1] .

عصر السّلطان محمّد بن يوسف بن حسن الدّين

كتب الدكتور حمكا أنه « في سنة ١٥٨٠ م مرض مولانا يوسف ، فقدم أخوه من (جفارا) ومعه جند عظيم مدجج بالسلاح بعد وفاة يوسف ، ليتولى الملك ، ولم يرفض الوزير وغيره من الكبراء طلبه ، ولكن القاضي الأكبر أعلن بأن الأمير محمداً هو أحق بالملك وان كان صغيراً ، والحكم يمكن أن يتولاه باسمه مجلس وصاية ، وفشل الأمير (أريا) بعد معركة ، والأمير (أريا) هذا نشأ في جفارا تحت كنف أميرتها ، فبإيعازها ذهب الأمير إلى بانتن ليتولى الملك [2] .

وفي سجَرَهْ بانْتَنْ (أي تاريخ بانتن ، وهو المكتوب منظوماً بالجاوية) تفصيل لهذه الحادثة ، ذكر ذلك الدكتور حسين جايا دينيغرات في كتابه [3] ، وذكر أن السلطان محمداً كأبيه في منهجه ، وأنه أوقف جملة عظيمة من الكتب للمدارس ، وأنه كثير الاحترام لشيخه (كياهى دوكوه) ، وكان صالحاً ، والمثل الأعلى لحالة زمانه ، ملازماً للشرع ، وقد أوجب على الناس التزامه في تجارتهم [4] ، وان مسلمي (بانتن) هاجموا مرة سفينة للفرنجة ، ويعتبرون ذلك حرباً مقدسة (أي جهاداً في سبيل الله) فكان من غنائمها مدفعان . يقول دوس ديكر : ان صناعة السفن تقدمت

---

(١) فيما يختص بطائفة البدوي راجع ما كتبه كلٌ من الأستاذين (أدي ويجايا) و (سالمون) في مجلة (فنجاوارنا) طبعة بالَيْ فوستاكا ، سنة ١٩٥٣ م ص ٨٦ — ١٠٩ .

(٢) سجَرَهْ أمة اسلام، ج ٤، ص ١٢٤ — ١٢٥ بتصرف .

(٣) نقد تاريخ بانتن باللغة الهولندية، ص ٣٦ — ٣٧ .

(٤) ص ٣٩ .

إذ ذاك في (بانْتَنْ) ونشطت الملاحة ، وان المساجد تبنى بالأجر والحجر مع رصف البلاط في قاعاتها ، وتتخذ هذه المساجد مدارس لتعليم الصغار القرآن والكتابة والحساب واللغة العربية » [1] .

وقال : « إن في بانْتَنْ مستودعات للأسلحة ، وأخرى للبضائع ، وأعدت للمغتربين مساكن خاصة بهم ، وتقدم الحكومة العمل والرتب العالية للواردين من ذوي المهارة والكفاءة » [2] .

قالت المؤلفة الهولندية فرين ميس Freen Mis ص ٨٢ ان الوزير الوصي يعاونه في عمله مجلس السلطنة الذي يعقد اجتماعاته بحضور الجمهور والقادة والضباط في مسائل القتال .

وفي بانْتَنْ سوقان ، احداهما للرجال ، والاخرى للنساء ، وانهم كانوا يصنعون السفن من خشب الغابات ، وليسوا بحاجة إلى جلب لوازم عيشهم من الخارج ، ما عدا الأرز ، والأسعار في غاية الانخفاض .

---

(١) نظرة سريعة على تاريخ أندونيسيا، ص ٨٢، باللغة الهولندية .

(٢) تاريخ جاوا، ج ٢، ص ٢٧، الترجمة الأندونيسية .

خاتمة

بذكر ما ورد في المودّة والولاء لأهل البيت

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الوصية الكبرى) [1] ما لفظه :

« وكذلك آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتها ، فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ ، فقال لنا قولوا : «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد» . وآل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة . هكذا قال الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما من العلماء رحمهم الله فان النبي ﷺ قال : « ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا «لآل محمد» وقال الله تعالى في كتابه : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » وحرم الله عليهم الصدقة لأنها أوساخ الناس. وقد قال بعض السلف : حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق . وفي المسانيد والسنن أن النبي ﷺ قال للعباس لما شكى اليه جفوة قوم لهم قال : « والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم من أجلي »

---

(١) ص ٢٩٧ و ٢٩٨ .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ انه قال : « إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى بني كنانة من بني اسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم » ا هـ .

وقال الامام ابن تيمية أيضاً [1] في (أصول أهل السنة والجماعة) ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال في يوم غدير خم « اذكركم الله في أهل بيتي ، اذكركم الله في أهل بيتي » وقال أيضاً للعباس عمه وقد شكا اليه أن بعض قريش تجفو بني هاشم فقال « والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي » ا هـ .

وقال الامام ابن القيم في كتاب (اجتماع الجيوش الإسلامية) نقلاً عن عقيدة حجة الاسلام أبي أحمد المعروف بابن الحداد الشافعي : وتعتقد حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه وسائر أصحابه رضوان الله عليهم ونذكر محاسنهم وننشر فضائلهم » إهـ .

وقال الامام ابن تيمية في (منهاج السنة) [2] : ولا ريب أن لآل محمد ﷺ حقاً على الامة لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر بطون قريش » ا هـ .

وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إليّ منكم ، ولأنتم أحب إليّ من أهل بيتي . [3]

ودخل عبد الله بن الحسن المثنى على عمر بن عبد العزيز فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه . ثم أخذ بعكنة من عكنته فغمزها حتى أوجعه ، وقال : اذكرها عندك للشفاعة ، فلامه قومه ، فقال : حدثني الثقة حتى

---

(١) ص ٤٠٢ .

(٢) ج ٢ ، ص ٥٢٩ .

(٣) أخرجه كثير ، منهم ابن سعد في طبقاته .

كأني أسمعه من في رسول الله ﷺ أنه قال : «إنما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها » وأنا أعلم أن فاطمة يسرها ما فعلت بابنها .

قال الامام القرطبي : والأحاديث تقتضي وجوب احترام آله وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض التي لا عذر لأحد في التخلف عنها » ا هـ .

وروي عن يزيد بن حيّان [1] قال انطلقت أنا وحُصَين بن سُبْرَة وعمرو بن مسلم إلى يزيد بن أرقم رضي الله عنهم ، فلما جلسنا اليه قال حُصَين : لقد لقيتَ يا يزيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعتَ حديثَه وغزوتَ معه وصليتَ خلفَه ، لقد لقيت يا يزيد ما سمعتَ من رسول الله ﷺ . قال : يا ابن أخي والله لقد كبِرَتْ سني ، وقَدُم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه . ثم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماءٍ يُدعى (خُما) بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ، ثم قال « أما بعد أيها الناس فانما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه . ثم قال « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي » .

فقال حُصَين : ومن أهل بيته يا يزيد ، أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال نساؤه من أهل بيته ، لكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس . قال : كل هؤلاء حُرِم الصدقة ؟ قال : نعم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(١) ذكر هذا الامام النووي في (رياض الصالحين) .

موقوفاً عليه أنه قال : ارقبوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته (١) .

قال تعالى في أئمة الحق : «وجعلناهم أئمةً يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » .

قال ابن تيمية في منهاجه (٢) بمناسبة ذكر مسألة الكفاءة : وهذا كله بناء على أن الصلاة والسلام على آل محمد وأهل بيته تقتضي أن يكونوا أفضل من سائر البيوت ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة . اه .

وصدق رحمه الله تعالى فإن أهل السنة والجماعة يدينون بحب أهل البيت .

ولابن القيم كلام في الاصطفاء والاختيار ، قال في كتابه (زاد المعاد) : إن الله خلق السموات سبعاً فاختار العليا منها فجعلها مستقر المقربين من ملائكته واختصها بالقرب من عرشه ... الخ .

ثم قال : وهذا التفضيل والتخصيص مع تساوي مادة السماوات من أبين الأدلة على كمال قدرته وحكمته وأن يخلق ما يشاء ويختار . ومن هذا تفضيله سبحانه جنة الفردوس على سائر الجنات . قال : ومن هذا اختياره من الملائكة المصطفين منهم على سائرهم كجبريل ومكائيل واسرافيل، وكذلك اختياره سبحانه للأنبياء من ولد آدم عليه الصلاة والسلام ، واختياره الرسل منهم ، واختياره أولو العزم منهم ، واختياره منهم الخليل ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم . ومن هذا اختياره سبحانه وتعالى ولد اسماعيل من أجناس بني آدم ، ثم اختار منهم كنانة بن خزيمة ، واختار من ولد كنانة قريشاً ، ثم اختار من قريش بني هاشم ، ثم اختار من بني هاشم

---

(١) رواه البخاري .

(٢) ج ٢ ، ص ٦٦ .

سيد ولد آدم ﷺ . كذلك اختار أصحابه من جملة العالمين ، واختار منهم السابقين الأولين ، واختار منهم أهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ، واختار لهم من الدين أكمله ، ومن الشرائع أفضلها ، ومن الأخلاق أزكاها وأطهرها وأطيبها ، واختار أمته ﷺ على سائر الامم ، كما في مسند الامام أحمد وغيره من حديث بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « أنتم موفون سبعين أمة أنتم أخيرها وأكرمها على الله » . قال علي بن المديني وأحمد حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده صحيح . وظهر أثر هذا الاختيار في أعمالهم وأخلاقهم وتوحيدهم ومنازلهم في الجنة ومقاماتهم في الموقف ، فانهم أعلى من الناس على تل فوقهم مشرفون عليهم . ومن هذا اختياره سبحانه وتعالى من الاماكن والبلاد خيرها وأشرفها وهي البلد الحرام » ا ﻫ . من زاد المعاد .

فإن قيل : فما معنى حديث « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» ؟ قلنا : معناه ظاهر ولا تعارض بينه وبين ما تقدم . وبيان ذلك من وجوه :

الأول : أنه ثبت عن النبي ﷺ أحاديث تدل على فضل النسب الصالح والمعدن الذكي ، كحديث الاصطفاء ، وفي معناه حديث الاختيار ، وهي صحيحة ، ويمكن الجمع بينهما وبين ما قبلها .

الثاني : أهل السنة والجماعة رووا حديث « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » وحديث « ليس لأحد فضل على أحد الاّ بدين أو عمل صالح » ورووا أيضاً حديث الاصطفاء ، وحديث (ان الناس معادن) وما في معناهما ، ووضعوا كلاً منها موضعه .

الثالث : ان الحديث الأول صحيح ، رواه مسلم عن أبي هريرة ، وأبو هريرة أيضاً هو الذي روى عنه مسلم « من أكرم الناس » وفيه أنه ﷺ قال « أعن معادن العرب تسألوني ، تجدون الناس معادن كمعادن الذهب والفضة » وفسر العلماء معادن العرب بأصول قبائلها «بنفوس أفرادها» .

وغاية ما يدل عليه الحديث أن النسيب لا يسرع به نسبه اذا أبطأ به عمله . وهذا حق صحيح ، فان العمل الصالح هو الذي فيه التباري والتسابق ، وهو الذي يمكن الاستزادة منه ، أما النسب فلا يؤثر فيه الاكتساب كالجمال ونحوه من الأمور الخَلْقيّة . ففي الاسراع والسبق بمجرد النسب لا يدل على نفي ما سوى ذلك من المزايا .

الرابع : ان أهل السنة لم يقولوا ان النسب يسرع بمن أبطأ به عمله ، بل أثبتوا فضله مع لوازمه ، ونفوا عنه ما لا يستلزمه ، فأثبتوا ما صحت به السنة من هذا ومن ذاك . وهنا وجوه أخرى استغنينا عنها اكتفاء بما ذكر .

قال الله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً الاّ المودة في القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور) [1] .

القربى كما قال ابن حجر وغيره مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة ، ومعنى الآية ان الله تعالى أمر النبي ﷺ أن يخير قومه أنه لا يسألهم على الدعاء إلى الله والدلالة على الهدى مالاً ولا نفعاً ، فان أجره على الله الاّ المودة في القربى فاني أطلبها منكم لا طلباً للأجر ، ولكن أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، فان ترك المودة فيهم قطيعة رحم واثم كبير والمودة في القرابة صلة رحم ، ورحمه ﷺ أعظم الأرحام وأحقها بالمودة والصلة ، وليس هناك من أجر بل تشريع من الله ، فالاستثناء هنا منقطع ، ولا حاجة بنا إلى زيادة بيان بعد اتفاق أهل السنة والجماعة على ما تقدم .

أخرج الامام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبّان في صحيحه من حديث سليم بن حيان عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يبغضنا أهل البيت رجل الاّ أدخله الله النار » .

---

(١) سورة الشورى الآية : ٢٣ .

وسليم بن حيان هو الهذلي . وأبو المتوكل هو علي بن داود الناجي البصري ، وكلاهما من رواة الصحيحين .

وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال : صحيح على شرط مسلم ، عن محمد بن فضيل عن ابان بن تغلب عن جعفر بن اياس عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا يبغضنا أهل البيت أحد الاّ أدخله الله النار » (١) .

كان العاص بن وائل – وهو من المشركين – يقول ان محمداً ابتر لا عقب له ، فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ « إنا أعطيناك الكوثر » . وفي رواية أخرى أنه نهر الحوض الموعود به في الآخرة ترده هذه الأمة .

والمقصود هنا أن الخير الكثير الذي أعطاه الله محمداً ﷺ لا يحصره حاصر ، ولا يأتي عليه قلم كاتب ، منها ما هو في نفسه كالنبوة والكتاب والمقام المحمود والشفاعة والمنزلة العظيمة عند الله ، ومنها ما هو في أهل بيته وعشيرته ، ومنها ما هو في أصحابه وأنصاره ، ومنها ما هو في أمته . فالمؤمن الصادق يفرح بفضل الله السابغ عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، والحاسد المستكثر تضيق حوصلته بهذا كله . أما من جعل ديدنه بمعاداته صلى الله عليه وآله وسلم ، بمحاداة أهل بيته فلا تسأل عن ضيق خناقه ، وحرج صدره اذا ذكر آله صلى الله عليه وآله وسلم ، فان كان ممن يتكسب بعلم الدين اسودت في عينه الدنيا وعظمت عليه بذلك المصيبة ، لاستشعاره أن ذلك مما يصرف عنه وجوه الناس فتراه في غمة من أمره يلتمس وجود الحيل ليمحو هذا الفضل الثابت لهم في قلوب الناس ويزرع لهم البغضاء في صدورهم ، فان كان ممن لا يتقيد بمروءة ولا أدب فما عنده الا ما زينه له ابليس مما لا يليق الاّ بأمثاله .

---

(١) القول الفصل، ج١ ص٤٤٨ . محمد بن فضيل وجعفر بن اياس هو اليشكري البصري وأبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قطعه العوفي من رجال صحيح مسلم .

وقد حكى النيسابوري في تفسير الكوثر عدة أقوال ، منها قوله : والقول الثالث أن الكوثر أولاده ، لأن هذه السورة نزلت رداً على من زعم انه الابتر كما يجيء ، والمعنى أنه يعطيه بفاطمة نسلاً يبقون على مرّ الزمان ، فانظر كم قتل من أهل البيت ، ثم العالم مملوء منهم ، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به ، والعلماء الأكابر منهم لا حدّ لهم ولا حصر ، منهم الباقر والكاظم والرضا والتقي والنقي والذكي وغيرهم (١) .

والاولى في توجيه ذلك ما تقدم ، فان جميع ما أنعم الله به عليه ﷺ في نفسه ومن تعلق به داخل في الكوثر الذي هو الخير الكثير .

وما تقدم القول فيمن قتل من أهل البيت ، وان العالم مملوء منهم ، أصدق في الواقع ومطابق للقول المأثور « بقية السيف أنمى عدداً » ، بل لو تأملنا من تناسلوا من ذرية الامام المهاجر وحده فقط لكفى ذلك ، فقد ملأ شرق افريقيا وأوساطها وجنوب جزيرة العرب وجنوب الهند وجنوب شرقي آسيا وغيرها علماً وتلاميذاً .

وفي فضل القرابة والآل المنتمين اليه ﷺ وردت آيات وأحاديث ، فمن الآيات قوله تعالى :«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» . قال العلماء: هذه الآية منبع فضائل أهل البيت لاشتمالها على غرر مآثرهم واعتناء الباري بهم حيث أنزلها في حقهم .

ومنها قوله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً الاّ المودة في القربى» ، قال ابن عباس : علي وفاطمة وابناهما (٢) .

---

(١) راجع القول الفصل ، ج ١ ص ٤٥٩ ، للسيد علوي بن طاهر الحداد .

(٢) أخرجه أحمد في المناقب ، والطبراني في الكبير ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، والحاكم في مناقب الشافعي ، والواحدي في الوسيط . ويشهد له ما أخرجه الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» قال : المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم .

وعن السدي أنه قال في قوله تعالى « ان الله غفور شكور » ان الله غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم [1] .

ولا ينافي ذلك ما في البخاري عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى (إلاّ المودة في القربى) ، قال سعيد بن جبير قربى آل محمد ﷺ فقال له ابن عباس : عجلت ان النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش الاّ كان له فيهم قرابة . فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة . لأن ابن عباس انما ردّ عليه لاقتصاره في تفسير الآية على ذلك ، مع أن المقصود منها العموم ، ولذلك لم ينسبه إلى الخطأ بل إلى العجلة . ويلحظ ابن جبير أن الآية إذا أفادت الحث على المودّة والصلة والحفظ لقرابته ﷺ كانت أدلّ بطريق الاولى على الحث على هذه الأمور بالنسبة اليه ﷺ . وأراد ابن عباس بيان مسلك العموم ، أي تودوني في قرابتي لكم . لأن من جملة مودّة الله تعالى مودة رسول الله ﷺ وأهل بيته .

ومنها قوله تعالى « ان الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » فقد صح لما نزلت قالوا يا رسول الله : كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » الحديث .

وفي بعض الروايات ، كيف نصلي عليك يا رسول الله ؟ .

ففي ذلك دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على الآل مراد من الآية ، والاّ لما سألوه عن الصلاة على أهل البيت عقب نزولها ، ولم يجابوا بما ذكر . على أنه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه ، اذ القصد من الصلاة عليه أن ينيله مولاه عزّ وجلّ من الرحمة المقرونة بتعظيمه ما يليق به ، ومن ذلك ما يفيضه عز وجل منه على أهل بيته من جملة تعظيمه وتكريمه . ويؤيد ذلك ما يأتي في طرق أحاديث الكساء من قوله ﷺ :« اللهم هؤلاء

---

(١) نقله عنه القرطبي وغيره .

آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد » . وقوله : (اللهم انهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك ...) .

ويُروَى : لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء ، تقولوا اللهم صل على محمد وتمسكوا ، بل قولوا : « أللهم صل على محمد وآل محمد » .

ومنها قوله تعالى : «سلام على آل ياسين». نقل جمع من المفسرين عن ابن عباس ان المراد آل محمد ، وأكثر المفسرين على أن المراد الياس عليه السلام .

ومنها قوله تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعاً» أخرج الثعلبي في تفسيره عن جعفر الصادق أنه قال : نحن حبل الله .

ومنها قوله تعالى : « وقفوهم أنهم مسؤولون » قال الواحدي : مسؤولون عن ولاية أهل البيت .

ومنها قوله تعالى : «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» أخرج أبو الحسن المغازلي عن الباقر أنه قال : في هذه نحن الناس .

ومنها قوله تعالى : «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» سيأتي في الأحاديث ما يشير إلى وجود ذلك في أهل البيت وأنهم أمان لأهل الأرض .

ومنها قوله تعالى : «واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » قال ثابت البناني : اهتدى إلى ولاية أهل البيت ، بل جاء ذلك عن محمد الباقر أيضاً .

ومنها قوله تعالى : «ولسوف يعطيك ربك فترضى» أخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس قال : رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحداً من أهل بيته النار ، قاله السدي .

فهذه الآيات بعض ما أنزل الله تعالى في كتابه ، ونسأله سبحانه أن يجعلنا من جملة أحبابه .

وأما الأحاديث فكثيرة ، ولكن نشير إلى ما يهتدى به ذوو القلوب المنيرة . فمما ورد في فضل النسب والسبب قوله ﷺ : «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا ما كان من سببي ونسبي » .

وقوله ﷺ : « ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ، ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا ما كان من سببي ونسبي وان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة » .

وقال ﷺ : «ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ، ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » .

ومما ورد في فضل الرحم ما صح أنه ﷺ قال : «ما بال أقوام يقولون أن رحم رسول الله ﷺ لا ينفع قومه يوم القيامة ، بلى والله أن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة ، واني أيها الناس فرط لكم على الحوض » (١) .

وقال ﷺ : «ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا ينفع ، بل ينفع حتى يبلغ جاوجكم ، اني لأشفع فأشفع حتى من أشفع له فيشفع ، حتى ان ابليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة » (٢) .

وقال ﷺ : « ان لله حرمات ثلاثاً فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا دنياه ؛ حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي » .

وفي فضل القرابة قال ﷺ : « ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى . »

وقال ﷺ : « من أحب الله أحب القرآن ، ومن أحب القرآن أحبني ،

---

(١) رواه بهذا المعنى الامام أحمد ١٨/٣ .

(٢) قوله (جا وجكم) هما حيان من اليمن .

ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي » و « لا يدخل قلب امرىء مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي » .

وفي فضل الآل قال صلى الله عليه وسلم :« حب آل محمد خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة » .

وقال ﷺ :«ان لله سياحين في الأرض قد وكلوا بمعونة آل محمد » .

وقال ﷺ :«معرفة آل محمد براءة من النفاق، وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب » .

وفي فضل أهل البيت قال ﷺ :«أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه ، اني تارك فيكم الثقلين ، أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به » فحثّ عليه ورغب ، ثم قال : وأهل بيتي أذكركم في أهل بيتي » (ثلاث مرات) .

وقال ﷺ : « اني تارك فيكم ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله عز وجل ، حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا بم تخلفوني فيهما » .

وقال ﷺ :« اني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » .

وقال ﷺ : « اني تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي وانهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » .

وقال ﷺ :« اني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وأهل بيتي لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، سألت ربي ذلك لهما ، فلا تقدموها فتهلكوا ولا

تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم »[1] .

وفي رواية كتاب الله وسنتي ، وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب لأن السنة مبينة له فأغنى ذكره عن ذكرها .

وعن عمر رضي الله عنه قال : آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ « اخلفوني في أهل بيتي » .

وقال ﷺ « النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فاذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون »[2] .

وقال ﷺ « مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح في قومه من ركبها

---

(١) لحديث التمسك بالثقلين طرق كثيرة صحيحة وردت عن نيف وعشرين صحابياً في مواطن متعددة اعظاماً لقدرهما . وممن روى حديث الثقلين الترمذي في جامعه ج ٢ ص ٣٠٨ ط بولاق ١٢٩٢ وأحمد بن حنبل في مسنده ج ٣ ص ١٧ و ١٤ و ٢٦ و ٥٩ . وج ٤ ص ٣٦٦ و ٣٧١ وج ٥ ص ١٨١ ط الميمنية بمصر ١٣١٣ . ومسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة من فضائل علي بن أبي طالب . والحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٠٩ و ١٤٨ ط حيدر اباد ١٣٢٤ . والطبراني في المعجم الكبير والوسط والصغير . وابن الأثير في أسد الغابة ج ٣ ص ١٤٧ ط مصر ١٢٨٥ . وابن كثير في البداية والنهاية . والنسائي في خصائصه ص ٢١ ط مصر ١٣٤٨ . والسيوطي والسخاوي والسمهودي والقندوزي والحمويني وأبو نعيم وعلى المتقي وابن حجر الهيثمي والقاضي عياض والبغوي والمديني وابن عساكر والمقدسي وابن عقدة وابن المفضل والثعلبي والبيهقي والزبيدي .

وبالاختصار ذكرت كتب كثيرة هذا الحديث بروايات مختلفة — وقد روى حديث الغدير (غدير خم) أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً ، وابن جرير الطبري من نيف وسبعين طريقاً ، والجزري المقري من ثمانين طريقاً ، وأبو بكر الجعابي من مئة وخمس وعشرين طريقاً . وغيرهم .

(٢) المستدرك ، ج ٣ ص ١٤٩ و ٤٥٨ ، ط حيدر اباد ١٣٢٤ .
والمحب الطبري ص ١٧ ط مصر . وأبو يعلى ، والطبراني ، وابن عساكر وغيرهم.

نجا ومن تخلف عنها غرق ، ومثل حطة لبني اسرائيل » [*] .

وقال ﷺ : « النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف ، فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس » [1] .

وقال ﷺ : « استوصوا بأهل بيتي خيراً فاني أخاصمكم عنهم غداً ومن أكن خصمه أخصمه ، ومن أخصمه دخل النار » [2] .

وقال ﷺ : « من أحب أن يُنسأ له في أجله وأن يمتع بما خوّله الله تعالى فليخلفني في أهل بيتي خلافة حسنة ، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه » [3] .

وقال ﷺ : « ان من صنع إلى أهل بيتي يداً كافأته عليها يوم القيامة » [4] .

وقال ﷺ : « أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني بحب الله عز وجل ، وأحبوا أهل بيتي بحبي » [5] .

وقال ﷺ : « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب

(*) أخرجه الحاكم عن أبي ذر ، والطبراني في الصغير والأوسط .

(1) رواه الطبراني ، وفي المستدرك للحاكم ج ٢ ص ٣٤٣ وج ٣ ص ١٥٠ ط حيدر اباد ٢٤ والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٢٠ ط ١ مصر . وابن حجر الهيثمي ، وأبو نعيم والدارقطني وغيرهم كثير بروايات متعددة .

(2) المحب الطبري ص ١٨ ط ١٣٥٤ .

(3) الاصابة ج ١ القسم ١ ص ١٤٤ ، والصواعق المحرقة ص ١١١ بألفاظ مختلفة .

(4) كنز العمال ج ٦ ص ٢١٦ ط حيدر اباد ١٣١٢ ، والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٩ .

(5) الترمذي ج ٢ ص ٣٠٨ ط ١٢٩٠ . والمستدرك ج ٣ ص ١٤٩ ط ١٣٢٤ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٢ ط ١٢٨٥ مصر .

أهل بيته ، وعلى قراءة القرآن ، فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظلّ إلاّ ظله مع أنبيائه وأصفيائه »[1] .

وقال ﷺ : «أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي»[2] .

وقال ﷺ : «من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً »[3] .

وقال ﷺ : « أول من يرد عليّ الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي »[4] .

وقال ﷺ : «ان الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي واني سائلكم غداً عنهم » .

وقال ﷺ : «الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله الا بمعرفة حقنا »[5] .

وقال ﷺ : «في كل خلق من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، ألا وإنّ أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون » .

وقال ﷺ : « ان الله وعدني في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم » .

وقال ﷺ : «الدعاء محجوب حتى يصلي على محمد ﷺ وأهل بيته » .

وقال ﷺ : « حرّمت الجنة على من ظلمني في أهل بيتي وآذاني في عترتي » .

---

(١) كنز العمال ، ج ٨ ص ٢٧٨ ، وابن حجر في الصواعق ص ١٠٣ وغيرهما .

(٢) كنوز الحقائق ص ٩ ، والديلمي .

(٣) ذخائر العقبى ، ص ١٨ .

(٤) ذخائر العقبى ، ص ١٨ ، وكنز العمال ، ج ٦ ص ٢١٧ بعبارات مختلفة .

(٥) الهيثمي في مجمعه ، ج ٩ ص ١٧٢ وج ١٠ ص ٢٨١ ، والطبراني .

وقال ﷺ: «ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم» [1].

وقال ﷺ: «لو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله تعالى وهو مبغض لأهل بيت محمد ﷺ دخل النار» [2].

وقال ﷺ: «ستة لعنهم الله تعالى ولعنتهم وكل نبي مجاب الدعوة الزايد في كتاب الله عز وجل، والمكذب بقدرة الله، والمسلّط على أمتي بالجبروت ليذل من عزه الله ويعز من أذل الله، والمستحل حرمة الله تعالى» وفي رواية «لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة». وزاد في رواية «والمستأثر فيما ألقي» [3].

وقال ﷺ: «ان الله يبغض الآكل فوق شبعه، والغافل عن طاعة ربه، والتارك لسنة نبيه، والمحقر ذنبه، والمبغض عترة نبيه، والمؤذي جيرانه» [4]

وقال ﷺ: «اشتد غضب الله ورسوله وغضب ملائكته على من أهرق دم نبي أو آذاه في عترته» [5].

وفي فضل الذرية، قال ﷺ: «أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة: المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم، والمحب لهم بقلبه ولسانه» [6].

---

(١) الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى» والمحب الطبري ص ٢٠ باختلاف في اللفظ.

(٢) المستدرك ج ٣ ص ١٤٨ حديث صحيح على شرط مسلم، وكنز العمال ج ٦ ص ٢٠٣ والمحب الطبري في ذخائره ص ١٨.

(٣) ابن حجر في الصواعق ص ١٤٣.

(٤) كنز العمال، ج ٨ ص ١٩١.

(٥) كنوز الحقائق، ص ١٣٤، وكنز العمال ج ٦ ص ٢١٧.

(٦) كنز العمال، ج ٨ ص ١٥١ وج ٦ ص ٢١٧، وذخائر العقبى ص ١٨.

وقال ﷺ لعلي: «أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا» .

وقال ﷺ: «ان الله جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا» وأشار إلى علي [1] .

وقال ﷺ «كل بني آدم ينتمون إلى عصبة الا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم» .

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة المثبوتة في مظانها .

ويستفاد مما سبق ، ما ذكره (المشرع الروي) ننقله باختصار وتصرف ما يلي :

١ ــ ما اشتهر من وصفهم بذوي القربى ، والآل ، وأهل البيت ، والعترة ، والذرية . أما ذوو القربى فقيل ما ينسبون إلى جده ﷺ الأقرب وهو عبد المطلب من ذكر وأنثى .

والآل أصله أهل ، ولا يضاف الا إلى معظّم كخبر حملة القرآن (آل الله) وعند الشافعي والجمهور من حرمت عليهم الصدقة (دون أخويهما نوفل وعبد شمس) لقوله ﷺ: «انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد» .

وانما حرمت الزكاة عليهم لقوله ﷺ: «انما هي أوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد» .

قال السيد عمر البصري : انهم لو منعوا حقهم من خُمس الخُمس جوّز الأصطخري اعطاءهم الزكاة ، واختاره الهروي ومحمد بن يحيى ، وأفتى به شرف الدين البارزي وغيره . وحكاه الطحاوي عن أبي حنيفة ،

---

(١) كنز العمال ، ج ٦ ص ٢١٦ .

وذهب صاحبه أبو يوسف إلى جوازها من بعضهم لبعض ، وألحق بهم مواليهم ، لقوله ﷺ : « مولى القوم منهم » .

وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية عنه ان المراد بالآل بنو هاشم خاصة ، وقيل ذرية علي والعباس وجعفر وعقيل وحمزة ، وقيل ذرية فاطمة خاصة .

أما أهل البيت فقيل نساؤه وأهل بيت نسبه ، وقيل بنو هاشم ، وقيل علي وفاطمة وابناهما وهو المعتمد الذي عليه الجمهور ، ويدل على ذلك ما في مسلم أنه ﷺ خرج ذات غداة وعليه مِرْط مرحّل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله تحته ، ثم الحسين فأدخله ، ثم فاطمة فأدخلها ، ثم علي فأدخله ، ثم قال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » .

والترمذي عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ قال : نزلت هذه الآية على النبي ﷺ في بيت أم سلمة ، فدعا رسول الله ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال « اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس » قالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال : أنت على مكانك وأنت على خير » [1] .

أشار المحب الطبري إلى أن هذا الفعل تكرر منه ﷺ ، وبه يجتمع اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جلّلهم به وما دعا به لهم وما أجاب به أم سلمة .. الخ ما ذكره .

وأما العترة ، فقال في القاموس نسل الرجل ورهطه وعشيرتـــه الأدنون .

---

(١) الطبري ج ٢٢/٥ ، والترمذي ٢٩٢/٦ والامام أحمد بن حنبل ، ج ٦ ص ٣٢٣ في مسنده ، وفي ج ٦ ص ٢٩٢ ومسلم في باب فضائل أهل البيت من صحيحه ج ٢ ص ٣٣١ .

وأما الذرية فنسل الانسان من ذكر وأنثى ، وقد تخص بالنساء والأطفال ويدخل فيهم أولاد البنات عند الأكثر ، وأجمعوا على دخول أولاد فاطمة في ذريته ﷺ .

٢ — ما ذكره أصحابنا ان من خصائصه ﷺ ان أولاد بناته ينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة .

ومن ثَمَّ وقع من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الالحاح على علي كرم الله وجهه في ابنته ، واعتبروا ذلك في الأحكام كالوقف والوصية والكفاءة ، فلا يكافىء هاشمي غير شريف شريفة ، ويصرف الوقف على أولاد النبي ﷺ والموصى به اليهم دون غيرهم .

أخرج الحاكم في المستدرك عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : لكل بني أم عصبة إلا إبنيْ فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما » .

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن فاطمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « لكل نبي أم عصبة إلاّ ابنيْ فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما .

لقد خص لفظ الحديث الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون غيرهما ، وقد جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفاً إذا لم يكن أبوه شريفاً ، وإلاّ لكان ابن شريفة شريفاً محرماً عليه الصدقة وإن لم يكن أبوه كذلك .

ولقب (الشريف) كان يطلق في الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواءٌ أكان حسنياً أم حسينياً أو علوياً (من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب) أو جعفرياً أو عباسياً ، ثم قصر على ذرية الحسن والحسين فقط ، واستمر ذلك إلى الآن .

قال الحافظ ابن حجر في التحفة في باب الوصايا : الشريف المنتسب من

جهة الأب إلى الحسن والحسين ، لأن الشريف وان عمّ كل رفيع الاّ انه اختص بأولاد فاطمة رضي الله عنها عرفاً مطرداً على الاطلاق . ا هـ .

ومثله (السيد) هو في الأصل من يفوق أقرانه ، وخصه العرف بأولاد الحسنين رضي الله عنهما في جميع الجهات الإسلامية من غير نكير .

٣ ــ عظم الانتساب اليه ﷺ ، فقد صح عن ابن عباس في قوله تعالى: (ألحقنا بهم ذرياتهم) انه قال: ترفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيامة وإن كانوا دونه في العمل لِتقرَّ به عَينُه .

وقال ﷺ :«من أحبني وأحب هذين (يعني الحسن والحسين وأباهما وأمهما) كان معي في درجتي يوم القيامة . وفي رواية « كان معي في الجنة » . ومن ثمّ كانوا أماناً لأهل الأرض .

وشبههم ﷺ بسفينة نوح من ركبها نجا ، وبباب حطة من دخله غفر له .

وسماهم كالقرآن ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما ، لأن الثقل محركاً يطلق لغةً على كـــل شيء نفيس مصون ، اذ هما معدن العلوم الشرعية والأسرار اللدنية ، ولأن العمل بما يتلقى عنهما والعمل بواجب حرمتهما ثقيل ، ومنه قوله تعالى « إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً » .

وقد حث على التمسك بهم ، وفيه اشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة ، كما أن الكتاب العزيز كذلك ، وان من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية مقدم على غيره .

أخرج ابن عساكر من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبي يقول : روي عن النبي ﷺ أنه قال « ان الله يقيّض في كل رأس مئة سنة رجلاً من أهل بيتي يعلم أمّي الدين » .

وأخرج ابو اسماعيل العروي من طريق حميد بن زنجويه عن أحمد بن

حنبل هذا الحديث مع اختلاف بعض ألفاظه .

٤ ــ وجوب محبتهم وتحريم بغضهم وندب توقيرهم وصلتهم ، لاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية ، وقد أكثر السلف من ذلك .

في البخاري عن الصديق رضي الله عنه : والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب اليّ من قرابتي .

وقال عمر رضي الله عنه : ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلـــة .

ولما فرض للناس قيل له : ابدأ بنفسك ، فأبى وبدأ بالأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ .

وصح عن ابن عباس في قوله تعالى: « وكان أبوهما صالحاً » أنه قال : حفظا بصلاح أبويهما وما ذكر عنهما صلاحا . وروي انه كان بينهما سبعة أو تسعة آباء [1] .

ومن ثَم قال جعفر الصادق رضي الله عنه : احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين .

وكان الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه يعظم أهل البيت ويتقرب بالانفاق عليهم حتى نقل عنه انه بعث إلى بعض المستترين منهم اثني عشر ألف درهم دفعة واحدة . وكان يأمر أصحابه برعاية أحوالهم واقتفاء آثارهم والاهتداء بأنوارهم . وكان إذا جاءه واحد منهم قدّمه بين يديه ومشى خلفه .

ولمبالغة إمام الأئمة محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه صرّح بأنه من شيعتهم حتى نسبه الخوارج إلى الرفض ، فأجاب عن ذلك بقوله :

يا راكباً قف بالمحصَّب من منى   واهتف بقاعد خَيْفها والناهض

---

(١) قال الحاكم في المستدرك صحيح على شرط الشيخين ٣٦٩/٢ .

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى | فيضاً كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضاً حب آل محمد | فليشهد الثقلان اني رافضي

وقال رضي الله عنه :

قالوا ترفضتَ ، قلت كلاّ | ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غيرَ شك | حب إمام وخير هادي
ان كان حب الوصي رفضاً | فانني أرفض العباد

وقال الإمام المزني : انك رجل توالي أهل البيت ، فلو عملت أبياتاً في هذا الباب ، فقال :

ما زال كِتْمانيك حتى كأنني | بردّ السائلين لأعْجَم
واكتم ودي مع صفاء مودتي | لأسلم من قول الوشاة وأسلم

وقال رضي الله عنه :

إذا نحن فضّلنا علياً فاننا | روافض بالتفصيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر اذا ما ذكرته | رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما | بحبيهما حتى أوسّد في الرمل . اهـ

وأقول : اني أعتقد ان المسيء من أهل البيت مغمور في ضمن محسنهم ، فاحذر يا أخي أن تمنّي النفس في بغضهم بما يرمي به بعضهم من الابتداع ومجانبة الأتباع كما وقع مثلاً لحكام الدولة الفاطمية حيث رماهم بعض المؤرخين بكل عظيمة وبرأهم بعضهم الآخر منها . بل لوفرضنا صحة ذلك فهذا لا يخرجهم عن دائرة الذرية ولا النسبة النبوية . والولد العاق لا يمنع من الارث والانتساب ، والشفاعة انما تكون لذوي الجناية ، بل قال بعض الأئمة لا يخرج أحد من أهل البيت حتى يطهر من الدنس المعنوي بمرض ونحوه . وقد قال رسول الله ﷺ « تجاوزوا عن مسيئهم » . نعم محل ذلك في غير الحدود وحقوق الآدميين ، فمن أتى منهم بما يوجب حداً أقمنا

عليه كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق مثلاً فانه يقيم الحد عليه ، وان تحققنا توبته وانه معقور له . ا هـ.

قال ﷺ : « أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود» وفي رواية « زلاتهم » وفسرهم الشافعي رضي الله عنه بمن لم يعرف بالشر .

فإن قيل: ان ذلك ربما سبب لبعضهم الاغترار وترك العمل اعتماداً على النسب ونحوه ، قلنا فان علماءهم والقائمين بأمرهم من أنفسهم أعلم منا بذلك ، فان صاحب كتاب (المشرع الروي) نفسه قال في ختام المقدمة : يتأكد على أهل البيت خاصة وسائر الناس عامة الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية ، والتحلي بالأخلاق النبوية ، والتخلي عن الصفات الدنية ، فان القبيح إذا صدر من أهل البيت يكون أقبح مما لو كان من غيرهم . ولهذا قـال العباس لابنه عبد الله رضي الله عنهما : يا بنيّ ان الكذب ليس بأحد من هذه الأمة أقبح منه بي وبك وبأهل بيتك ، يا بنيّ لا يكون شيء مما خلق الله أحب اليك من طاعته ولا أكره اليك من معصيته ، فان الله عز وجل ينفعك بذلك في الدنيا والآخرة .

وقال ﷺ : يا بني كعب بن لؤي انقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة انقذي نفسك من النار ، فاني لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها (أي أصلها بصلتها) .

فان قيل : هذه الأحاديث تعارض الأحاديث السابقة في فضائلهم، قلنا كلا لا تعارضها ، لأنه ﷺ لا يملك شيئاً لا نفعاً ولا ضراً ، ولكن الله يملكه نفع أقاربه بل جميع أمته بالشفاعة عامة وخاصة ، فهو لا يملك إلا ما يملكه الله سبحانه وتعالى ، واليه يشير الاستثناء في قوله « غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها» ، وكذا قوله ﷺ « لا أغنى عنكم من الله شيئاً» أي

بمجرّد نفسي من غير ما يكرمني به الله من شفاعة أو مغفرة ونحو ذلك .

قال سيدنا علي كرم الله وجهه : الشريف كل الشريف من شرّفه علمه ، والسؤدد كل السؤدد لمن اتقى الله ربه ، والكريم من كرم عن ذل النار وجهه .

ثم ان صاحب المشرع أيضاً كان يحث في نفس الكتاب على ترك الفخر بالآباء والأحساب وذكّر بقوله تعالى: « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وبقوله ﷺ : «ان الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة إلاّ عن أعمالكم أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وبقوله ﷺ : «الناس مستوون كأسنان المشط ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله عز وجل» ، وبقوله ﷺ : «يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى خيركم عند الله أتقاكم » وبقوله عليه الصلاة والسلام: « المسلمون أخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى » .

وأجاب الإمام الحليمي عن الأحاديث التي وقع فيها الانتساب إلى الآباء أنه ﷺ لم يرد بذلك الفخر وانما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم فهو من التحدث بالنعمة .

واعلم اننا انما نحبهم لله تعالى لقرابتهم من رسول الله ﷺ ، أخرج الترمذي عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضباً وأنا عنده ، فقال : ما أغضبك ؟ قال يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقَوْا بينهم تلاقَوا بوجوه مستبشرة وإذا لقونا لقونا بغير ذلك قال فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه ثم قال: « والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله » ، ثم قال: « يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنو أبيه » قال هذا حديث حسن

صحيح ، قال السيد السمهودي : وأخرجه أحمد والحاكم في صحيحه وغيرهم .

تم الكتاب بعونه تعالى ونسأله سبحانه أن ينفع به المسلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وصحبه الأكرمين وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين . آمين .

وقد حصل تأليف هذا الكتاب بمساعدات جسيمة وتأييدات كريمة من قِبَل العلامة الداعي إلى سبيل الرشاد ، الحبيب محمد بن أحمد الحداد أطال الله بقاءه لنفع العباد ، في جاكرتا وسائر البلاد .

المراجع العربية

١ ـ الكتاب العزيز وكتب السنة .

٢ ـ كتب السير .

٣ ـ المشرع الروي : للسيد محمد بن أبي بكر الشلي العلوي .

٤ ـ القول الفصل : للسيد علوي بن طاهر الحداد .

٥ ـ العلاقات : تأليف الأستاذ بدر الدين العصيني .

٦ ـ تاريخ بانتن : للسيد أحمد بن عبد الله السقاف ، مخطوط .

٧ ـ المهاجر أحمد بن عيسى : للسيد محمد ضياء شهاب ، مخطوط .

٨ ـ عقود الألماس : للسيد علوي بن طاهر الحداد طبع عام ١٣٨٨ بالقاهرة .

٩ ـ رسائل خاصة بخط السيد علوي بن طاهر الحداد مفتي سلطنة جوهور .

١٠ ـ الفات النظر السالك : للسيد زين بن عبد الله الكاف (نسخة خطية) .

١١ ـ المدخل : للسيد علوي بن طاهر الحداد ـ طبع .

١٢ ـ تاريخ ابن جرير الطبري .

١٣ ـ الشفاء : للقاضي عياض .

١٤ ـ تاريخ الخلفاء : للامام السيوطي .

١٥ ـ التحفة : للامام ابن حجر الهيتمي .

١٦ ـ منهاج السنة : لابن تيمية .

١٧ ـ زاد المعاد : للعلامة ابن القيم .

١٨ ــ الاقتصاد في الاعتقاد : للامام الغزالي .
١٩ ــ ارشاد الساري إلى شرح البخاري : للامام القسطلاني .
٢٠ ــ المواهب اللدنية : للامام القسطلاني .
٢١ ــ شرح صحيح مسلم : للامام النووي .
٢٢ ــ رسالة السيد محمد بن أحمد الحداد المسماة « قلائد اللآلي في فضائل الآل » .

المراجع غير العربية

1 — Gustave Le Bon, La Civilisation des Arabes.
2 — T-W. Arnold, The Preaching of Islam.
3 — Sd. Alwi Bin Tahir Al Haddad, Sedjarah Perkebangan Islam.
4 — Dr. R.D. Asikin W.K., Roetjatan Sedjarah Soemedang.
5 — Drs. Soeroto, Indonesia Di-Tengah² Dunia Dari Abad Keabad.
6 — Dr. E.F.E. Douwes Dekker, Vlughtig Overzicht Van De Geschidenis Van Indonesia.
7 — Prof. Dr. Hoesein Djajadiningrat, Critische Beschouwing Van De Sedjarah Banten.
8 — Dr. Nageed Saleeby, Studies in Moro History, Land and Religion.
9 — Panitia Chol 12 Rabiul Awal 1375 « Maulana Malik Ibrahim » Gresik.
10 — Solighin Salam, Sekitar Wali Songo.
11 — Silsilah Maulana Malik Ibrahim Gresik, Dari Pengurus Makamnya.
12 — Riwajat Maulana Malik, Oleh Pengurus Makamnya,
13 — Suparno, Sedjarah Indonesia.
14 — Naskah² Sedjarah Tjikundul, Tjandjur, Dari Keluarga R.H. Abdullah Bin Nuh.
15 — L.W.C. Van Den Berg, Le Hadramaut et les Colonies Arabes dans l'Archipel Indien.
16 — Drs. Widji Saksono, Tulisannya Tentang Seh Lemah Abang Palam Madjallah Al-Djamiah No. 4-5 Tahun I

April-Mei 1962, Halaman 55-60.
17 — Prof. Dr. Muhammad Yamin « Diponegoro ».
18 — Sanusi Pane, Sedjarah Indonesia.
19 — Dr. R.M. Sutjito Wirjosaputro, Sedjarah Indonesia.
20 — Dr. Hamka, Sedjarah Umat Islam.
21 — R.I. Adiwidjaja Dan M.A. Salimun « Pantjawarna »
22 — Fruin Mees, Sedjara Tanah Djawa.
23 — R.H. Abdullah Bin Nuh, Sedjarah Islam Di Dawa Barat.

الفهرست

تقديم ٧
في العصر العباسي ٩
ثورة الزنج ٢١
القرامطة ٢٧
ظهور دول وقيام الطالبيين ٣١
البصرة ٣٣
تفرق العلويين ٣٧
أين عاش المهاجر احمد بن عيسى ٣٩
شخصيته ٤٣
مغادرته البصرة ٤٧
حضرموت ٥١
لماذا قصد حضرموت ٥٥
في حضرموت ٥٧
معركة بحران ٥٩
ثروتــه ٦١
سنّهُ ٦٣
نَسَبُه ٦٥
بعض الاحاديث التي رواها ٧٣
مذهبه الديني ٧٧
قلة المراجع ٨٣

تاريخ حياة مؤلف الكتاب ٨٧
مقدمة ٩٣
الإمام أحمد بن عيسى المهاجر ٩٧
عصر الإمام أحمد المهاجر ١٠٥
أسباب الهجرة ١١٣
مذهبه ١٢٠
مناقب آبائه ١٢٣
ـ الحسين بن علي بن أبي طالب ١٣٦
ـ الحسن بن علي بن أبي طالب ١٤٣
ـ أبو الحسنين علي بن أبي طالب ١٤٩
ـ فاطمة الزهراء البتول ١٦٤
ـ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ١٦٦
الإسلام في جنوب شرق آسيا ١٦٩
دخول الإسلام إلى اندونيسيا ١٧٠
دخول الاسلام إلى جاوا ١٧١
مملكة دماك ١٧٢
الدعاة التسعة ١٧٤
انتشار الاسلام في جاوا الغربية ١٧٤
فاجاجاران والبرتغال ١٧٥
الشريف هداية الله ١٧٧
رجال من ذرية الإمام أحمد المهاجر ١٨٠
ذكر عظماء الإسلام ومدافنهم في القديم ١٩٠
سلطنة بانتن ١٩٣

بانتن قلعة الاسلام ومعقله ١٩٥
بانتن في عهد الشريف حسن الدين بن هداية الله ٢٠٠
بانتن في عهد السلطان يوسف بن حسن الدين ٢٠٣
شيء عن البدوي ٢٠٤
عصر السلطان محمد بن يوسف بن حسن الدين ٢٠٥
خاتمة بذكر ما ورد في الولاء والمودة لأهل البيت ٢٠٧
المراجع العربية ٢٣٢
المراجع غير العربية ٢٣٥